إشكالية الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد
(١٩٩٠- ٢٠٠٣ م)

إعداد

حمد علي حسن الحوسني

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المشرف

الدكتور غازي ربابعة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

آب ٢٠٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوقشت هذه الرسالة إشكالية الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد (١٩٩٠ – ٢٠٠٣م). وأجيزت بتاريخ: ٢٠٠٤/٨/١٩م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور غازي إسماعيل ربابعة.	مشرفاً	.....
الأستاذ الدكتور فيصل عودة الرفوع.	عضواً	.....
الأستاذ الدكتور سعد سالم أبو ديه.	عضواً	.....
الدكتور مخلد عبيد عودة المبيضين.	عضواً	.....

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى روحَيْ أمّي وأبي، اللّذَيْنِ علّماني الحكمة القائلة:

"قف دون رأيك في الحياة مجاهداً

إن الحيـــاة عقيـــدة وجهاد"

ومن بعدهما:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

"علمتنـــي الحياة أن لها لفحـــاً

وظـــلاً كما نحـــب ظليـلاً"

شكر وتقدير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنْ الحَمْدُ والشكرُ والفضل إلا لله وحده سبحانه وتعالى أولاً وآخرا.

ومن بعدُ، فإني أدين بالشكر والتقدير والإمتنان أولاً:

لأستاذي وموجهي الفاضل، الدكتور غازي إسماعيل ربابعة المشرف على هذه الرسالة العلمية المتواضعة، ويعود الفضل له، جزاه الله خير الجزاء على ما قدم لي من عون ومساعدة وإرشاد وتوجيه لتحقيق رسالتي العلمية والإعلامية السياسية هذه.

وثانياً: أدين بالشكر والتقدير لأساتذتي الأجلاء الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة، الذين تجشموا عناء حضورهم الشخصي الكريم، لإبداء ملاحظاتهم القيّمة، وتوجيهاتهم السديدة الخيّرة لتقويم رسالتي هذه، بعد ان تكرّموا عليَّ برعايتها واهتمامهم بقراءتها قراءة الفاحص المتأني.

وكذلك الشكر والتقدير موصول لكل من لم تسعفني الذاكرة ولم تسنح سانحة بذكر اسمه وشكره على ما ساهم، ولو بنقطة فوق أو تحت أي حرف من حروف هذه الرسالة.

لهم جميعاً من الله جلّ وعلا، خير الأجر وحُسْنُ الثَّواب، ومني الجزيل الشكر والتقدير ووافر الإمتنان.

الباحث

حمـــد عـــلي

فهرس المحتويات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إشكالية الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد
(١٩٩٠- ٢٠٠٣ م)

العنـــــوان	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
ملخص	و
مقدمة	١
مدخل إلى الإطار النظري العام	٤
الفصل الأول: الإعتبارات النظرية والتاريخية والسياسية في وسائل الاعلام	١٩
المبحث الأول: التطور التاريخي لوسائل الإعلام السياسي	٢٠
المبحث الثاني: أسس نظرية في مفاهيم ومستويات ومقومات وسائل الإعلام	٣٢
المبحث الثالث: نظريات النظام العالمي الجديد وتأثيرها في الإعلام السياسي	٤٣
الفصل الثاني: الإعــلام السياسي وتأثير الخطاب في تشكيل الرأي العام	٥٨
المبحث الأول: الإعلام وتأثير الخطاب السياسي المعاصر	٥٩
المبحث الثاني: الإعلام السياسي وتشكيل الرأي العام الوطني والعالمي	٧٢
المبحث الثالث: الأبعاد والعوامل المؤثرة في الإعلام السياسي الدولي	٨٨
الفصل الثالث: النظام الدولي الجديد ومعالم تغيير خطاب الإعلام السياسي الدولي	١٠٠
المبحث الأول: دور الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد	١٠١
المبحث الثاني: واقع الإعلام السياسي في العالم العربي	١١٤
المبحث الثالث: واقع الإعلام السياسي في العالم الغربي	١٢٦
الفصل الرابع: نماذج تطبيقية لدور الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد	١٤٣
المبحث الأول: الإعلام السياسي في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١م	١٤٤
المبحث الثاني: الإعلام السياسي في أحداث ١١ "سبتمبر" ٢٠٠١م	١٦١
المبحث الثالث: الإعلام السياسي في حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣م	١٧٣
الخلاصة والإستنتاج	١٨١
قائمة المصادر والمراجع	١٨٣
الملخص باللغة الإنجليزية	١٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إعداد
حمد علي حسن الحوسني
المشرف
الدكتور غازي ربابعة

ملخص

قــبل تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ساد نظام الثنائية القطبية العالم، وقامت العلاقات الدولــية على أساسه، وأصبحت موازين القوى العسكرية العالمية خاضعة لقوة معسكرين فقط شرقي وغربي.

وكانــت المؤســسات الإعلامــية بكافة أجهزتها وإمكانياتها وكوادرها خاضعة لرقابة الأجهزة الحكومية حسب النظام القائم في كل دولة.

وبالتالي أصبح الإعلام عموماً والإعلام السياسي بشكل خاص تابعاً للسياسة، ويصوغ خطابــه الإعلامــي بمفــردات يملــيها الــساسة وصناع القرار السياسي في كل دولة حسب "آيدلوجية" نظامها القائم.

وإثر تفكك الإتحاد السوفياتي السابق، أعلن رئيسه آنذاك ميخائيل غورباتشوف انتهاء الحــرب الــباردة بــين المعــسكرين الشرقي والغربي، ودعا إلى قيام نظام دولي جديد يحكم العلاقات الدولية.

ثم أكد جورج بوش الأب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق تلك الدعوة والعمل بذلك النظام.

ومــنذ إذن انتشرت القنوات الفضائية العربية والعالمية المتلفزة والصحف الإلكترونية عبــر شــبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" وأجهزة الكمبيوتر المحمولة التي اعتبرت وسائل إعــلام متــنقلةٍ وسريعةٍ، وسيطرت الشركات العالمية متعددة الجنسيات على تدفق المعلومات لدرجة يصعب التحكم بها.

وأصبح الإعلام عموماً والإعلام السياسي خصوصاً، أكثر انطلاقاً وحرية في التعبير عن الرأي العام، وأكثر جرأة وفعالية في تشكيل الرأي العام المحلي والعالمي وتفعيل دوره في صنع القرار السياسي وإعادة صياغة الخطاب الإعلامي السياسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبحكم النظام الدولي الجديد أصبحت السياسة والسياسيون يتوددون للإعلام والإعلاميين لخدمة أغراضهم وأهدافهم السياسية.

وهكـــذا اخـــتلفت الموازين وتغيرت طبيعة العلاقة التبادلية بين السياسة والإعلام من حيث التأثير والتأثير المضاد.

وتـــبحث الدراسة في هذه الرسالة مظاهر ذلك التغير وأسبابه وانعكاساته على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية .... الخ.

كمـــا تبحث هذه الرسالة إشكالية العلاقة التبادلية بين الإعلام والسياسة، بعد أن تحول الإعـــلام مـــن تابع للسياسة، والسياسة تابعاً للإعلام، وتأثير الخطاب الإعلامي على الخطاب السياسي العالمي وتحديد معالم العلاقات الدولية بمجملها.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

لقد أدَّى الإعلام عموماً، والإعلام السياسي بشكل خاص، دورًا أساسياً في نهوض الأمم وسعي الشعوب إلى التحرر والتطوير والتنمية الشاملة في مختلف مناحي الحياة والمجتمع. وقد بلغ الإعلام الحديث مستوىً دقيقاً وخطيرًا، بحيث أصبح الفاعل والمؤثر الأقوى في العلاقات الإجتماعية والإقتصادية والإنسانية على وجه العموم. وقد يبدو ذلك جلياً واضحاً من خلال التأثير البالغ للمادة الإعلامية المعاصرة على حياة الإنسان، ومجريات واقعه الإجتماعي والثقافي في سياق شبكة الإنتاج الصناعي والسياسي والثقافي الراهن. ولعل المستفيد الأكبر من هذا التوسع الإعلامي الحديث هو الإعلام السياسي الرسمي والخاص الذي يعمل على ترسيخ مقولات وأفكار، وانتهاج أساليب عمل سياسية وفكرية معينة تخص هذا الطرف أو ذاك بما يؤدي إلى رفع شأن هذا الموقع أو النظام السياسي، أو إسقاط ذاك النظام من وعي الجماهير بقوة التأثير الدعائي المضاد، وزيادة كمية الضخ الإعلامي المبهر.

وإذا كان للإعلام السياسي– في الأنظمة الديمقراطية التعددية – الدور الأكبر في دعم مسيرة حقوق الإنسان وخدمة قيم التعددية، وحرية التفكير والإجتماع والنقد، وإظهار التنمية السياسية والإجتماعية الحقيقية، وتكريس معاني الوعي والمسؤولية، والحوار، والإنفتاح، والإعتراف بالآخر، فإن الدور الذي يؤديه الإعلام السياسي _ في بيئتنا السياسية والفكرية العربية والإسلامية – يرتبط ارتباطاً مباشراً بالنظم السياسية التقليدية المهيمنة فقط، في دعوة الناس قسرياً إلى فكرها الجامد، وعقائدها الوهمية، وسياساتها المتخبطة، وشعاراتها الرنانة الزائفة، سواء تم ذلك عن طريق صناعة أو اختلاق الأحداث بما يتناسب مع الرغبة الجامحة لدى هذه النظم في المحافظة على مواقع نفوذها وتسلطها على البلاد والعباد، أو عن طريق تحوير الحقائق التاريخية والثقافية، أو اختلاق أحداث وأفكار جديدة للضغط على الوعي العام، وتضليله إعلامياً بما يخدم التوجهات المعلنة والمخفية الخاصة بهذا الطرف أو ذاك.

إن كل ذلك يقودنا إلى حقيقة مأساوية وهي أن إعلامنا العربي (الرسمي والخاص) يعيش مأزقاً خطيراً باعتباره إعلاماً مليئاً بالضوابط، والقيود السياسية، والخطوط الحمراء والسوداء، والدوافع الخاصة التي تراعي توازنات سياسية وحكومية رسمية وتقليدية اجتماعية تجعل أي نقاش سياسي أو فكري أو اجتماعي _ خارج الدائرة الضيقة لهذا الإعلام التضليلي _ نوعاً من المروق على القانون أو العُرف "المقدس". لذلك فالمطلوب _ على أساس هذا التصور _ هو حجب أي كلام أو جدال خارج المألوف والعرف الخاص بنظام المجتمع والأمة ككل حتى لو

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان يهدف إلى تصحيح مسار خاطيء، أو توجيه موقع منحرف، أو تغيير توازنات معينة مخلة بالنظام العام.

وبناءاً على ما تقدم، وغيره من الأسباب الأخرى، وجدت أن من الضروري البحثَ في "إشكالية الإعلام السياسي في النظام العالمي الجديد" خلال الفترة الواقعة ما بين الأعوام من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٣م، وهي الفترة التي أعتبرتها أحرج فترات التاريخ السياسي العربي والدولي، وأكثرها ألماً ودموية ومأساوية في تاريخ الأمم والشعوب وفي تاريخ البشرية، لما انطوت عليه من معاناة إنسانية إنعكست آثارها على شتى معالم الحياة الإنسانية، تاريخاً، وحضارة، وثقافة، واقتصاداً، وسياسة، وعقائد وآيديولوجياتٍ مختلفة عربياً وإسلامياً ودولياً. ولابد من الإشارة هنا إلى أن موضوع هذه الدراسة واسع ومتشعب جداً، ومن الصعب جداً حصره بين طيات صفحات هذه الرسالة، باستيعاب كامل لكل جوانبه وتداعياته وانعكاساته. ولكني حصرت هذه الدراسة في الفترة الزمنية التي ذكرتها آنفاً، وحاولت تناول ما وفقني الله إلى جمعه من معلومات متواضعة تتعلق بالإعلام السياسي العربي والدولي وتأثيراته المختلفة خلال تلك الفترة، وذلك بالتعليق والتحليل واستخلاص التجارب التاريخية السابقة في هذا المجال، واستقراء ما يمكن من رؤى مستقبلية تجعل من الإعلام السياسي العربي والدولي مرآة نظيفة، تعكس صورًا حقيقية وواضحة وصادقة لما يجب أن يكون عليه ذلك الإعلام.

آملاً أن يوفقني الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه بهذه الدراسة العلمية إلى المساهمة في إبراز حقيقة الوضع العام للإعلام العربي المعاصر الذي تسيطر عليه أحياناً، وفي بعض الدول، نخب سياسية غير مؤهلة – علمياً وسياسياً ومهنياً– لممارسة الدور الإعلامي الحقيقي المنوط بها.

وقد كشفت الأحداث السياسية والعسكرية الأخيرة وآثارها على المنطقة العربية والعلاقات الدولية، صحة ذلك، وأثبتت أن الإعلام العربي ليس جديراً بتحمل مسؤولية إحداث تغيير جوهري داخل البنية المعرفية والإجتماعية العربية والإسلامية، لأنه إعلام يقوم على الكذب الصارخ والتضليل السافر، وتجييش المشاعر المتدفقة والعواطف الملتهبة، ويمارس سياسية استغباء المتلقي، وحصر اهتماماته بقضايا وشؤون أبعد ما تكون عن الحكمة والمنطق والعقل، وبناء أسس التفكير السليم القادر على بناء مستقبل مشرق زاهر.

فقد عملت وسائل الإعلام العربي (والإسلامي كذلك) – منذ خمسينات القرن المنصرم وحتى الآن – على تكريس الوجود السياسي والإجتماعي للأنظمة المغلقة والبائدة بأساليب وطرق ملتوية كثيرة، كان من أبرزها صبغ الإعلام بصبغتها السياسية الخاصة، ومنع الآخر من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخدام منابر وسائل الإعلام المختلفة الموجودة للتعبير عن آرائها واعتقاداتها، وحريتها في ممارسة النقد والتوجيه والترشيد، وإظهار الأخطاء، ومواجهة عناصر ومواقع الخلل والإهتراء الواسعة الموجودة داخل بنى وهياكل الأمة.

بناءً على ذلك سأحاول مقاربة هذا الموضوع الشائك من زاويتين رئيسيتين، تتعلق الأولى منهما بالمشهد الإعلامي العربي المعاصر، أما الثانية فتتعلق بالبحث بالمشهد الاعلامي على النطاق الدولي. ولكن قبل ذلك سأتطرق بالحديث إلى النشأة التاريخية للإعلام السياسي الدولي، ومن ثم أتدرج في الحديث إلى طبيعة الأسس والمرتكزات الفكرية والعملية التي تقوم عليها سياسة التضليل الإعلامي وتزييف الوعي المتبعة حالياً على أوسع نطاق في داخل مشهدنا الإعلامي العربي الراهن.

وألتمس من قاريء هذه الرسالة العذر الأخوي الإنساني عند كل موطن إزعاج من مفرداتها، وتقويم الخطأ بالصواب السديد ما أمكن إلى ذلك سبيلا.

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد إلى ما فيه خير البلاد والعباد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدخل إلى الإطار النظري العام

منذ بداية التسعينات طرأت تغيرات عديدة على مظاهر ومضامين العلاقات الدولية وتفاعلاتها. وقد انعكس ذلك بشكل واضح على معظم مجالات الحياة، ولعل ما حدث من تطورات تكنولوجية وما تبعها من تطور في وسائل الإعلام ونظم الإتصالات يُعد أبرز تلك المتغيرات، بل أصبح الإعلام وكيفية تطويعه لتقنية الإتصال عنصراً هاماً من عناصر تقييم القوة الشاملة للدولة، وبالتالي تقييم قوة الدولة المتحكمة في النظام الدولي الحالي. وهكذا أصبح العصر الذي نعيشه الآن هو عصر ثورة الإتصال والفضائيات التي تبث عبر الأقمار الصناعية، بل تحول العالم إلى (كومبيوتر) محمول باليد، وقد لا نبالغ كثيراً لو قلنا إن العالم أصبح هاتفاً محمولاً أقل حجما من راحة يد الإنسان. وتلك نتيجة مباشرة لما شهدته وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة من تقدم تقني ووظيفي أدى إلى انتشار القنوات الفضائية المتلفزة، والإنتشار المذهل لوسائل الإعلام الأخرى سواء المسموعة أو المطبوعة، ناهيك عن شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والصحافة "الإلكترونية"، مما دفع بالأحداث المحلية إلى دائرة الإهتمام العالمي، والأحداث العالمية إلى بؤرة الإهتمام المحلي، من خلال بث الأخبار والمعلومات لحظة حدوثها عبر رسائل هاتفية (messages)[1].

ولقد كُتب الكثير منذ ربع قرن حول التأثير المتنامي للإعلام بعد ما تعددت وسائل الإتصال الجماهيري واكتسحت فضاءًا واسعا في مختلف المستويات حتى أصبحت أقوى فاعل في العلاقات الإجتماعية والإقتصادية والإنسانية وغيرها. ولعل أكبر مستفيد من هذا التوسع هو الإعلام السياسي بمختلف أشكاله وعناوينه حتى أصبح هذا الموضوع محل تنظير وبحوث ودراسات. وقد اختلف رواد علم الإعلام السياسي في تحديد نوعية العلاقة بين السياسة والإعلام منذ البداية، فرأى بعضهم أن العمل السياسي والعمل الإعلامي مجالان متميزان، واستبعد بعضٌ آخر إمكانية الفصل بين نشاطي هذين المجالين باعتبار أهمية الوظيفة الإعلامية في التبليغ والإقناع وفي إشراك المواطنين في الحياة السياسية وفي ربط قنوات الإتصال بين التشكيلات المتآلفة أو المتعارضة وفي تعبئة الجماهير قبل الحسم في كل اختيار. وقد أضحى الجمهور مرتبطا بما يقرأه في الصحافة ويشاهده في التلفاز أو يسمعه في الإذاعة، لذلك فإن الحياة السياسية في الدولة العصرية لا تكتمل إلا بالإعلام الغزير والحوار الدائم بين المواطنين ومختلف أجهزة الحكم. وهذا العمل الإعلامي الذي يطلق عليه صفة الإعلام السياسي يتصل خاصة

---

[1] الجمـــال، راسم، الإتصال والإعلام في الوطن العربي، ط١، مركز الدراسات العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص ٥٦.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باهتماماته المحلية والدولية ذات الطابع السياسي. وللإعلام السياسي في النظام الدولي أو النظام السياسي المحلي أهداف كثيرة، منها دعم الديمقراطية وخدمة التنمية السياسية وتكريس الحقوق الإنسانية. ورغم أن هذا الإعلام يربطه نشاط مشترك إلا أنه يختلف في مستوى الممارسة، ومن قطاع إلى آخر.

ولقد تقدم البحث العلمي في مجال الإتصال السياسي وظهرت آليات جديدة لقياس مدى تأثير الوسائل الإعلامية والإعلانية على المتلقي، وتأكدت صحة نتائج التحقيقات واستطلاعات الرأي، وأفضى كل ذلك إلى برامج متكاملة ومتلائمة مع حاجة المجموعات إلى معالجة مختلف الإشكاليات الإجتماعية المتأصلة التي عجزت أجهزة الإدارة عن معالجتها بالوسائل التقليدية التي عرفها الإنسان. وبطبيعة الحال فإن أهمية الإعلام السياسي لا تزال تتصاعد طردياً مع تطور وسائل الإتصال وانتشار أصدائها، وستصبح هذه القوة أكثر تأثيرا في العلاقات الدولية بفضل الإختراعات الحديثة والإبتكارات التكنولوجية الضخمة التي سهّلت بثّ المعلومات بصورة مباشرة وسريعة إلى مختلف المناطق والقارات.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

خطاب الإعلام السياسي العربي القديم .. بين التنظير والتغيير

لايتسع مجال هذه الأطروحة لتعقب كل أشكال النظم السياسية العربية وطبيعتها منذ نشأتها إلى الصيغ التي انتهت إليها اليوم إثر اندماجها، أو فلنقل ذوبانها تقريباً، في بحار ومحيطات وأجواء النظام الدولي الجديد. كما أن نظام الحكم السياسي العربي في مراحل نشأته وتطوره البدائية،لم يُعِرْ الإعلام السياسي بالمفهوم الحديث أيّ اهتمام يُذكَرْ ويستدعي البحث والدراسة. بل إن شكل النظام السياسي في العالم العربي والإسلامي برمّته، يكاد يكون متشابهاً، ما لم يكن واحداً في مضامينه، إلى ما قبل انهيار الإمبراطورية العثمانية أواخر القرن الثامن عشر.

و إبّان المَدِّ القومي العربي الذي انتشر بعد ثورة الضباط الأحرار على النظام المَلَكِيِّ في مصر في الثالث والعشرين من يوليو عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة وألف (١٩٥٣م)، وسيطرة الحكم الجمهوري الجديد آنذاك، سلك الإعلام العربي منعطفاً حاداً غَيَّرَ مفاهيمَ الإعلام العربي عموماً، وبشكل خاص الإعلام السياسي العربي الذي غيَّرَ بدوره في النسق الإجتماعي العربي وفي النظام السياسي العربي من حيث الشكل والمضمون.[١]

[1] العويني، د.محمد علي، الإعلام العربي، ط ١، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم تكن وسائل الإتصال الإعلامي الحديثة، وخاصة المسموعة والمرئية منها، بحجمها وتقنياتها وتطورها الحالي، منتشرةً على مستوى مشرق الوطن العربي برمّـته في تلك الفترة. أما المغرب العربي فكاد يكون عديم الصلة _ جماهيرياً _ مع المشرق العربي عموماً ومع الخليج العربي خصوصاً، باستثناء العلاقات الدبلوماسية الرسمية، والعلاقات الشخصية على مستوى الصفوة من النخب المثقفة في كلا الطرفين وفي مناسبات بعينها.

وكانت السينما والإذاعة المسموعة _ كأداة رسمية حكومية موجهة حينئذ _ هي الوسيلة الإعلامية الأهم والأكثر تأثيراً في الخمسينات، كما ساعد انتشار "الترانزيستور" في بداية الخمسينات من القرن االعشرين وأشرطة الكاسيت في الستينات منه على نشر وعي ثقافي متطور بمفهوم جديد رَبَطَ الإعلامَ والثقافة بالسياسة.[١]

فقد تمكنت الإذاعات والصحف اللبنانية القوية والكتب المصرية والسورية والعراقية، من التنظير للإعلام العربي بأسلوب طغت عليه لهجة الحماس القومي الذي يعتمد على تأجيج كوامن الروح الوطنية والقومية في نفسية الإنسان العربي واستفزاز حسِّه الثوري ضد الإستعمار والمستعمرين. كما نشط الكتّابُ والمثقفون القوميون في تفعيل دَوْر دُور النشر في لبنان وسوريا والعراق والأردن، وتمكنوا من تصدير أفكارهم الثورية إلى معظم أرجاء الأمة العربية، وسادت مفاهيمُ الحرية والديمقراطية والتقدمية، ومحاربةِ الرجعية عقلَ الإنسان العربي من المحيط إلى الخليج، مما أثار هواجس بعض الأنظمة العربية الحاكمة، وخشيتها من تأثير الإعلام على السياسة، رغم أن سياسات تلك الأنظمة إبان ذلك العهد، وحتَى بداية التسعينات من القرن العشرين، هي التي كانت تسيطر على كافة وسائل الإعلام بمختلف قنواتها، وهي التي كانت تحدد ملامح الخطط الإعلامية حسب ما تقتضيه مصالح الأنظمة الحاكمة آنذاك.

وقد مارس الإعلام العربي خلال فترة المدّ القومي العربي، شتى أنواع التضليل الفكري والسياسي الإعلامي واختلق الأكاذيب، وجَانَبَ الحقائق، وابتعد عن واقع الأمور، ومجريات الأحداث، واعتمد على نشر آيدولوجيات خاصة بين قطاعات الشباب العربي، وترسيخ مفهوم القومية العربية المرتكزة على مباديء الناصرية بعد سيطرة الحزب الناصري ، وتوالي خطب الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر الحماسية وانتشارها في جميع أقطار العالم العربي. خاصة إبّان وبعد حرب العدوان الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) على مصر عام تسعمائة وستة وخمسين وألف (١٩٥٦م)، حيث أخذت الإذاعات المصرية تبثُ وقتئذ(٢) الأغاني

---

[١] إمـــام، إبراهيم، الإعلام والإتصال بالجماهير، ط ١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٩م ص ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوطنية الحماسية وتزود بها جميع الإذاعات العربية المحدودة آنذاك، حتى أصبحت الأغنية الوطنية ركيزة أساسية من ركائز الإعلام السياسي العربي، كأغنية " الله أكبر" و "وطني حبيبي _ المجموعة" و"فلسطين "و"دمشق _ محمد عبد الوهاب" و"بغداد _ أم كلثوم" وغيرها[١]. ثمّ تلتها الأغاني الحماسية التي أفرزتها حرب ١٩٦٧م: "خَلِّي السلاح صاحي _ عبد الحليم" "أصبح الآن عندي بندقية _ أم كلثوم" و "حَيَّ على الفلاح _ محمد عبد الوهاب" وغيرها. إضافة إلى البرامج السياسية والإخبارية كبرنامج " أكاذيب تكشفها حقائق _ الذي كان يقدمه الإذاعي المصري أحمد سعيد" بإشراف مباشر من جهاز المخابرات المصرية على الإذاعات، قبل ظهور التلفاز في المنطقة العربية في الخمسينات.

وقد إتسم خطاب الإعلام السياسي العربي منذ ذلك الوقت وعلى مدى ثلاثين عاماً ونيّف، وحتّى بداية التسعينات، بمفردات ذات بعد فكري سياسي ومضمون قومي، خَبَا وَمْضُها الآن في الألفية الجديدة، وتلاشى صوتُها، ولَمْ يَعد لها وجود في لغة الأخبار المقروءة والمسموعة والمرئية، إلا ما ندر في بعض الإذاعات الموجهة والصحف المعارضة وصحافة "الإنترنت" أو الصحافة " الإلكترونية". كمصطلح "**الكيان الإسرائيلي**" الذي استُبدل في بعض وسائل الإعلام العربية، وخاصة معظم الخليجيةِ منها، بمصطلح "**الدولة العبرية**"، وفي ذلك إعتراف عربي واضح بوجود دولة إسرائيل بعد أن كانت كافةُ الدول العربية قبل ذلك ترفض الإعتراف بوجود إسرائيل كدولة، رفضاً باتّاً وقاطعا. وكذلك مصطلح "**رئيس وزراء العدو الصهيوني**" (دون ذكر اسمه) الذي استُبْدِل في لغة الأخبار العربية الآن بـــ "**رئيس الوزراء الإسرائيلي**" (بذكر اسمه) وكذلك مصطلح "**الصراع العربي _ الصهيوني**" الذي أصبح الآن في الخطاب السياسي العربي "**عملية السلام في الشرق الأوسط**"، وما إلى ذلك الكثير من المفردات الإعلامية ذات المدلول السياسي المرتبط بالبعد الوطني والقومي[٢].

وقد أدى تغيّر مفردات اللهجة الحادة والمحددة في خطاب الإعلام السياسي العربي القديم واستبدالها بمفردات عائمة وفضفاضة ومبهمة وخائفة ومترددة غالباً في لهجة خطاب الإعلام السياسي العربي الجديد، إلى إنطفاء جذوة الشعور القومي في ذات الإنسان العربي المكسورة، بل المحطمة إلى حدٍّ بعيد. ولم يعد ذلك قاصراً على الأفراد والشعوب العربية المقهورة فحسب، بل عَمَّ ذلك أيضاً الحكومات والأنظمة العربية وأجهزتها الإعلامية الرسمية بمختلف قنواتها التي أصبحت خنوعة، مسلوبة الإرادة في تحديد ما تريد أن تكتب أو تقرأ أو تقول، بل أصبح لزاماً

---

[١] عبد الرحمن، مصطفى، أناشيد لها، ط ٢، دار زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٥.
[٢] حمدي، أحمد، الخطاب الإعلامي، ط ١، دار هومة للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتمياً عليها أن تَخْفِضَ صوتَها _ إمّا قسراً أو مَذَلّة _ وهي تتحدث بما يُمْلى عليها من مفردات الخطاب الإعلامي السياسي الذي يُصاغ لها حسب توجهات النظام الدولي الجديد. و مما سبق يتضح للدارس المتتبع لإشكالية الإعلام السياسي العربي، مدى تأثير القرار السياسي الدولي على منهجية الإعلام السياسي العربي وتبعيته، أو بتعبير آخر أكثر دقة، إنقياده لما أُطْلِق عليهِ النظام الدولي الجديد.

خطاب الإعلام السياسي العربي الحديث .. و المستقبل المنظور

من الثابت في نهاية القرن المنصرم أن الهدف من الخطاب المطالب بإقامة نظام عالمي جديد للإعلام والإتصال – كامتداد طبيعي للمطالبة بإرساء أسس نظام إقتصادي عالمي جديد – هو تقليص أوجه الإختلاف والتفاوت التي تطبع العلاقات بين دول الشمال ودول الجنوب. ومن الثابت أيضا أن الإحباطات التي لحقت بالأبعاد الإقليمية لكلا النظامين أدت إلى التبعية الإقليمية لهذين النظامين، وخاصة البعدَ العربيَ باعتباره جسراً لتكريس فلسفة وأهداف النظامين على مستوى المنطقة العربية. وبالتالي فإن فلسفة هذين النظامين وأهدافهما هي نتاج هزتين دوليتين كبيرتين إرتجت إثرهما العلاقات الدولية (حرب الخليج الثانية من جهة، وتفكك الإتحاد السوفيتي من جهة أخرى) مما أدى إلى ارتفاع نبرة الصوت في خطاب جديد روجت له الولايات المتحدة باسم النظام الدولي الجديد[1].

ورغم أن النظام الدولي الجديد لم يكتمل تشكيله وهيكلتُه بعدُ بسبب تعدد التغيرات التي تطرأ على بنيته وعلاقاته البينية، وعلى اعتبار نسبة استقرار مكوناته العضوية، إلا أنه أوجد لنفسه نظاما إعلاميا برزت معالمه الأولى في تغطية حرب الخليج الثانية ثم في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وأخيراً في حرب الخليج الثالثة، موظفا في ذلك أقوى ما وصلت إليه تقنية الإعلام والإتصال، واثبتت الوقائع تهميشه الممنهج لمشاكل العالم الثالث وتشويهه الصارخ لقضاياه وتطلعاته المستقبلية.

ويعتقد جانب كبير من الباحثين والأكاديميين أن الرئيسَ السوفيتيَ السابقَ ميخائيل غورباتشوف آخرَ رؤساء الإتحاد السوفييتي السابق، هو أولُ من استَخدَمَ اصطلاح النظام الدولي الجديد أول مرة في سياق حديثه عن النظام الذي أعقب الحرب الباردة مباشرة وأنهى احتمالات المواجهة بين الشرق والغرب، والذي تركز على مباديء توازن المصالح عوضاً عن توازن

---

[1] سعيد طالب، محمد، النظام العالمي الجديد والقضايا العربية الراهنة، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤ م ص ١١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوى ونزع الطابع الإيديولوجي الذي ميز العلاقات الدولية. إلا أن مصطلح النظام الدولي الجديد في العالم إتسع انتشارُه بعد خطابات الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب إبّان أزمة الخليج الثانية في عام ١٩٩٠م، وقد استطاع الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش الإبن توظيفه بذكاء لحشد التأييد الدولي ضد العراق والحصول على غطاء الشرعية من منظمة الأمم المتحدة، وبالتالي ردع التطلعات الإقليمية للعراق بتدمير آلة الحرب التي جعلت منه رابع قوة عسكرية في العالم ضمن حملة الإعلام السياسي الغربي ضد العراق منذ نهاية الثمانينات.

الإعلام ومظاهر النظام الدولي الجديد:

إن مقوّمات الدولة الحديثة _ حسب النظام الدولي الجديد _ ترتكز على أهم ثلاث قوى رئيسة (قوة الإعلام، القوة الإقتصادية، والقوة العسكرية)، وهذه القوى هي أساس بقاء واستمرار وجود أي دولة وسيطرتها على الشعوب والحكومات في عصرنا الحالي. حتّى أصبحت القوةُ الفعليةُ والحقيقيةُ لأي دولة في العالم، تقاس بمدى حجم وإمكانيات ما تملكه من تلك القوى الثلاث[1].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومما يسترعي انتباه الملاحظ للتطورات العالمية التي واكبت خطاب النظام الدولي الجديد ملامحُه التكنولوجيةُ البارزة، والتي أهلت الولايات المتحدة لاحتلال مركز الصدارة بدون منازع في إعادة تشكيل بنية العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة، لامتلاكها مقومات الهيمنة والسيطرة على زعامة العالم وفرض نظام دولي جديد يخدم مصالحها بالدرجة الأولى ومن ثم مصالح حلفائها. ويمكن تحديد ملامح النظام الدولي الجديد بثلاثة مظاهر يعتبرها المختصون في السياسة والإعلام أساسية لفهم انتقال العلاقات الدولية من نظام تقليدي إلى نظام جديد، يرافقه نظام إعلامي معاصر :

المظهر الأول :

الثورة الهائلة في وسائل الإتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، وما ترتب على ذلك من اختصار غير معهود للزمن والمسافات بين مختلف مناطق العالم، الأمر الذي جعل الأفكار والمفاهيم عن الظواهر والأشياء تتأثر إلى حد بعيد بالأحداث الجارية والتطورات المتلاحقة على امتداد هذا العالم وإلى الحد الذي حمل بعض المفكرين الإجتماعيين، مثل آلفن توفلر وغيره، إلى التساؤل عن مدى قدرة

---

[1] بدر، د. أحمد: مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان على التكيف مع هذه الدرجة غير المسبوقة من السرعة في تدفق السيل العارم من المعلومات وتداعي الأحداث وتلاحقها.

المظهر الثاني :

خاصية الثورة العلمية والتكنولوجية التي أغرقت المجتمعات بالسلع والأجهزة والمعدات ووسائل إنتاج وتوزيع واستهلاك العلم والمعرفة. واستغلالها في ربط الإعلام بالإقتصاد.

المظهر الثالث :

تزايد الاعتماد الدولي المتبادل، خاصة مع انتشار ظاهرة العولمة بشتى مجالاتها، وسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات، حيث أصبح من الشائع اليوم أن نجد العديد من المنتجات الصناعية (سيارات، أجهزة إلكترونية، حاسبات آلية...الخ) يتم تجميع مكوناتها في أكثر من دولة بحيث تقوم كل واحدة منها بالتركيز أو التخصص في صنع أحد هذه المكونات فقط.

هذه الملامح الرئيسية هي الركائز لأساس النظام الدولي الجديد الذي أصبح مرجعية أولى في العلاقات الدولية "الجديدة".

جميع الحقوق محفوظة

وما يهمنا في هذه الدراسة هما الملمحان الأول والثاني ليس فقط على مستوى تكريس الخطاب الجديد ولكن أيضا وبشكل خاص كونهما يدلان على توظيف الولايات المتحدة لهما قبل وفي أثناء وبعد حرب الخليج الثانية وإبان ما يمكن أن تُسمّى حرب الخليج الثالثة، أو غزو العراق بحجة تحريره من نظام حكم استبدادي واستبداله نبظام حكم ديمقراطي.[1]

وقد تعدت الأدبيات في هذا المجال وتنوعت.

ومما يفرض إشكالية الدراسة، ليس تبني هذه الأدبيات للنظام الجديد فحسب، فقد تبناه جانب كبير منها وعارضه جانب آخر وتحفظ على طرحه جانب ثالث، بل إن ما يفرضها هو توظيف تقنيات ووسائل الإعلام والإتصال في الترويج للنظام الدولي الجديد خلال تغطيتها وتضليلها لكل ما يمت بصلة لمصالحها الإستراتيجية كما هو في حرب الخليج الثانية والثالثة وأحداث١١ سبتمبر ٢٠٠١م، حتى أصبح الإعلام السياسي وثيق الصلة بالإعلام الحربي أو العسكري. فهو موظف لخدمة الأغراض السياسية والعسكرية على حدٍ سواء، كلما تفاقمت الأزمات أو الحروب والنزاعات.

والبحث في الإعلام السياسي ضمن النظام الدولي الجديد بعد تفكك الإتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية لا يعني أن النظام الدولي والإعلام السياسي قد استقرت مكوناتهما البنيوية

---

[1] خضور، د. أديب: الإعلام والأزمات، ط١، دار الأيام ، الجزائر ١٩٩٩م، ص ٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليصبحا مرجعية أولى في العلاقات الدولية بنشأة وشكل جديدين. فما يهم من خطاب النظام الدولي الجديد (والإعلام السياسي أحد مكوناته البنيوية الأساسية) ليس هيكله ولا مستوى التزام الدول به كمرجعية لهذه العلاقات، وإنما المهم أساساً تداعياته ودرجة احترام القيم التي تبناها واضعوه. فرغم تقلص الخطاب الإعلامي السياسي الذي ساد طيلة حرب الخليج وبعدها نتيجة هزيمة جورج بوش الأب في الإنتخابات الرئاسية، إلاّ إن الظروف الدولية التالية للحرب الراهنة زادته تكريسا على مستوى الممارسة، لا فيما يخص العلاقات السياسية بين الدول فحسب، ولكن فيما يتصل بالعلاقات الإقتصادية والإعلامية الدولية السائدة.[١] لقد بلغت قناعة الولايات المتحدة بأهمية وفعالية الإعلام بشكل عام، والسياسي بشكل خاص درجة جعلتها تصرف النظر في عام ١٩٩٠م عن المضي في استكمال خطةٍ لتطوير الصاروخ (أم – أكس) التي تبلغ تكلفتها ١,٨ بليون دولار، في حين أنفقت مبلغ ٢,٣ بليون دولار على مشروع لتطوير أداء إذاعة صوت أمريكا بحيث تكون مسموعة في جميع أنحاء العالم بصورة أكثر قوة وتأثيراً.

وقد أطلق البعض على حرب الخليج الثالثة، الحرب الإعلامية أو حرب الخطاب السياسي الإعلامي، لشدة النزاع والتنافس بين وسائل الإعلام السياسي العربي والغربي على نقل وقائعها كلٌ على هواه وأدلجته السياسية الخاصة. فرغم التدفق الهائل للأخبار والمعلومات والتقارير بالصوت والصورة وبشكل دوري ومستمر، إلا أن أكثر ما تميّز به الإعلام السياسي، خاصة الأمريكي والأوروبي في هذه الحرب، هو ممارسة التضليل والتوجيه باستعمال التقنية السمعية والبصرية الحديثة، مما أفقد المتلقي العربي والأجنبي المصداقية في العديد من وسائل الإعلام الأمريكية والغربية والعربية، بعدما انكشفت الحقائق واتضح واقع الأمور، وتبين أن معظم ما كان يُبث لم يكن سوى دعاية سياسية وتضليل إعلامي خبيث. [٢]

وقد احتكرت شبكة (سي إن إن" CNN) الإخبارية الأمريكية التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، واستحوذت على المشهد الإعلامي السياسي فيها، ونجحت في رصد مجريات الأحداث على أرض المعركة بالصوت والصورة، تنقلها على الهواء مباشرة لأول مرة. بل – حسب قول الكاتبة الأمريكية "سوزان سونتاغ"– : "حولت سي إن إن" (CNN) الحرب إلى لعبة "فيديو" شغلت البلاد وأثارت المهتمين بالتكنولوجيا".[١]

---

[١] بدر، د. أحمد : مرجع سابق.

[٢] حسين، د. سمير، الإعلام والإتصال الجماهيري والرأي العام، ط٢، مطابع كل العرب، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٥٨.

[٣] سفير، د. محمد، الإعلام ، ط١، تهامة للنشر والمكتبات، الرياض، ١٩٨٢، ص ١٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى العكس من ذلك، فإن التغطية السياسية والعسكرية لحرب الخليج الثالثة اتسمت بعدم تفرد وسائل إعلام معينة بتغطيتها، ولم تعد المعلومات والأخبار حكراً على المصادر الغربية التي سيطرت على الساحة الإعلامية الدولية لعقود. وإن كان هذا الجانب في تطور وسائل الإعلام العربية، خاصة السياسية المتخصصة منها إيجابياً، إلا أن الجانب السلبي قد برز بوضوح عند اختلاف المشهد السياسي والدرامي للحرب بين الإعلام السياسي العربي وقرينه الغربي، حتى بدا للعيان أن كلاً منهما يُغطي حرباً أخرى غير التي تجري رحاها في العراق.

أهمية الدراسة :

مما سبق يتضح دور وأثر الإعلام في السياسة المحلية والدولية حسب النظام الدولي الجديد الذي كرّس أهمية الإعلام السياسي في خدمة أهدافه واستراتيجياته الجديدة، وسعى إلى الإعتماد على الإعلام كسلاح أكثر فعالية من اللجوء إلى القوة العسكرية والعنف، بل كسلاح أكثر خطورة من السابق باعتباره يعتمد على وسائل الإقناع والترغيب والترهيب والتضليل والخداع بصورة تبدو للعيان أنها الواقع أو الحقيقة.

وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها أُجْرِيَت لسبر غور إشكالية الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٠م و ٢٠٠٣م، حتّى توضِّحَ العلاقة القائمة بين الإعلام والسياسة من جهة، وتحدد حجم وبُعد الأثر الذي تركه الإعلام المعاصر في السياسة الدولية والوطنية من جهة ثانية، عبر مراجعة دور هذا الإعلام في بعض النماذج التطبيقية الواقعية، والتي جعلت من حربي الخليج الثانية والثالثة وأحداث١١ سبتمبر ٢٠٠١م، أمثلة تقويمّيه للتأثير الإعلامي على الواقع السياسي العربي والدولي.

أهداف الدراسة :

لم تشهد أي حقبة زمنية عبر التاريخ البشري، نشاطاً إعلامياً بكل هذه السعة والفاعلية المؤثرة التي تنتشر بين أفراد المجتمعات اليوم، نتيجة التطور التقني لوسائل الإعلام التي غزت كل بيت ومجتمع. ولقد أدرك كبار الساسة في العالم بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٦ – ١٩٤٥م) أهمية الدور الخطير الذي يمكن أن يؤديه الإعلام خدمة لمصالح الكيانات السياسية التي تمكنت من تسخير نتائج العمل الإعلامي لتحقيق أهداف المخططات السياسية والثقافية والإجتماعية، بشن الحروب النفسية ضد مناوئيها. واقرب مثال على ذلك، ما سُمّى بـــ " الحرب الباردة " بين الكتلتين الدوليتين الغربية والشرقية، أو بين بعض وسائل الإعلام العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل من إحقاق القول إن المُلازَمة بين الإعلام والسياسة، هو من أكثر الظواهر الملموسة لدى أي مجتمع، لدرجة بلغت حدَّ استحالة الفصل بينهما في العديد من البرامج والمواد الإعلامية، إذ لا سياسة بدون إعلام. ومن أجل فهم أشمل لهذه النقطة، فإن من الموضوعية التريث في الإعراب عن القناعة قبل الحكم على الإعلام بأنه يمثل في خلاصته الفعلية، دعامة كبرى للسياسة، أو وصف الإعلام في عالم اليوم بأنه جناح للسياسة .

ورغم ذلك، لم تحظ قضية الإعلام السياسي بدراسة أكاديمية وإعلامية من المفكرين السياسيين على المستوى العربي بالصورة المطلوبة، بينما اهتم الغرب على المستوى الإعلامي في دراسة هذه العلاقة الجدلية بين الإعلام والسياسية، باعتبار الإعلام المصدر الأول لتصدير الإعلام السياسي إلى كافة أرجاء العالم.

مبررات الدراسة :

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- تقديم دراسة أكاديمية متخصصة عن إشكالية الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد تعالج قضية العلاقة الجدلية بين الإعلام والسياسية من خلال واقع الخطاب الإعلامي العربي المعاصر.
- تحليل وتفصيل تأثير الإعلام الحالي بمختلف وسائله في الخطاب السياسي المحلي والدولي.
- أن معظم الدراسات المختصة بالعلاقة بين الإعلام والسياسة وأثرهما التبادلي، لم تدرس العلاقة في إطار متكامل للتأثير والتأثير المضاد، بحيث أن الغالبية العظمى منها تناولتها من جانب واحد وهو تأثير الإعلام في السياسة، بينما قلة قليلة منها ركزت على العلاقة التبادلية من حيث أن الواقع السياسي يفرض خطاباً إعلامياً متناغماً معه في النهج والمضمون، وأن الخطاب الإعلامي أيضا قد يفرض واقعاً سياسياً جديداً أو استراتيجيات جديدة تخدم أصحابه، فجاءت هذه الدراسة لتوضيح كافة الجوانب المتداخلة والمتناقضة بين الإعلام والسياسة من قاعدة الإعلام السياسي العربي في إطار النظام الدولي الحالي .
- يُمكن اعتبار هذه الدراسة مساهمة بسيطة في الدعوة الى إنشاء نظام إعلامي سياسي عربي إسلامي موحد في مواجهة النظام الإعلامي السياسي الغربي، بحيث يكون الخطوة الأولى لمواجهة هيمنة الإعلام الغربي على نشر الفكر والثقافة، خاصة بعد الدور المميز على المستوى العالمي الذي لعبته وسائل الإعلام العربية في حرب الخليج الثالثة، والتي وضعتها في موضع الند للإعلام الغربي بثقله التكنولوجي والتقني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرضية الدراسة :

لقد أصبحت شبكات الإعلام العالمية قوة سياسية اكبر من قوة الحكومات في عالم يشهد تغيرات جذرية في العلاقات الدولية مما أدى ببطرس "غالي الأمين" العام السابق لهيئة الأمم المتحدة الى التصريح بأن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي". ويقصد بذلك شبكة ال "سي.ان.ان" الإخبارية التلفزيونية الأمريكية الشهيرة.

إن الاعتراف بهذه الحقيقة لأهمية ودور الإعلام السياسي وحجمه في رسم واقع الخطاب السياسي الدولي وتحديد معالمه، يَحُضُّ على البحث عن صحة الإفتراض الرئيسي التالي : "أن الإعلام المعاصر هو محور إرتكاز التأثير على تفاعلات الخطاب السياسي الوطني والدولي في إطار النظام العالمي الجديد".

إشكالية الدراسة :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إن الإشكالية الرئيسية التي تنطلق منها الدراسة تكمن وراء إمكانية وصحة الإجابة على السؤال التالي :

ماهي إشكالية الإعلام السياسي وتأثيره في النظام الدولي الجديد ؟

وترتكز فرضية هذه الدراسة وإشكاليتها على العديد من المحاور مهمة وواضحة ومحددة منها :

- النظرية العامة لوسائل الإعلام التي تحكم العمل الإعلامي.
- الأجندة النظرية لدور الإعلام في السياسة المحلية والدولية.
- تطورت وسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام وتغيير الإتجاهات والأفكار الإجتماعية والسياسية.
- تاريخ الإعلام السياسي منذ ظهورهِ على الساحة الدولية في النظم الدولية المتعاقبة.
- حجم التأثير المتبادل بين الإعلام والسياسية ؟ وأيهما يتبع الآخر.
- إمكانية ترتيب أولوية تأثير العلاقة التبادلية بين الإعلام والسياسة.
- الفرق بين الإعلام السياسي والسياسة الإعلامية عند الحديث عن جدلية العلاقة والأولويات بينهما.
- تأثير العمل الإعلامي في السياسة الدولية.
- دَوْرُ الإعلام السياسي دورا بارزاً في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م وحرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣م.
- سمات تعاطي الإعلام السياسي الغربي مع أحداث١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الآثار السلبية والإيجابية للإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد.
- التمييز بين خطاب الإعلام السياسي الهادف وغيره من الإعلام "المُضلِل".
- وضع نظرية علمية جديدة تحكم العمل الإعلامي السياسي وتحتوي جملة قيم أخلاقية وقانونية تُلزم كل أطراف وسائل الإعلام السياسي الدولي .
- آفاق ومستقبل الإعلام السياسي في ظل النظام الدولي الجديد.

مناهج الدراسة :

فرضت طبيعة الدراسة على الباحث استخدام المناهج العلمية التالية :

المنهج التاريخي: وهو مختبر العلوم الاجتماعية والدراسات الدولية بشكل عام. فقد فرضت الدراسة استخدامه في المبحث الأول من الفصل الأول منها للبحث في الجذور التاريخية لتطور وسائل الإعلام بصورة عامة، والإعلام السياسي ودوره في النظام الدولي الجديد بشكل خاص، وللتعرف على خلفيات تاريخ الإعلام والإتصال وأدواته المتنوعة وعلاقتها الترابطية في الدعاية السياسية على المستويين الوطني والدولي.

المنهج التحليلي : إن محاولة الفهم الصحيح لدور الإعلام في السياسة الوطنية والدولية من خلال النظام الدولي الحالي، ومعرفة حجم ومدى هذا التأثير المتبادل بين هذين المتغيرين، يقود بالضرورة إلى استخدام منهج التحليل العلمي بأداتيه الإستنباط والإستقراء، للتمكن من قراءة وفحص وتحليل الظروف والأزمات والقضايا والمبررات التي دفعت بالإعلام السياسي إلى ساحة النظام الدولي والسيطرة على مفردات الخطاب السياسي من واقع الترابط بين السلطة الأولى الممثلة في السياسة والسلطة الرابعة ممثلة في وسائل الإعلام، وتحليلها إلى جزئيات تمكّن الباحث من الوصول إلى فهم دقيق للظاهرة التي دفعت الكثير من المتخصصين للحديث عن أسرار العلاقة الجدلية القائمة بينهما في وقت أمست فيه وسائل الإعلام تحتل سلطة "سيادية مستقلة" بعيداً عن تأثير القوى الفاعلة في النظام الدولي، حتى بدأ الحديث عن نظام إعلامي عالمي يحدد أسس دور الإعلام في السياسة، يأخذ الكثير من الجهد والوقت على المستوى العالمي.

المنهج الوصفي : هو منهج دراسة الحالة، لا سيما في الدراسات ذات الطابع الإعلامي أو الإحصائي. وما يرجى منه في هذا المقام هو تحديد مميزات ظاهرة الإعلام السياسي وتحديد شكلها العام من خلال تجميع المعلومات حول خصائصها وجزيئاتها الدقيقة بصورة كيفية. ومن ثم تحليل هذه الجزيئات للوصول الى الحقائق الدقيقة عن الظروف القائمة كما هي في الواقع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعاصر. وتظهر استخدامات هذه الدراسة عند توصيف واقع الإعلام السياسي العربي والغربي في النظام الدولي الجديد، فضلاً عن استخدامه في توصيف الإعلام وأثره في الخطاب السياسي الدولي.

المنهج الأيدولوجي : يُعتبر هذا المنهج من أهم مناهج دراسة العلوم السياسية والعلاقات الدولية، حيث يقوم على فرضٍ مؤداه أن سياسة دولة ما، أو توجهها الخارجي، ما هو إلا انعكاس لمعتقداتها السياسية والدينية والاجتماعية السائدة، أي حسب العقيدة الأيديولوجية. وبإسقاط ذلك على الإعلام السياسي الذي يجمع بين الإعلام كأداة للإتصال والمعلومات مع الآخر، والسياسة التي تبنى على توجهات أيديولوجية بصورة دائمة، يمكن القول إن المنهج الأيدولوجي يسعى إلى البحث عن دور العامل الأيدولوجي في الإعلام السياسي، حيث يتم دائماً توصيف أو تأطير وسائل الإعلام السياسية ضمن قيم وأيديولوجيا النظام السياسي سواء الوطني أو الدولي. فترويج الولايات المتحدة للديمقراطية والنظام الرأسمالي والعولمة في وسائل إعلامها التي تغطي كافة أرجاء العالم، ما هو سوى تعبير دقيق عن أيديولوجيا الغرب في تسويق نظرته للعالم الآخر، بل وفرضها عليه بصورة أو بأخرى ولو بالقوة. وما احتلال العراق ضمن تصور واشنطن "حرب الحرية والديمقراطية" إلا تأطير حقيقي لدور الأيديولوجيا في الإعلام السياسي.

مصطلحات البحث :

من منطلق تحديد الباحث لمصطلحات البحث او الدراسة، يكون للمصطلحات الواردة أدناه هذه التعريفات الإجرائية، الا إذا دلّت القرينة على غير ذلك :

الإعلام السياسي Political Media :

وهو أحد فروع الإعلام الذي يُعنى بأنماط الإتصال السياسي الذي يؤدي ألى وظيفة سياسية للقائمين عليه سواء على المستوى الوطني أو الدولي، وتقتصر أهدافه ودوافعه على إحداث تأثيرات واقعية أو محتملة على عمل وسلوكيات الآخرين , وهو يؤثر ويتأثر بالسياسة تبعاً لحجم الدفع والجذب بينهما في إطار البيئة والظروف القائمة.

النظام الدولي International order :

يستخدم هذا المصطلح المشتق من تحليل الأنظمة في سياقين ضمن العلاقات الدولية. أولاً كوصف وثانياً كمستوى تفسيري للتحليل.

فالنظام الدولي بصفته فكرة وصفية هو طريقة أخرى للإشارة إلى نظام الدول. وعلى صعيد الدولة يمكن اعتبار الجماعات والمصالح ضمنها أنظمة فرعية، والسياسة الخارجية تصنع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في بيئة خارجية هي النظام الدولي. وبما أن النشاط المتصل بصنع السياسة الخارجية وتنفيذها يكون له أثر كبير على النظام، يشار إليه أحياناً بأنه "مسيطر على النظام الفرعي". لقد نزع التحليل التقليدي للنظام الدولي إلى التأكيد بشكل خاص على أهداف وتوجهات القوى العظمى بوصفها شديدة الأثر على العمليات والنتائج. ومن منطلقات نظامية يعتبر الطرف الفاعل المتمثل بالدولة ذا أهمية كبيرة بحيث أن إزالته من النظام من شأنه أن يغير البنية من متعددة الأقطاب مثلاً إلى ثلاثية الأقطاب. وعليه فإن النظام الدولي الجديد في هذه الدراسة يقصد به نظام أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة والذي جاء بعد انهيار نظام ثنائية القطبية القديم.

التأثير الإعلامي The Media Effect :

ويقصد به دور الإعلام في التأثير على المتلقي للمعلومة أو الخبر. حيث تقوم وسائل الاعلام بشكل عام، والسياسية بشكل خاص، على فكرة تشويه وتزييف الواقع من خلال خلط الأفكار والخبرات والدوافع والصراعات التي تمثل تهديداً للمتلقي.

التضليل الإعلامي Media Misleading :

إن التضليل الإعلامي يقتضي واقعاً زائفاً هو الإنكار المستمر لوجوده أصلاً. وعليه فإن غايات التضليل الإعلامي تنصرف إلى إخفاء أو على الأقل محاولة جذب انتباه المتلقي بعيداً عن حقيقة الموضوع بصورة أو بأخرى، بحيث يكون هناك نوع من التعتيم غير المباشر على الموضوع المراد صرف انتباه الجمهور عنه. ويبرز هذا النوع من الإعلام المضلل إبّان الأزمات السياسية سواء الوطنية أو الإقليمية أو لدولية. حيث تحرص وسائل الإعلام الحكومية مثلاً عند التعاطي مع حادثة داخلية أو موقف سياسي على عدم إبراز الحقيقة وتسعى أحياناً إلى التزييف والكذب والخداع في سبيل نقل صورة مغايرة للمواطن، تصب في صالح النظام السياسي أو الحكومة أو فئة معينة من السلطة السياسية.

جميع الحقوق محفوظة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيكلية تنظيم الدراسة :

جاءت الخطة الأولية للدراسة في أربعة فصول رئيسية، إضافة إلى مدخل نظري على النحو التالي :

مدخل عام للإطار النظري يستعرض الإطار العام للدراسة.

الفصل الأول: ويتناول **الإعتبارات النظرية والتاريخية والسياسية في وسائل الإعلام** وذلك من خلال المباحث التالية:

- المبحث الأول : **التطور التاريخي لدور الإعلام في السياسة.**
- المبحث الثاني : **أسس نظرية في مفهوم ومستويات ومقومات وسائل الإعلام.**
- المبحث الثالث : **نظريات التأثير في الإعلام السياسي.**

الفصل الثاني: ويتناول **الإعلام السياسي بين تأثير الخطاب وتشكيل الرأي العام.** وقد اشتمل الفصل على المباحث التالية :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

- المبحث الأول : **الإعلام وتأثير الخطاب السياسي المعاصر.**
- المبحث الثاني : **الإعلام السياسي وتشكيل الرأي العام.**
- المبحث الثالث : **الأبعاد والعوامل المؤثرة في الإعلام السياسي الدولي.**

الفصل الثالث: ويتناول **النظام الدولي الجديد ومعالم تغيير خطاب الإعلام السياسي الدولي.** وجاء الفصل في ثلاثة مباحث، على الشكل التالي :

- المبحث الأول : **دور الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد.**
- المبحث الثاني : **واقع الإعلام السياسي في العالم العربي.**
- المبحث الثالث : **واقع الإعلام السياسي في العالم الغربي.**

الفصل الرابع: ويتناول **نماذج تطبيقية لدور الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد،** حيث احتوى الفصل على المباحث التالية :

- المبحث الأول : **الإعلام السياسي في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١م.**
- المبحث الثاني : **الإعلام السياسي في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.**
- المبحث الثالث : الإعلام السياسي في حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣م.
- الخاتمة والإستنتاج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإعتبارات النظرية والتاريخية والسياسية في وسائل الاعلام

تمهيد

ما قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية كان المجتمع الدولي قرى ومجتمعات صغيرة ومحدودة العدد ومحدودة الإتصال بالمناطق الأخرى البعيدة عنها. ولم تكن نسبة عدد السكان في أكبر المدن تتجاوز المليون نسمة آنذاك، ولذلك إنغلق أفراد المجتمع على أنفسهم في مستويات تحكمها صلات القربى والصداقة والمصلحة المشتركة، دون أن تجتاز حدود المحيط الجغرافي للقرية أو المدينة. وبذلك أصبحت علاقاتهم محصورة فيما بينهم. ومع تزايد مطامع الإنسان وطموحاته إلى الإرتقاء بالمستوى المعيشي والإجتماعي، شنَّ الغزوات والحروب التي أفرزت أنماطاً إجتماعية حديثة وعادات وقيماً أخلاقية مختلفة إمتزجت بالموروث من العادات والتقاليد الإجتماعية القديمة، وأفرزت حضارات جديدة وثقافات مستحدثة نتيجة الغزو والسبي السلب والنهب. فكانت الحروب رغم أهوالها وكوارثها نوعاً من أنواع الإتصال الإنساني بين القبائل والشعوب. وقد وطد ذلك الإتصال والإختلاط بين الناس عرى وثيقة من العلاقات الإنسانية بين الأمم والشعوب من خلال تبادل الثقافات والحضارات والعلوم الإنسانية في مجملها. وإن تم ذلك بشكل محدود وقسري وفي صيغ الإضطهاد والإستبداد إحيانا. ومع نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية طرأت تغيرات عديدة ومتلاحقة على أنماط العلاقات الإنسانية والدولية بحكم الأوضاع السياسية والتحالفات العسكرية التي قسّمت الدول الكبرى إلى معسكرات شرقية وغربية.

وكان لا بد من إيجاد وسيلة مبتكرة تخدم مصالح هذا المعسكر وذاك، وتعزز مركز ذاك أو هذا، وتمكنه من اتخاذ قراراته لتكريس نظامه السياسي حسب ما تقتضيه احتياجاته الفعلية، أو حسب آيدولوجية عقائدية أو سياسية تفرض نمط ذلك النظام.

وكان الإعلام هو تلك الوسيلة المبتكرة. فما هو الإعلام ؟ وما هي وسائله ووسائطه ؟ وكيف أمكن ويمكن استغلالها ؟ ولماذا ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التطور التاريخي لوسائل الإعلام السياسي

نشأة الإعلام

بدأ الإعلام قديماً بالشائعات التي كان يتداولها ويتناقلها الناس كل حسب تصوره وأسلوبه الخاص في تغييرها أو الإضافة إليها أو الحذف منها أو تحويرها أو تحويلها أو تبديلها. وبذلك تتحول الشائعة أحيانا إلى أسطورة تمزج بوقائع حدث تاريخي ما، أو واقعة تاريخية معينة تنسج حولها الروايات والأساطير في الحضارة الإغريقية، كملحمة "الإلياذة والأوديسا" الشعرية التي كتبها شاعر الرومان الأعمى هوميروس. وقد حاول قيصر روما القديمة أن يصرف أنظار المواطنين الرومان عن المشاكل الحكومية ويُلهيَهم بأخبار الرياضة البدنية التي كانت تُنظَّم وتمارس داخل ميدان عام يحتشد الناس فيه لمتابعة المسابقات الرياضية. أما الفراعنة في مصر فكانوا يحفرون أوامرهم في المعابد والنصُب في الميادين العامة، ولم يُقتصر ذلك على الفراعنة كسلطة نظام سياسي حاكم، بل تجاوزه إلى عامة المصريين القدماء الذين كانوا يروّجون للأخبار العسكرية والرياضية وغيرها إضافة إلى الشائعات كوسيلة إعلامية قديمة.[1]

وفي القرن الخامس عشر الميلادي تطور شكل الإعلام من رسم الشائعات إلى رصد الحقائق ومتابعة مجريات الحركة التجارية التي ازدهرت آنذاك. ففي البندقية مثلا كان التجار يجمعون الإخبار من بلدان البحر المتوسط ويعيدون تحريرها ونشرها ببيعها على الناس في إيطاليا مقابل قطع نقدية معدنية تسمى "الجازيت"[2]. ثم تطورت وسائل الإعلام بعد ذلك مع تطور التجارة وظهور صناعات جديدة غيرت مجريات التاريخ ودَوْرَ وسائل الإعلام وأساليبَها في تغيير تلك المجريات بصناعة المطبعة، وانتشار وكالات الأنباء العامة، وثورة المخترعات الحديثة أو الوسائل الجديدة للإعلام.

من الإتصال إلى الإعلام :

كلمة الإتصال أعم وأشمل من كلمة الإعلام. فبداية الإتصال كانت مع بدء الحياة على الأرض ووجود علاقة فطرية بين كافة الكائنات عليها، وكان الإتصال ما بينها غريزياً بدون وعي. حيث بدأ الإنسان الأول حياته منعزلاً عن سائر الكائنات الأخرى، بل كان في صراع دائم

---

(1) خضر، محمد، مطالعات في الإعلام، دار المريخ للنشر ، ط٢، السعودية، ١٩٨٧م ص ٣٢.

(2) ناصر، محمد جودت، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، ط١، دار مجدلاوي، عمّان، ١٩٩٨م ص ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع الحيوانات والوحوش الكاسرة، أو مع الطبيعة القاسية من أجل بقائه حياً. وكان اتصاله بما حوله في تلك الحقبة من تاريخه البشري يُسمى إتصالاً سالباً، لأنه لم يتم برغبة الإنسان الأول وإرادته. أما الإتصال الموجب، أي الإتصال الفعلي الواعي، فقد حدث عندما بدأ الإنسان الأول يشعر تدريجياً بحاجته الماسة إلى التقارب والتواصل مع الغير من بني جنسه لمساعدته في تلبية احتياجاته المختلفة.

وأصل كلمة إتصال **communication** في اللغات الأوروبية هو كلمة **communis** اللاتينية، وتعني "الشيء المشترك". ثم تُرْجِمَت بعد ذلك إلى مختلف لغات العالم وشاع استخدامها. ومن معناها ذلك بالمدلول الديني الكنسي، اشتُقَّت كلمة **commune** التي كانت تعني "الجماعة المدنية" وشاعت في أوروبا خلال القرنين العاشر والحادي عشر بعد انتزاع الحق في الإدارة الذاتية للجماعات في كل من إيطاليا وفرنسا. بيد أنَّها بعد ذلك إكتسبت مغزىً سياسياً وآيدولوجياً اصطُلِح على تعريفه بـــ"كومونة باريس" في القرن الثامن عشر. أما الفعل اللاتيني لأصل الكلمة، فهو **communicare** ومعناها " يُذيع أو يُشيع". وقد اشتُقَّ من هذا الفعل اللاتيني نعت **communique** ويعني بالفرنسية واللاتينية "بلاغاً رسماً" أو "بياناً أو توضيحاً حكومياً".واستناداً إلى بعض القواميس والموسوعات العلمية، فإن هناك عدةَ معانٍ لكلمة إتصال **communication** في مدلولها العام، مثل : تفاهم ، وصل وربط ، مواصلة، علاقة، إخبار، إبلاغ[1].

وحسب نظريات الإعلام، فإن هذه الكلمة تعني "تَلَقّي ومعالجة جميع أنواع الإشارات. ولعل من أهم التطورات في تاريخ الإنسان الأول إكتشافه النار واستخدامها قبل حوالي ثمانمائة ألف (٨٠٠٠٠٠) سنة. وهو اكتشاف مكّن الإنسان القديم من الإتصال والتقارب وتكوين التجمعات البشرية المتآلفة. وهناك من يرى أن ذلك الإنسان تمكن من الإبقاء على تلك النار مشتعلة في أماكن معينة قبل حوالي مليون وأربعمائة عام. وتكمن أهمية النار هنا في أنها جمعت شمل العديد من الأشخاص حول فريسة مشتركة، مما زاد تكاتفهم وتآزرهم، وجعلت أمسياتهم مثيرة وممتعة، وبذلك أضافت النار بعداً آخر إلى استخدام الإنسان لها في حياته اليومية، فقد فتحت النارُ باباً جديداً في تاريخ العلاقات الإنسانية، وهو أسلوب التعبير وتبادل الحوار بالإتصال. وربما أدى ذلك إلى ظهور لغة الكلام بين الناس قبل حوالي خمسمئة ألف (٥٠٠٠٠٠) سنة، بدلاً من لغة الإشارات، مما اعتُبر قفزة نوعية فاصلة نقلت البشرية من مرحلة

[1] رشتي، جيهان أحمد, الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩ ص ٦٢.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصمت الآدمي إلى مرحلة النطق، وتزامنت تلك المرحلة مع انتقال الإتصال الجماهيري بالرموز والإشارات والإيماءات وتقليد أصوات الحيوانات إلى اتصال جماهيري بالفم واللسان اللذين تجاوزت وظيفتهما حاسة التذوق ومضغ الطعام إلى وظائف أخرى منها النطق والكلام بلهجات محلية تطورت فيما بعد إلى لغات مكتوبة قبل خمسة آلاف أو ستة آلاف سنة حسب ما دلّت عليه آثار الكتابة المكتشفة.[١]

تطور وسائل الإعلام البدائية:

عمد الإنسان القديم إلى تطوير وسائل الإتصال البدائية القديمة حسب تطور أساليب حياته اليومية وما تقتضيه من توسيع مساحة اتصاله بالغير في المجتمعات الأخرى.

ففي الألف الثالث قبل الميلاد، إخترع البابليون والصينيون الدولاب الذي كان ثورة مهمة في تاريخ الإتصال، ولا زال وسيظل الأساس لكل حركة على الأرض. وتجدر الإشارة هنا إلى اختراع المراكب الشراعية وما تلاها من اختراعات أخرى يسّرت سبل اتصال بلدان وشعوب العالم المختلفة ببعضها، كاختراع تبادل المعلومات والثقافات و الأفكار باستخدام الحمام الزاجل الذي كان وسيلة سريعة نسبياً قبل أن يخترع الألماني يوهان غوتنبرغ المطبعة عام ١٤٤٠م في مدينة ماينز الألمانية. واعتُبرَ ذلك الإختراعُ آنذاك ثورة في الإتصال أدت غلى نشر العلم والمعرفة والفكر والثقافة في مختلف أنحاء العالم وبأقصر وأسرع مدة زمنية. كما اعتُبر اختراع الطباعة البداية الفعلية لمفهوم الإتصال في بداية العصر الحديث. بيد أن الإختراعات توالت بعد ذلك في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث اخترع الإنكليزيان كونغ وباور أول مطبعة تعمل بالبخار عام ١٨١٤م، ثم اخترع الألماني غوس "التلغراف" عام ١٨٣٣ م، ثمّ صمم هوغ ناقلاً برقياً عام ١٨٦٦م، والذي طوّر فيما بعد ليُصبح جهاز "تيليبرينتر" واستخدمته وكالات الأنباء الأوروبية، حتى أصبح الناس بذلك يتابعون مجريات الأحداث في نفس يوم وقوعها وليس بعد أيام أو أسابيع كما كان يحدث قبل ذلك[٢].

ثم أدى اختراع الهاتف وانتشاره عام ١٨٨٠م، إلى تغيير جذري في ممارسة العمل الإعلامي الصحفي اليومي بوتيرة متسارعة إختصرت الوقت في الإتصال الجماهيري والتواصل

---

(1) Madomoni-Gerber, Shoshana, Media construction of public sphere and the discourse of conflict, phD university of massachusetts amherst, 2003. ترجمة علاء شوهات.

(2) اليونسكو، الإتصال والمجتمع اليوم، ط١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م، ص٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين الأفراد والجماعات. وفي السياق ذاته أدى اختراع السيارات والقطارات السريعة والطائرات إلى سرعة توزيع الصحف والمجلات وكافة المطبوعات وزيادة عدد نسخها. [1]

عصر الإعلام المرئي :

بدأ الإعلام المرئي مع بداية عصر "السينما" في مطلع القرن العشرين حيث بدأت مرحلة السمعيات والبصريات لأول مرة في تاريخ الإتصال الجماهيري. كما ساهم جهاز" البيلنوغراف" عام ١٩٢٥م في سرعة نشر الصور الانية وبثها من مسافات بعيدة.

وفي عشرينات القرن العشرين أدهش اختراع الإذاعة المسموعة الناس في كافة أنحاء العالم وأثار ضجة كبرى، وأصبحت الإذاعة ولا زالت حتى الآن أهم وأخطر وسائل الإتصال الجماهيري في العالم. وبرز دور الإذاعة الأهم إبّان الحرب العالمية الثانية، وخلال الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي المتضادين. وفي بداية أربعينات القرن العشرين طغى ظهور الإذاعة المرئية "التلفاز" على دور الإذاعة المسموعة والصحافة المقروءة، وقلّص دورهما وإن لم يُلْغِه إلغاءاً تاما.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

بيد أن "التلفاز" في عصر الأقمار الصناعية والفضائيات حالياً، يكاد يلغي أهمية وجود الإذاعة المسموعة، مثلما تكاد تقنية صحافة " الإنترنت" تلغي أهمية وجود صحافة الورق المكتوبة والمطبوعة. ولعل الإعلام بلغ ذروة الأهمية والخطورة في ذات الوقت، لما له من تأثير بالغ في تأليب الرأي العام مع أو ضد ما يحدث من مستجدات أو متغيرات أو ما يطرأ من تعديل أو تحريف حتى على الثوابت في القيم الإجتماعية والمعتقدات الفكرية والمناهج الدينية المختلفة والمفاهيم السياسية وغير ذلك من شؤون الحياة الإنسانية في شتى بقاع العالم التي وجود الإعلام مناطق مترامية الأطراف وراء غياهب المجهول، ثم تقاربت شيئاً شيئاً بفضل وسائل الإعلام حتى أصبح العالم قرية صغيرة،كما أطلق عليه أواخر القرن العشرين، وغدا هذا العالم اليوم أصغر من تلك القرية بكثير، وتحول إلى علبة صغيرة محمولة على كتف إنسان ما، يتجول بها أينما ذهب وقتما شاء، إسمها " الكومبيوتر" المحمول أو"**Lap top**" أو "**Travelmate**"

وخلاصة الأمر أنه لا يمكن تحديد تنوع أساليب الإتصال وتعدد أجهزة الإعلام وتقنياته التي ابتكرها الإنسان وبرع في استخدامها، ولا زال يطور في أشكالها ومضامينها وأغراضها. ومما لاشك فيه أن ذلك التطور الهائل الذي طرأ وما زال يطرأ كل يوم على فاعلية وأداء العمل

---

[1] الديك، الأسعد، د.إسكندر و د.محمد : دور الإتصال والإعلام في التنمية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ص ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلامي عموماً والإعلام السياسي بشكل خاص، أفضى في نهاية الأمر إلى تأثير بالغ الأهمية ولمتعدد الجوانب من الحياة السياسية، بل أرغم كثيرًا من الأنظمة الدولية الحاكمة إلى إعادة النظر في برمجة سياساتها الداخلية والخارجية على حد سواء. بل إن الإعلام السياسي لعب دوراً خطيراً في اقتلاع أنظمة واستبدالها بأخرى في العالم، بغض النظر عن ماهيّة النظام البديل أو المستبدَل.

وسائل الإعلام العربي في العصر الجاهلي

يمكن رصد بعض وسائل الإتصال الجماهيري في العصر الجاهلي بالأساليب التالية[١]:

١. التجارة حيث كان التاجر ينقل الأخبار من مدينة إلى أخرى حسب تنقلاته.
٢. إنتشار البعثات التبشيرية بالديانة اليهودية و النصرانية.
٣. إنشاء الإمارات على حدود الوطن العربي كإماراتي الغساسنه والمناذره.
٤. إزدهار الخطب والشعر في الأسواق الأدبية كسوق عكاظ ودومة الجندل وغيرها.
٥. الإنباء والتحذير والإستدعاء بإشعال النار ودق الطبول وأصوات المنادين.
٦. الندوات (دار الندوة قرب الكعبة حيث يجتمع رؤساء القبائل للتشاور وتبادل الآراء).

وسائل الإعلام العربي في صدر الإسلام

ويمكن رصد بعض مظاهرها بما يلي :

١. نزول القرآن الكريم وانتشار الدعوة إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتأثير السنة المطهرة عبر الإتصال الفردي الشخصي من رسول الأمة الإسلامية صلى الله عليه وسلم، أو عبر مندوبيه من الصحابة رضوان الله عليهم.
٢. تكثيف الخطب الإرشادية والمواعظ في موسم الحج وفي أثناء الغزوات والإتصال بالشعوب الأخرى. فقد كان الحج ولا زال مؤتمراً إعلاميا عالمياً ذا تأثير جماهيري فاعل من حيث التعارف والتعاون على البر والتقوى وتبادل الرأي والتشاور.[٢] كما كان الإتصال الشخصي من رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بالجماهير أساس العملية الإعلامية، وكانت الثقة بشخصه الكريم أساس تصديق الجمهور أو عدم تصديقه.

---

[١] خضر، محمد: مرجع سابق، ص ٢٤.
[2] نفس المرجع ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحول التاريخي في صناعة وسائل الإعلام

استخدام المطبعة

إبتكر الألماني جوتنبرج المطبعة عام ١٤٤٠م. وتم تطوير العمل بها خلال القرن الخامس عشر، فبدأ الإعلام عصرًا جديدًا، ونقلة نوعية قفزت به من المراحل التي تحدثنا عنها آنفاً، إلى مرحلة الإحتراف الفني في الإعلام كصناعة. حيث بدأ أصحاب المطابع بطبع النشرات الإخبارية في بداية القرن السابع عشر. وكانت "أنفرس" أول صحيفة طُبعت ونَشَرَها إبرا هام فيرهوتن في (بلجيكا).[١]

وكالات الأنباء

تواصلت أساليب التطور في العمل الإعلامي فظهرت عدة وكالات أنباء عالمية خلال عشر سنوات متتالية (١٨٤٠– ١٨٥٠م) منها وكالة أسوشيتدبرس (١٨٤٨).

وواكب ذلك التطور في الفن الصحفي في المضمون تطور في الشكل، حيث أخذت الصحف تصدر بعناوين عريضة (مانشتات) وبرسوم وصور ونحو ذلك في منتصف القرن التاسع عشر.

الوسائل الإعلامية الحديثة

كانت الصحافة هي الوسيلة الفُضلى لنشر مفهوم الإعلام عند نشوئه، إلى أن بدأت الثورة الإعلامية الكبرى في المراحل التي تلت ذلك. بعد ذلك ظهرت وسائل إعلامية جديدة منها السينما والراديو والتلفزيون، إضافة إلى الصحافة. وكانت مرحلة الإتصال باللاسلكي قد بدأت عام ١٨٧٦ ولكن استُخدِم فعليا بين عامي ١٩١٠ – ١٩٢٠ [٢].

وفي ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٥ افتتحت أول دار للسينما في باريس. أما التيلي برينتر (أو الكتابة اللاسلكية للأخبار) فقد ظهرت عام ١٩١٣. وبين عامي ١٩٢٠– ١٩٢١ بدأ أول بث إذاعي في كل من انجلترا والولايات المتحدة وفي فرنسا.

وفي الثالث من نوفمبر سنة ١٩٢٥ صدرت أول صحيفة ناطقة في فرنسا، أنشأتها محطة برج أيفل هناك. وفي سنة ١٩٤٩ ظهر أول شريط تلفزيوني للأخبار المصورة.

---

[1] حمزة، عبد اللطيف : الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٤ ص ١٣.

[2] خضر، محمد: مرجع سابق،ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبابتكار هذه الوسائل الإعلامية تقلصت سعة المسافات بين أجزاء العالم، خاصة بعد ظهور "التلفاز" الذي أضاف الصورة إلى الصوت، لينقل الحدث فور وقوعه ويبثه للجماهير مباشرة. وقد أدى ذلك إلى تفاعل فوري ومباشر بين وسائل الإعلام السياسي والجماهير التي بدأت تشعر بأنها مشاركة في صنع الأخبار و الأحداث السياسية.

وقد واكب تطور وسائل الإعلام تقنياً آنذاك، تطور في المفاهيم والقيم الإجتماعية التي سادت تلك الفترة، بفعل التأثير الإعلامي على الأفراد والمؤسسات الرسمية والخاصة. ذلك أن الاستماع أو المشاهدة أصبحتا ظاهرتين من الظواهر الاجتماعية في العالم. وبذلك خضع إصدار الصحف والمجلات وحجم توزيعها للرأي العام، وبما يتلاءم وذوق وأمزجة وتطلعات الناس وآرائهم، وفي الوقت ذاته تمكنت أجهزة الإعلام المتطورة، كالإذاعة والتلفاز، من أسْر ألباب الناس وأفئدتهم وجعلتهم مجبرين، مُسَيَّرينَ لا مُخيَّرينَ في ما تنشره تلك الوسائل وتمليه على فكرهم وثقافتهم، حتى أصبحوا سلبيين في تجاوبهم نحو كثير من القضايا الإجتماعية والسياسية وربما في قضايا التنمية عموما. وأصبح باستطاعة مقدمي البرامج الإذاعية والمتلفزة أن يشكلوا الرأي العام ويتحكموا في مستوى إرتقاء أو تدني مستوى الذوق العام.

مركز ايداع الرسائل الجامعية

تحليل وسائل الإعلام

وسائل الإعلام بوجه عام عديدة، منها الكتاب، والخطبة، و النشرة، والندوة، والمؤتمر الصحفي أو العلمي أو الأدبي أو السياسي، والمناظرة، والسوق أو المعرض، والصحيفة، والمسرح، والسينما، والإذاعة، والتليفزيون، ووكالات الأنباء، والكتابة اللاسلكية للأخبار بأجهزتها المختلفة، وكذلك الرحلات وأماكن السياحة، وغيرها الكثير من وسائل الإعلام التي ابتكرها الإنسان وعمل، وما زال يعمل على تطويرها باستمرار.

الخطبة: أقدم وسائل الإعلام في المجتمعات الإنسانية، وظهرت أول الأمر في البيئات الأقرب إلى البداوة منها إلى الحضارة, وفي مثل هذه البيئات تظهر الموهبة اللسانية, وتصبح الزعامة في المجتمع لأرباب السيف وأرباب اللسان. وظلت الخطابة وسيلة الإقناع المثلى في مراحل الإعلام الأولى.[1]:

[1] خضر، محمد: مرجع سابق، ص١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الندوة: ويطلق عليها البعض اسم " المأدبة الفكرية" وهي من انجح وسائل الإعلام في معظم الأوقات. وتعتبر المؤتمرات العلمية والمؤتمرات الصحفية و المؤتمرات الأدبية شكلا من أشكال الندوة.

الكتابة: أثرت الكتابة تأثيرًا قوياً في الجماهير بأشكالها المختلفة كالرسائل، وخاصة الرسائل الديوانية، وهي الرسائل التي تصدر عن الحاكم أو الخليفة أو الملك أو الأمير أو الوزير أو كل ذي سلطة قوية في الدولة. إضافة إلى وجود الخطابة رغم اعتماد الحكومات المتحضرة على الكتابة أكثر من اعتمادها على الخطابة. ذلك أن الخطيب يحتاج إلى جمهور يستمع إليه، في حين يُؤثّر الكاتب في الجماهير دون أن يكلف نفسه عناء الذهاب إليهم أينما كانوا.

المسرح: يسمى أبو الفنون لأنه أقدم و أعرق فنون الكتابة والتمثيل، وجمهوره نخبوي محدود وأرقى من حيث المستوى الثقافي والإجتماعي، وأكثر تجانسا من رواد السينما.

والسينما: من أكثر وسائل وفنون الإعلام تأثيراً على الجمهور قبل ظهور الإذاعتين المسموعة والمرئية، وأكثر رواد السينما من الشباب، وقد أثبتت الدراسات التي أجريت في أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، أن ثلثي رواد السينما هم دون سنّ الثلاثين. كما أظهرت الدراسات التي أجريت على الجنود الأمريكيين في الميدان أن السينما أقدر على تغيير المعلومات، ولكنها لا تستطيع تغيير الآراء والأفكار.

الإعلام في عصر العولمة:

تحدثنا عن الإعلام آنفاً، في حدود ما أمكننا ذلك، ولا بد لنا من الحديث عن العولمة ما أمكننا ذلك أيضاً، قبل الحديث عن العلاقة بين الإعلام والعولمة.

والحديث عن علاقة الإعلام بالعولمة _ والإعلام السياسي تحديداً _ يثير العديد من التساؤلات التي قد تفضي الإجابة عليها في نهاية الأمر إلى تحديد ماهية وطبيعة ومدى تلك العلاقة. ومن بين العديد من تلك الأسئلة :

ما هي العولمة؟ وما العوامل التي أدت إلى بروزها كأهم ظاهرة غيرت مجرى العلاقات الدولية في زمن صراع الحضارات وتلاقح الثقافات الإنسانية ؟ وهل يمكن لنظام العولمة أن يؤدي إلى انهيار نظام الدول ذات الحدود المستقلة ويحل محلها ؟ وهل تستهدف العولمة زيادة التجانس أم تعميق الفوارق والاختلافات بين أنظمة العالم المختلفة ؟ وهل الهدف هو توحيد العالم أم فصل النظم الإجتماعية والسياسية بترسيم حدود مصطنعة ؟ وهل للعولمة مصدر رئيسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مركزي واحد أم هي ذات مصادر متنوعة ومتداخلة ؟ وهل تعتمد على عوامل آيديولوجية واقتصادية وثقافية وإعلامية معينة ؟ وهل يمكن اعتبار العولمة اتحاداً لكل تلك العوامل وغيرها مجتمعة أم أن هناك أبعاداً أخرى خفية لا يُعلن عنها ؟ وهل العولمة تتميز بوجود ثقافات عامة أم مجموعة من الثقافات المحلية المتنوعة؟ وهل العولمة غامضة، أم أنها تحول بارز على المدى الطويل بين العام والخاص، وبين المحلي والخارجي، وبين المغلق والمفتوح؟ وهل هي استمرار لنمو الفجوة بين الفقراء والأغنياء على جميع المستويات؟ وهل العولمة تتطلب وجود حكومة عالمية؟ كيف تحدث العولمة؟ وبعبارة أخرى، بأي الطرق أو من خلال أي القنوات تنتشر السلع والخدمات والأفراد والأفكار والمعلومات والنقود والرموز والإتجاهات وأشكال السلوك عبر الحدود؟ وهكذا تبدأ التساؤلات دون ان تنتهي بإجابة محددة. ولكن "جيمس روزناو" أحد أبرز علماء السياسة الأمريكية في محاولته لتحليل ظاهرة العولمة يرى أن " وضع تعريف محدد يلائم التنوع الضخم لهذه الظاهرة المتعددة، يبدو مبكرا"[١].

بيد أنه على سبيل المثال، يمكن تحديد مفهوم لعلاقة العولمة بعدة مجالات مختلفة منها : الإقتصادية والسياسة والثقافة والأيديولوجيا وغيرها، كما تشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات غير المحدودة وإنتشار أسواق التمويل وتماثل السلع المستهلكه لمختلف الدول ونتائج صراع الحضارات بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة. ثم يستدرك "جيمس روزناو" قائلا: "وإزاء كله، فإن إيجاد صيغة مفرده تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة.وحتى لو تم تطوير هذا المفهوم فمن المشكوك فيه، أن يتم قبوله واستعماله بشكل واسع.

كما يرى "روزناو" أن عملية الانتشار تتم من خلال أربع طرق متداخلة ومترابطة[٢]:

١. الحوار الثنائي الإتجاه بالإتصال.
٢. الإتصال الأحادي الإتجاه من خلال الطبقة المتوسطة.
٣. المنافسة والمحاكاة.
٤. تماثل المؤسسات.

غير أن ذلك لا يعني أن عملية العولمة تسير على النطاق القومي بغير مقاومة. فهناك صراع مستمر بين العولمة والمحلية. فالعولمة تقلل من أهمية وجود حدود فاصلة بين الدول، بينما تؤكد المحلية على ضرورة وجود تلك الخطوط. وفيما تسعى العولمة إلى طمس الهوية الثقافية المحلية وتدويل النمط والإجتماعي المحلي، تحرص المحلية على ترسيخ هويتها الثقافية والتمسك

---

(1) سنون، د. مي العبدالله : الإتصال في عصر العولمة .. الدور والتحديات الجديدة (بحث نظري وميداني)، ط ٢، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٦١.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقيمها الإجتماعية والتصدي للغزو الثقافي الفكري الذي تمارسه العولمة بتصدير قيم وأفكار ومباديء دخيلة.

تطور وسائل الاتصال في العالم:

١. **اللاسلكي:**

بعد مرور أكثر من مائة سنة على أول إرسال هوائي لإشارة لاسلكية كهربائية قام به الإيطالي ماركوني، غدت وسائل الإتصال المتحركة سمة العصر. فقد انتشرت أجهزة الإتصال اللاسلكي كالهاتف المتحرك أو المتنقل**(MOBILE PHONE)** و"الكومبيوتر" المحمول أو "**Lap top**" أو "**Travelmate**"[١] بمختلف أشكالها وأنواعها في كل منزل ومكتب. وهناك ملايين الأجهزة اللاسلكية التي تتيح لمستخدميها التواصل الدائم دون انقطاع، ونصف عدد تلك الأجهزة في الولايات المتحدة الأمريكية وثلثه في أوروبا.

وقد لقيت وسائل الإتصال اللاسلكي رواجا واسعا في النصف الثاني من الثمانينات حيث بدأ انتشارها، وكانت تبث الرسائل بواسطة إشارات صوتية أو أرقام أو حروف وأرقام معا فيتلقاها الشخص المقصود، عبر جهازه الخاص قبل أن يستعين بالشبكة الهاتفية للتحدث إلى الشخص المعني بالرسالة.

٢. **الصحيفة الإلكترونية:**

وهو مشروع كلف تنفيذه عشرات الملايين من الدولارات لجعل الصحيفة اليومية الكبيرة في متناول يد القراء عبر جهاز "كمبيوتر" مجهز "بمودم". وقد بدأ العمل بهذا المشروع في بداية عام ١٩٩٩م. وتعتبر صحيفة " الواشنطن بوست " أول صحيفة تسخدم "الحبر الرقمي" لإصدار "الصحيفة الإلكترونية" مقابل بدل شهري لا يتجاوز عشرة دولارات. وهي عبارة عن نشرة تعدها "البوست" وترصد من خلالها تطورات الأحداث اليومية، إضافة إلى المراجع الوثائقية والإعلانات المبوبه، وإعلانات الخدمات المتبادلة[٢].

٣. **الإتصال السمعي البصري:**

في دراسة نشرتها الأونسكو تناولت نتائج البحوث المتعلقة بانتشار تقنيات الإتصال الحديثة ورصد وضعها الحالي، والإشكاليات التي يطرحها، ورد ملخص لمراحل تطور هذه

---

(1) منـصور، د. هالة، الاتصال الفعال: مفاهيمه، أساليبه ومهاراته، ط٢، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠، ص ٣٠

(2) المرجع السابق ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوسائل في العالم. وتُرْجع هذه الدراسة أسباب تزايد الإقبال على استهلاك أجهزة الإتصال السمعبصرية إلى عدة عوامل، منها[1]:

ارتفاع كبير في عدد البرامج، وتلاشي احتكار محطات الإذاعة والتلفزة العامة، وظهور استراتيجيات جديدة في المجال الإعلامي، واقتصاد جديد للإتصال. وترتبط وفرة البرامج جزئيا بالإبتكارات التقنية الخاصة بالمعدات المتطورة. ومما يساهم أيضا في وفرة البرامج تزايد عدد الأقمار الصناعية التي ساعدت على توسيع مساحة البث وتحقيق أرباح على المستويين إقليمي والدولي. فقد أطلق في بداية الثمانينات حوالي مائة قمر صناعي في مجال الإتصال. كما أن إطلاق أقمار صناعية خاصة للبث الإذاعي المباشر يتيح استقبال عدد أكبر وأكثر تنوعاً كالقمر الصناعي الياباني وفي أوروبا (القمر الصناعي الفرنسي TDFI والقمر الصناعي (ASTRA) وفي لكسميورغ القمر الصناعي (BSB). ناهيك عن التطور الهائل "لتلفزة الكابل" (السلك). فقد ضاعفت شبكات التوزيع عن طريق "الكابل" قدراتها خمس مرات عما كانت عليه، حتّى أصبح بإمكانها بث ٣٥ برنامجا في نفس الوقت. وما زالت البحوث متواصلة والتجارب حثيثة للإرسال "التليفزيوني" بواسطة الألياف الضوئية في عدة بلدان. وتحظى "تلفزة الكابل" انتشارا واسعاً في أمريكا الشمالية، حيث نسبة اجتياحها للبيوت في أواخر الثمانينات **٥٠ %** وفي كندا **٦٥ %**.

ولعل من أهم التطورات التقنية الحديثة في مجال الإتصال السمعبصري، انتشار "الفيديوتيب **VEDIO TAPE**" انتشارا مذهلا داخل كل البيوت في العالم. أعقبت ذلك ثورة البث والتسجيل الرقمي"الديجتال DIGETAL" على إسطوانات "الليزرCD " المدمجة، تبعتها تقنية "جيجتال فيديو ديسك **DVD** ".

وقد تمكنت هذه التقنيات الحديثة من استيراد تصدير كل ما هو ضار ونافع من مختلف الثقافات العالمية إلى معظم بيوت العالم المتحضر. وخاصة منازل دول الخليج العربي التي تستهلك أكبر نسبة من صناعة أجهزة السمعبصرية، حيث بلغت تلك النسبة **٧٥ %** أجهزة البلدان المصنعة أو المنتجة، بينما تتراوح هذه النسبة ما بين **٣٠** إلى **٥٠ %** في بعض البلدان النامية.

ولا شك في أن انتشار الأجهزة السمعبصرية الحديثة أدّى إلى انحلال التلفزة الرسمية وانحلال طرق البث الجماعي الأخرى، مما يدعو إلى إعادة النظر في خطط الإتصال التقليدي وتوفير الإمكانيات اللازمة للقيام ببحوث ودراسات تعالج سلبيات وإيجابيات انتشار التقنيات

---

[1] منصور، د. هالة، مرجع سابق، ص ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث وأثرها على المجتمعات بكافة قطاعاتها السياسية والإقتصادية والثقافية الإعلامية بكافة مستوياتها وأسسها ومفاهيمها.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المبحث الثاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسس نظرية في مفاهيم ومستويات ومقومات وسائل الإعلام

الإعلامُ لُغةً

الإعلام لُغةً مصدرُ الفعل الرباعي المزيد " أعْلَمَ" ومُجَرَّدُهُ الثلاثيُّ "عَلِمَ". والعِلْمُ: نقيضُ الجهل. فالعلِم هو حصول المعرفة ونقلها من ذهن إلى ذهن، كالقول: عَلِمْتُ مِنْ فلانٍ أنَّكَ أتيتَ، أو بنقلها من الواقع إلى الذهن مباشرة كالقول: " علِمتُ بأحوال القوم إذْ كُنْتُ بينَهم". وقد يدل العلم على المعرفة الأصيلة التي لا تحتاج إلى تجربة ولا إلى نقل كالقول : "إعْلَمْ أنَّ الجزءَ أصغرُ من الكل".[١]

وسبحان الله تعالى جلّ مِنْ قائل : "سبحانك لا عِلْمَ لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم" (**سورة البقرة الآية : ٣٢**).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مفهوم الإعلام العام ووظائفه

لقد أصبح الإعلام جزءاً من حياة الناس في شتى أنحاء العالم، بل إن بناء الدولة الحديثة اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً يتطلب الإستعانة بمختلف وسائله وفنونه القديمة والحديثة، سواء أكان ذلك عن طريق التبليغ من شخص إلى آخر "الإتصال الشخصي" أو عن طريق تبادل المعلومات بين جماعات منظمة "الإتصال الجماعي"، أو عن طريق الإتصال الجماهيري المتمثل في الصحافة والمطبوعات المقروءة والمرئية والمسموعة، والإذاعة، والتليفزيون، والسينما، والمسرح،والفنون التشكيلية والموسيقية والإنترنت وغيرها من مختلف القنوات الثقافية الأخرى.

أولاً: مفهوم الإعلام :

واجهت الدراسات التاريخية صعوبة شديدة في محاولة تحديد مفاهيم وتعريفات أساسية للإعلام، فأطلقت تلك الدراسات على الإعلام مسميات مختلفة منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م). منها : الإعلام – الإتصال بالجماهير – الإتصال التقليدي – الدعاية – النشاط الدعائي .....الخ[٢]". إضافة إلى مصطلحات الإعلان والعلاقات العامة والرأي العام.

---

[١] خضر، محمد، مطالعات في الإعلام، ط٢، دار المريخ للنشر، السعودية، ١٩٨٧، ص٨.

[2] Blumer Herbet, "The public, The Mass, The Process and Effects of Mass Communication", University of Illinois Press, U. S. A, 1963. P31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بدء التطور في مجال الإتصال والإعلام أواخر الستينيات، حيث زاد الإهتمام بعلوم المعلومات ونظريات الإعلام ونظم الإتصال ووسائله، وظهرت مجالات الإتصال بين المنظمات، ثمَّ ظهر الإتصال السياسي والإتصال العالمي والإتصال بين الحضارات. كما استمر النمو أيضاً ليشمل الأداء الشفهي والصوت، والإلقاء، والمناظرة، والصحافة، ووسائل الإتصال الجماهيرية والإعلان. ومع تطور الأحداث، ظهرت نظريات جديدة في الاتصال بحيث أصبحت أكثر ترابطاً وتكاملاً، ومن أمثلة نماذج هذه الإتصالات نموذج "روجرز وكنكيد" الذي يُعتبر نموذجاً جيداً لما كتب في عملية الإتصال، حيث ركزا على أهمية المعلومات، ووصفا الإتصال بأنه : " العملية التي ينشر الأفراد من خلالها معلومات متبادلة ليصلوا بذلك إلى فهم مشترك. وهذه العملية الدائرية تستدعي إعطاء معان للمعلومات المتداولة بين إثنين أو أكثر من الأفراد في أثناء تحركهما نحو التلاقي، وهو ما يدعو إلى قيام فردين أو أكثر إلى التحرك تجاه بعضهما وأن يتحدا في رأي أو مصلحة مشتركة".[1]

وفي الربع الأخير من القرن العشرين طرأت تغيرات جذرية عديدة لمفهوم الإتصال والإعلام، فسادت صيغة " المصدر – الرسالة – المستقبل " وحدث تحول في المفهوم الذي يرتكز على المرسل إلى فكرة أخرى يكون محورها المستقبل والمعنيّ، أي من منظور ذي اتجاه واحد إلى إطار دائري، ومن نظرة ترتكز على الخطابة في الجماهير إلى نظرة تشمل كل السلوك.

بعض مفاهيم الإعلام السياسي:

يرى معظم الفقهاء السياسيين أن "عِلْمَ السياسة هو العِلْمُ الذي يُعْنى ببحث ودراسة كافة الظواهر المتعلقة بالدولة، وخاصة بالسلطة السياسية فيها". وقد أصبح هذا المفهوم هو الأكثر شيوعاً بين المختصين في الإعلام السياسي لدى العديد من دول العالم[2].

ويشير "وليم روبسون" إلى ان فروع علم السياسة كلها تتمتع بموضوع مشترك، هو السلطة في المجتمع. وأن الأمر يتعلق بهذا الشكل من السلطة أو ذاك. فالنظريات السياسية القديمة والمعاصرة، والنظم السياسية القومية والأجنبية، وأساليب الحكم، واخصائص المميزة للأحزاب، وقوى الضغط والعلاقات الدولية، والمنظمات, وما إلى ذلك من التنظيمات امختلفة الأخرى، كلها ترتبط بشكل أو بآخر، بظاهرة وغايات السلطة في المجتمع.

---

[2] Everett M.Rogers and D.Lawrence Kincaid,"Communication Networks", The Free Press, A Division of Macmillan Co., 1981. P81-83

[1] نصر مهنا، د.محمد: الإعلام وتكنولوجيا الإتصال، المركز، ط١، الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستويات ومقومات وسائل الإتصال والإعلام :

كما أشرنا سابقاً، فإن الإتصال هو عملية مشاركة بين " المُسْتَقْبِل والمُرْسِل". وتعني تلك المشاركة الإزدواجية في الوجود، وهي أقرب ما تكون إلى واقع عملية الإتصال، حيث تدخل المعلومات والأفكارُ في مدركات الفرد.ومتى ما أدرك الفرد الحقائق، فإنها لاتعود حكراً عليه، وإنما تنتشر الحقيقة بواسطة ذلك الفرد بين سائر أفراد المجتمع. ومن ذلك المنطلق، يمكن القول إن " الإتصال هو عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات والحقائق بالإرسال والتوجيه والتمرير، ثم الإستقبال بكفاءة محددة، من أجل استجابة معينة،في وسط إجتماعي معين".

مقومات عامة:

يشير الإتصال الجماهيري إلى النظم المتعلقة بالرسائل ووسائل تكوينها ونقلها. وتقوم "التكنولوجيا" وكذلك النشر بدور بارز ومهم في تبليغ تلك الرسائل لقطاع واسع وكبير جداً من المتلقين. كما أن الإتصال الجماهيري ذو صلة وثيقة بالأداء الحكومي الذي يؤثّرُ على نظم الملكية الخاصة بالإتصال الجماهيري ومحتوى الرسائل والقائمين بالإتصال و"التكنولوجيا" المستخدمة وأجهزة الإستقبال، مما يدفع بالسياسيين وصنّاع القرار إلى محاولات حثيثة للسيطرة التامة والمطلقة على وسائل الإتصال ومحتواه وعلى القائمين به. وبشكل عام فإن النظام السياسي يتعلق بمجموعة الممارسات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بصناعة القرار. ويُعد النظام السياسي جزءاً من النظام الإجتماعي وما فيه من نشاط إنساني. وعند دراسة النظم السياسية، لا بد من الأخذ بعين الإعتبار معايير القوى السياسية المؤثرة في صناعة القرار، ونظم الملكية، والجماعات الضاغطة الأخرى، ووسائل الإتصال. وطالما أن علاقة النظام السياسي ، بالإتصال الجماهير هي علاقة ارتباطية فإن كل جانب يؤثر ويتأثر بالجانب الآخر بطبيعة الحال.

أنواع الإتصال :

من المعروف أن مقومات الإتصال الأساسية هي : مَصْدَر، رسالة، مُسْتَقْبِل. وبناءاً على هذا الأساس، تتعدد أنواع الإتصال، وأطراف العملية الإتصالية. فقد يكون الإتصال فردياً أو جماعياً من حيث المُرْسِلُ أو من حيثُ المُسْتَقْبِل. ويمكن تحديد تحديد أربعة مستويات للإتصال[1] :

---

[1] بـــدر, احمـــد , مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي, ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨م، ص ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فردي مُرْسِل وجماعي مُستقبل.

جماعي مرسِل وجماعي مسقبل,

فردي مرسِل وفردي مستقبل.

جماعي مرسل وفردي مستقبل (كما هو الحال في الإنتخابات العامة)

وقد تكون المشاركة في عملية الإتصال بين فردين، وهذا المستوى من الإتصال يسمى الإتصال الشخصي. وقد تكون تلك المشاركة بين فرد وجماعة، ويسمى هذا المستوى إتصالا جماعياً. أو قد تتم العملية الإتصالية بين مؤسسة وعدة جماعات متفرقة لاعلاقة لها ببعضها، وهذا ما يُطلق عليه الإتصال الجماهيري.

وهناك إتصال مباشر، وآخر غير مباشر. ففي حالة الإتصال المباشر يلتقي الإثنان، المرسِل والمستقبل، وجهاً لوجه في الحياة اليومية. وإذا ما دخل بينهما ما طرف ثالث تصبح الحالة إتصال غير مباشر، وإنما بواسطة وسائل اتصال إعلامية مختلفة مطبوعة ومسموعة ومرئية (ذكرناها تفصيلاً في المبحث الأول من هذا الفصل).

ولابد هنا من الإشارة حتمية التمييز بين الإتصال السياسي والإتصال الإجتماعي والإتصال الإقتصادي والإتصال الثقافي والعقائدي، كي يمكن بلوغ درجة من درجات التداخل بين هذه المستويات من أشكال الإتصال عبر الوسائل الإعلامية. ويمكن التمييز بين أنماط متعددة في العلاقة بين مصدر الإتصال، ومستقبِلِهِ. إذ لابد أن تختلط تلك المستويات من أنواع الإتصال ببعضها البعض.

تفسير وتحليل بعض وسائل الإتصال الإعلامية :

١- **الإعلام:** أوردنا في بداية هذا المبحث محاولة لتعريف الإعلام ومفاهيمه، بصيغ مختلفة، ومن نواح عديدة. وقد أشرنا إلى أن عدم إمكانية تحديد تعريف معيّن أو موحد للإعلام من حيث الشكل والمضمون، كما أشرنا إلى أن هناك عدة تعاريف مختلفة ومتنوعة للإعلام. بيد أنه في النهاية يمكن القول إن : " الإعلام هو مجرد عملية الإخبار، أو نقل الحقيقة دون تضخيم أو تهويل أو تأويل او تشويه في المعنى المقصود، وهو نقل الخبر أو أو نقل صورة الحدث كما هي بحيث تحمل رسالة صادقة من مُرْسِلٍ إلى مُسْتَقْبِلٍ، دون مبالغة"[1].

٢- **الدعوة:** وهي وسيلة من وسائل الإتصال الإعلامية القديمة، وهي ترتبط إلى حد كبير بالعقيدة، لأنها عبارة عن خطاب للعقل، يقوم على ترسيخ الحقيقة المجردة كواقع لا

[1] علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ط١، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٦٥- ٢٠٠١، ص ٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشوبه الزيف أو التزييف والإفتراء والبهتان. والدعوة هي حركة مرتبطة بنشر "آيديولوجية" ترتفع عن مستوى مقومات الفكر المحدود، لتصبح نشاطاً متكاملاً لعملية الإتصال بين الداعية (المُرْسِل)، وجمهور الدعوة (المُسْتَقْبِل) يهدف إلى تعميق علاقة الولاء والإلتزام، وليس مجرد وجود علاقة صداقة أو مؤازرة بين الطرفين، إذ هي تفترض أن هذه هي العلاقة قائمة أصلاً، وبالتالي فالدعوة بهذا المفهوم، هي علاقة روحية وانتماء عقائدي. فالدعوة قائمة على الصدق، وترفض الكذب رفضاً باتا، بل هي تقرع الحجة بالحجة وبحرية مطلقة. وجدير بلذكر أن العقيدة مرتبطة الأديان السماوية، وهي بذلك تختلف اختلافاً جوهرياً عن "الآيديولوجية" أو الفكر العِلْماني، ولاعلاقة لها به.

٣- **الدعاية:** تباينت تعاريف الدعاية حسب آراء علماء الإجتماع والنفس والعلوم السياسية والمتمرسين الإعلاميين. فكل من اولئك نظر إلى تعريف الدعاية من زاوية معينة في مفهومه الخاص لها. وحسب ما ورد في دائرة المعارف للعلوم الإجتماعية، فإن الدعاية هي : " التأثير المتعمد على أفكار وسلوك الآخرين فيما يتعلق بالقيم والمعتقدات، عن طريق الرموز والكلمات والإشارات والصوت. ويتفق هذا التعريف مع تعريف دائرة المعارف البريطانية للدعاية. بينما يتعارض ذلك مع تعريف دائرة المعارف الروسية التي اعتبرت الدعاية أحد الأسس العامة للماركسية اللينينية، فهي تدعو أنصارها إل التغلغل داخل الطبقات الإجتماعية كعقائد بين رجال دعاية ومحرضين. بيد أن هذا التعريف فقد تأثيره إثر انهيار الإتحاد السوفييتي السابق. وهناك الكثير جداً من التعاريف المختلفة للدعاية. إلا أنها رغم اختلافها تتفق في نهاية الأمر على أن الدعاية هي فن التأثير والممارسةوالسيطرة في قبول المتلقي أو المستقبل وجهات المُدَّعِي أو المُرسِل بغض النظر عن صِدْق أو كَذِبِ إدعاءاته. رغم أن الدعاية تستند أساساً إلى الكذب والتمويه والتضليل إلى درجة الإختلاق في سبيل تحقيق أهدافها، وخاصة في الإنتخابات الرئاسية للنظم السياسية التي تدعي الديمقراطية، أو في حالة الحرب النفسية بين أطراف متحاربة.

٤- **الحرب النفسية:** هي ضرب من صنوف القتال يستهدف تحطيم معنويات الخصم بكافة الوسائل لزعزعة ثقته بنفسه والقضاء على أي شكل من أشكال تلك الثقة. والحرب النفسية هي أكثر مستويات وسائل الإتصال الإعلامية عمقاً، حيث تلجأ إلى نشر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإشاعات لبلبلة الأفكار والتخريب، كما تلجأ إلى تشجيع الإضطرابات كي تسود الفوضى بين صفو العدو.

٥- **التسميم السياسي :** هو محاولة غرس مفاهيم معينة جديدة في وجدان وذهنية المتلقي – الخصم عادة – لإقناعه بالتخلي عن مفاهيمه السابقة التي كانت تجسد قيماً فكرية واجتماعية وسياسية ما، من أجل تغيير اتجاهات سلوكه وأساليب مواجهته، وتشويه حقيقة نظامه السياسي.

ويلاحظ أن هناك تدرجا فيما بين هذه الأنماط يتوقف على مدى عمق العلاقة بين القائم بالإتصال وبالمجمهور المستقبل، وأنها تشكل فيما بينها هرما متعدد الدرجات. ويختلف بناء كل مستوى عن بناء المستوى الآخر من حيث طبيعته وبالتالي من حيث وظيفته في إطار العملية الإتصالية. ومن المهم ملاحظة أن هذا التمييز بين النواحي المرتبطة بمفهوم الإتصال لا يعني أنه تمييز مطلق وجامد. بل أن الواقع العملي يفرض انسياب هذه المستويات وتداخلها فيما بينها. فلم يَعُد الإعلام كما كان تقليدياً قائماً على نشر المعلومات والأفكار، بل أصبح ذا دور يتعاظم في أهميته وتأثيره ويتخطى تحمل مسؤولية التوجيه والإرشاد والتسلية. وأصبح الإعلام أيضا جزءاً من النظرية العامة للمعرفة السياسية، حيث تعمد السلطة إلى التحكم في المعلومات وترويجها لغرس أفكار واتجاهات معينة بوسائل الإعلام. وكذلك تشويه الأخبار والمعلومات بالشكل الذي يجعلها تظهر بمظهر جديد ومعين بين الجمهور. وفي سياق ذلك يصير الإعلام بمعنى الإخبار وسيلة من وسائل الدعاية، تسمى الدعاية المُقَنَّعة. وقد اتسمت كلمة "الإعلام" بسمات الدعاية نتيجة التزييف والتزوير في الحقائق والأرقام والمعلومات من أجل التأثير على المتلقي بانتقاء ما يناسب هذا الهدف من الأخبار وإهمال ما يحول منها دون ذلك التأثير. وكما هو معلوم، فإن الأخبار الموضوعة، أو المصاغة بأسلوب يستهدف التأثير على متلقها والإختيار، عرضة دائماً للإستغلال والتحريف لخدمة قضية بعينها. وهذا الخلط في مفا هيم الإتصال، دفع الباحثين إلى استخدام كلمة "إتصال" عام لمختلف مفاهيم ومستويات وسائل الإعلام التي أشرنا إليها آنفا. ورغم تفاوت درجات وأنماط تلك المستويات فيما بينها، إلا أنها جميعاً تعبر في النهاية عن العملية الإتصالية، خاصة في مفهوم الإعلام الحديث الذي جعل من أنماط الإتصال المختلفة "مخرجات **OUT PUTS** لمدخلات **IN PUTS** " استخدمتها ثورة الإتصالات بعد انتشار القنوات الفضائية والأقمار الصناعية المخصصة لمختلف أهداف الإتصال. وتتحدد أهداف الإتصال وفقاً لماهية القائم بالإتصال وطبيعته، فقد يكون القائم بالإتصال دولة أو منظمة أو حزباً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سياسياً. ويعمل القائم بالإتصال عادة على تحقيق عدة أهداف إعلامية تتدرج في ثلاث وظائف محددة هي :

الوظيفة الإعلامية: وتنحصر إيجازاً في تقديم المعلومات للأفراد، وإقناعهم بها، والتأثير في سلوكهم.

الوظيفة الحضارية: وهي وظيفة ذات ثلاث نواح[١] :

الناحية الإقليمية: تجسيد الشعور بالإنتماء إلى قومية معينة. وقد تشترك في الإنتما لتلك القومية أكثر من وحدة سياسية مما يتطلب من مهمة الإتصال تحقيق درجة من درجة التلاحم الحضاري بين الوحدات السياسية (الدول) التيتنتمي إلى هذه القومية.

الناحية الحضارية على المستوى القومي: ترسيخ الشعور بالولاء لبلورة ثقافية قومية ذات طابع قومي.

الناحية الحضارية على المستوى العالمي: وتهدف إلى تحقيق نوع من التواصل الحضاري للدولة أو لمجموعة الدول القائمة بالإتصال داخل الدولة، ودعم ثقافة الدولة أو المنظمة الإقليمية التي تمثل مجموعة دول.

الوظيفة السياسية: مساندة السياسة الخارجية للدولة: وهي مسؤولية خبراء العلاقات الدولية الذين تقع عليهم تبعات ربط مختلف وسائل الإتصال التي تساعد في تنفيذ السياسة الخارجية للدولة، والتأثير على صانع القرار. وكثيراً ما يُستعان بالإتصال الشخصي وغيره من وسائل التأثير على الرأي العام لإيجاد قوى محلية ضاغطة موالية لمحاولة اتخاذ قرار معين من قِبَل صانع القرار في الدولة الأخرى، أو تهيئة المناخ لصالح قرار اتخذته الدولة القائمة بالإتصال. وفيما يخص السياسة الداخلية فإن الإتصال يعمل على أمرين مهمين، مواجهة الدعاية الموجهة من الخارج، والعمل على توافق الآراء والسلوك داخل المجتمع.

التنشئة السياسية والإعلام:

تعرّف التنشئة السياسية بأنها[٢] " عملية حفظ الثقافة السياسية دون إغفال التغيير". فحينما تسعى الدولة إلى إعادة صياغة مادة التاريخ، أو إلى نشر التعليم مثلا، فإنها لتحقيق ذلك، تعتمد على النخب السياسية فيها، لتحديد التوجهات الإعلامية التي تخدم تلك المساعي". وقد تعرضت التنشئة السياسية لتغيرات مهمة بظهور دول جديدة، وبفعل التقدم "التكنولوجي" والتوسع في

---

(1) حمادة , بسيوني ابراهيم , وسائل الإعلام والسياسة .. دراسة في ترتيب الأولويات ,١٩٩٧م ص ٢٦-٢٧.

(٢) مهـنا، د.محمد نصر الإعلام وتكنولوجيا الإتصالمركز الإسكندرية للكتاب - الإسكندرية - ١٩٩٥م – ص ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبكات الإتصالات على اختلاف أشكالها، والعمل حسب النظام الدولي الجديد بعد انهيار الكتلة الإشتراكية عام ١٩٩١م. ونتيجة ذلك، برزت أساليب جديدة في التنشئة السياسية وما يرتبط بها من قيم ومعتقدات دينية وفكرية وثقافية. وتعتبر المدرسة المؤثر الأول في التنشئة السياسية بعد المدرسة. ذلك أن الأشخاص المتعلمين أكثر وعياً بدور السلطة، وعلى درجة أكبر من الإقتدار السياسي. إذ تستطيع المدارس أن تحدد اتجاهات النشء نحو قيم الخدمات العامة، العلاقات السياسية غير الرسمية، وتحديد السلوكالسياسي، كما يمكن للمدارس أن تضع توفر رموزاً مشتركة إزاء النظام السياسي، كتحية العَلَم الصباحية مثلا، وإدخال قيم مشتركة في المنهج التعليمي، خاصة في مادة التاريخ والتربية الدينية مثلا. ومما لا شك فيه أن المسجد يعتبر بيئة صالحة ومؤثرة جداً في أساليب التنشئة السياسية في الدول العربية والإسلامية، من حيث ترسيخ القيم زالمعتقدات السياسية. وإذا ما توفر الإستقرار السياسي، إستمرت عملية التنشئة السياسية بشكل يرسخ التوجه السياسي العام.

كانت علاقة السلطة بوسائل الإعلام خلال مراحل التطور المختلفة، مثار جدل دائم في البحوث والدراسات المعديدة والمختلفة، سواء كانت هذه الجدلية تهدف إلى وصف تلك العلاقة أو تقويم نتائجها، في إطار الفلسفة العامة أو العقيدة التي تحكم تلك العلاقة بين كل النظم أو المؤسسات في المجتمع. وقد كان اهتمام النظريات المعيارية ***Normative Theories*** بالدرسات المقارنة بين خصائص النظم اللإعلامية المختلفة وأدوارها وعلاقاتها بالسلطة وأدائها، إنطلاقاً من الفلسفة الإجتماعية أو العقائد أو الأفكار التي تتبناها المجتمعات. وبالتالي فإن النظريات المعيارية تؤثر في توقعات الجمهور والمؤسسات الأخرى عن لدور وسائل الإعلام في المجتمع. وحيث أن وسائل الإعلام هي بمثابة نظم تخضع لضغوط القوى السياسية والإجتماعية الفاعلة في المجتمع، فإن تصنيف هذه الوسائل أو النظم يتم حسب علاقاتها بقوى الضغط الفاعلة تلك، وتوقعات الجمهور لتجاهاتها وفق معايير مشتركة تحدد خصائص كل نظام وغيره من الأنظمة. ولم تكن أدبيات الإعلام بحاجة إلى وصف خصائص الوسائل الإعلامية في الدولة في مرحلة نشأتها، أو مراحل بداياتها الأولى. ففي تلك المراحل، كانت الدولة ترى أن ظهور وسائل الإعلام وتطورها وفاعلية دورها، مرهون بمدى اقتراب تلك الوسائل من أجهزة السلطة الحاكمة والقادرة على التحكم في تيسير أو إعاقة الحصول على المادة الإخبارية، ومنحها لأجهزة الإعلام أو منعها عنها أو منح أو مصادرة حرية نشرها. ففي بداية نشوء الدولة كانت مفاهيم الحكم قائمة على الأفكار السياسية السلطوية التي تضع الحاكم وأجهزة حكمه على قمة بناء الهرم السياسي، وتجعل مقومات اتخاذ القرار حكراً على ذلك الحاكم المتفرد في السلطة. ولذلك لإغن القوانين _

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى في أنظمة الحكم الديمقراطية المعاصرة والعريقة _ كانت توضع القوانين والقيود التي تسيطر فيها السلطة الحاكمة على إصدار الصحف ونشرها وعلى الصادر والوارد عبر البريد. فالصحافة في بريطانيا على سبيل المثال، نشأت في القرن السادس عشر الميلادي لدعم السلطة باعتبارها القيادة الوطنية. إلا أن التمرد على الأفكار السياسية السلطوية وما يرتبط بها من مظاهر اقترابها أو ابتعادها عن مفهوم السلطة من جانب، وظهور الفكر السياسي بمفهوم الحرية، هو الذي حدد التصنيف المبدئي للفكر السياسي أو الحرية من جانب آخر. وبناءاً على ذلك تم تصنيف النظم الإجتماعية وأهدافها وحركتها في إطار كل من المفهومين المتناقضين. ولذلك فإن تصنيف النظم الإعلامية يرتبط أساساً وبالدرجة الأولى، بالفكر السياسي أو الفلسفة السياسية التي تنتهجها الدولة ومؤسساتها، وتحدد أطر العلاقات بين وسائل الإعلام والسلطة من جانب، وبينها وبين الأفراد من جانب آخر. فالنظم الإعلامية ترتبط إلى حد كبير بنوع الحكومات التي تعمل حسب سلطاتها. وفي المحصلة النهائية يفرز تصنيف النظم السياسية نوعين من نظام الإعلام السياسي، نظام الإعلام السياسي السلطوي، ونظام الإعلام السياسي الحر.

١- نظام الإعلام السياسي السلطوي:

تعتبر نظرية السلطة في الفكر السياسي ***Authoritarion Theory*** الوعاء الفكري لنظام الإعلام السلطوي. وقد سادت هذه النظرية في اوروبا ما بين القرنين السادس والسابع عشر، وهي الفترة التي ظهرت خلالها الصحف وتطورت وسائل الطباعة. وتَعتبر هذه النظريةُ الفردَ تابعاً للدولة، كما تعتبر أن أمور الدولة ومقاليدها حقاً للحاكم الذي يستمد قوةَ نفوذه من الحق الإلهي. وعليه فإن الدولة هي الحاكم، وباتالي فإن الحاكم والدولة يملكان حق تنظيم شؤون الحياة في المجتمع وتوجيه أفراده ومؤسساته. وبموجب هذه النظرية تعتبر وسائل الإعلام أداةً لترويج ونشر أفكار الدولة وتوجهاتها، وتحقيق أهدافها وغاياتها. وبغض النظر عن نمط الملكية الإعلامية، سواء كانت ملكية عامة أو خاصة، فإن للدولة وسائلها لبسط سيطرتها على وسائل الإعلام وممارسة سلطتها في فرض القيود التشريعية على نظم الترخيص والبث والنشر وفرض الرقابة السابقة واللاحقة، وحق السلطة في تنظيم المهن الإعلامية وممارسة الأفراد لها، كي تضمن السطة في النهاية ولاء الوسائل الإعلامية المطلق لها، مثلما تضمن كذلك الحد من حرية تلك الوسائل في التعبير عن الرأي العالم أو في مناقشة قرارات السلطة وممارساتها.

٢ – نظام الإعلام السياسي الحر:

وبعكس اتجاه نظرية السلطة في الفكر السياسي Authoritarion Theory وتوجهاتها ونظام الإعلام السياسي الذي يعمل بموجبها، فإن نظرية الحرية Libertiarian Theory تُعتَبَر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك الوعاء الفكري الوعاء لنظام الإعلام الحر. وعلى العكس مما هو الحال في نظرية السلطة التي تعطي الأولوية للدولة، فإن نظرية الحرية تعطي أولوية الإعتبار للفرد الذي يمتلك القدرة الفعلية الكاملة على التمييز بين الصواب والخطأ واتخاذ القرارات السليمة دون وصاية الدولة أو أجهزة السلطة. وتتيح هذه النظرية للفرد الحرية الكاملة والمطلقة في أن يفكر ويعمل دون قيود، طالماأن ذلك لا يتعارض مع حرية الآخرين. وقد تبلورت كل هذه الأفكار في مفهوم الحرية الفردية لكافة مجالات النشاط الإنساني في المجتمع. وبهذا المفهوم، فإن مختلف وسائل الإعلام تدعم وتساند الحرية وتمارس دورها في إظهار الحقائق وإبرازها كما هي وتفسرها وتشرحها لنساعد الفرد الحر على اتخاذ قراراته[١]، دون وصاية أو رقابة على وسال الإعلام التي تساند حرية الفرد وتدعمه. ولقد ساهم "جون لوك" و "جون ستيوارت ميل" و"آدم سميث" وغيرهم من المفكرين في دعم نظرية الحرية بكتاباتهم التي أدت إلى التخلص من سيطرة الدولة وتحدي مفهوم السلطة. ونظراً لأهمية وسائل الإعلام ودورها في دعم مفهوم الحرية الفردية وفي كشف الحقائق من أجل تشكيل رأي عام سليم، فإن نظرية الحرية تلغي الرقابة السابقة واللاحقة على حرية تلك الوسائل، وتخلصها من القيود التي تحد من التعبير والنقد بحريّة، وتتيح لها حرية البث والنشر والتوزيع وتراخيص ممارسة المهنة في إطار الضوابط القانونية. ويمكن الحديث عن النظام السياسي من حيث الأدوار والبنية والنظم الفرعية، كما يمكن الحديث عنه أيضاً في إطار المُدْخَلات والمُخْرَجات. وقد حدد دافيد إيستون المُدْخَلات بصفتها المَطالِبDemands والتأييد Supports.[٢]

ويتعلق بعض تلك المَطالِب Demands أو المُدْخَلات بالسلع والخدمات وتوفر السلامة العامة والرعاية الصحية، إضافة إلى المطالب الخاصة بالإتصال الإعلامي لتوضيح الأهداف السياسية. أما التأييد Supports فيتعلق بالجوانب المادية كطاعة القانون مثلا. وهناك تأييد يرتبط بالمشاركة، كالتصويت والنقاش، والإهتمام بالإتصال الحكومي، واحترام السلطة، وما إلى ذلك. وإذا كانت المُدخلات نابعة من النظام الإجتماعي، فإنها تنبع كذلك من النظام الدولي، وما يترتب عليه من تحديات.

أمَّا المُخْرَجات فتتواءم إلى حد كبير مع التأييد أو المُخْرَجات، وتستجيب بدرجات متفاوتة للمطالِب أو المُدْخَلات، وهذا يتوقف على طبيعة النظام السياسي. وتتمثل المخرجات في

---

(١) محمد سفير، د. محمد : الإعلام موقف، ط٢، توهامة للنشر والمكتبات، الرياض، ١٩٨٢،ص٣٢

(2) الناصـــــري، ســـلام خطاب، الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية، ط٢، جروس براس، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإجراءات التنظيمية للسلوك، وتوزيع السلع والخدمات، كما تتمثل في المخرجات الرمزية كتأكيد القيم، وإبراز الرموز السياسية. [١]

كما يمكن الحديث عن النظام السياسي من حيث علاقته بالإتصال. إذ لاوجود لسياسة بدون اتصال، سواء كان ذلك بين الحكام والمجكومين، أو العكس بالعكس. ويتكون النظام الإتصالي من المرسل، والرسالة، والقناة التي تنقل الرسالة (الناقل)، والمستقبل (المتلقي) للرسالة، والذاك بتخزين المعلومات، ورد الفعل **(Feed back)** الخاص بنتائج الأفعال. وبالتالي تدرس السياسة باعتبارها نظاماً إتصالياً لنقل المعلومات بين الفعاليات السياسية. وتتوقف صناعة القرار على مدى توفر المعلومات ودقتها. وتزداد كفاءة النظام إذا كانت الإستجابة للمعلومات المستقبَلة تتناسب مع درجة أهميتها.

فكلما ازدادت أهمية الجماعة للفرد، كلما كان أكثر استجابة لمطالبها. وتعتبر الجماعة فعّالة إذا نقلت رسائلها بدقة إلى مؤسسات صنع القرار. وكلزادت قوة مصدر الرسالة، كلما استجاب لها النظام السياسي بشكل ملائم. ويمكن المقارنة بين النظم السياسية من حيث الإتصال. فحجم المعلومات السياسية ومدى تدفقها وتجانسها، قد يتحكم في طبيعة النظام السياسي ومنهجيته.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إن من الأهمية بمكان، أن تعي الحكومات الدرجة الحقيقية لتحقيق الإستجابة التي تقدمها الأنظمة السياسية المختلفة كالبيروقراطية، وجماعات المصالح والمؤسسات والمواطنون أنفسهم، حتى تستطيع الحكومات مواجهة أي تحدٍ. فإذا ما بحثت الحكومة تلك العوامل وربطتها بالمعلومات التي تتلقاها، أصبحت قادرة على فتح قنوات الإتصال. [٢]

---

[1] الرفاعي، عبد المجيد، المعلومات بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الأعلام، دمشق، ١٩٩٨، ص ٢١-٢٢.
[2] سنون، د. مي العبد الله : مرجع سابق، ص ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

نظريات النظام العالمي الجديد وتأثيرها في الإعلام السياسي

يُعتبر الإعلام الدولي آلية رئيسية من آليات العولمة المعاصرة التي تستهدف توجيه ثقافات العالم ودمجها في الثقافة الأمريكية المسيطرة. ويتجاوز دور وتأثير بعض وسائل الإعلام ذات الطابع الدولي، صلاحيات وامتيازات وحقوق وخصائص بعض المنظمات العالمية أحيانا، بما فيها المنظمات ذات الطابع الثقافي كمنظمة اليونسكو مثلا. مما دفع بعض مسؤولي مثل تلك المنظمات إلى التهكم على وكالات الأنباء العالمية الكبرى، وعلى شبكة شبكة الأخبار الأمريكية "المتلفزة CNN" التي صُنِّفَت عضواً سادسا يمتلك حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي، لما لها من دور "تليفزيوني عالمي" هام ومتزايد. [1] ذلك أن تأثير هذه الشبكة في وضع أجندة الإهتمامات العالمية، واتخاذ القرار داخل مجلس الأمن، يفوق بدرجة كبيرة، دور الأعضاء الأربعة الآخرين المتمتعين بحق النقض في قرارات المجلس، وخاصة فرنسا وروسيا والصين. ومما يؤكد ذلك، ما حدث عند التصويت على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٤٤١ الخاص بنزع أسلحة العراق في نوقمبر ٢٠٠٢م.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة جامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

لقد أصبح من قبيل المسلمات، التأكيد على أهمية الإعلام الدولي، ومكانته المؤثرة في النظام العالمي الجديد. ولا تعتبر هذه الأهمية والمكانة جديدة أو وليدة هذا النظام، وإنما هي تعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية عندما كانت وكالة"رويترز" تستحوذ على أنظار العالم. بينما كانت الإذاعة البريطانية تستحوذ على أسماع العالم. وقد تنامت أهمية الإعلام الدولي وعلت مكانته أكثر بعد ظهور القنوات العالمية " المتلفزة"، ثم انتشار الفضائيات العالمية التي قلصت مسافات الأزمنة والأمكنة بين دول العالم، لتحقق بذلك نبوءة مرشال ماكلوهان بأن العالم سيصبح قرية في يوم ما. ويمكن للعالم وهو يوشك أن ينهي النصف الأول من العقد الأول للألفية الجديدة، أن يجزم بأن السيطرة الأمريكية على العالم، وانفرادها في التحكم بقرارات مجلس الأمن الدولي، ليس بسبب تفوقها العسكري والإقتصادي فقط، بقدر ما يدعمها التفوق الإعلامي والمعلوماتي الأمريكي. كما يمكن القول إن مكانة الدول في الساحة العالمية قد أصبحت تحدد – إلى جانب الثوابت المتعارف عليها – بما تملكه من وسائل إعلام عابرة لحدود كل قارات العالم، ولعل ما يؤكد ذلك دولة قطر الصغيرة وقناة الجزيرة الفضائية التابعة لها

---

[1] منصور، د. هالة : مرجع سابق، ص ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتي وفرضت دولة قطر – رغم صغرها جغرافيا – على خريطة العالم في مصاف الدول الكبرى المؤثرة في الإعلام السياسي الدولي، وما زالت تكرس وجودها الدولي المتنامي حتى أصبحت أكبر قاعدة عسكرية أمريكية ورئيسية في منطقة الشرق الأوسط حتى لحظة كتابة هذه السطور.[١]

إعلام الحكومات وحكومات الإعلام

لقد تغيرت طبيعة وظروف عمل الإعلام الدولي _ وخاصة الإعلام السياسي _ بسرعة في السنوات الأخيرة. فبعد أن سيطرت أحداث وظروف الحرب العالمية الثانية، جاءت الحرب البردة بعدها لتفرض ظروفها هي الأخرى على الإعلام الدولي[٢].

فقد كان أغلب الإهتمام منصباً على أشكال سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام وأثر الحكومات وغيرها من القوى الضاغطة في حرية التعبير او حرية التدفق الحر للمعلومات العابرة للحدود الدولية. وفي الإطار العملي، كانت غالبية وسائل الإعلام على مستوى تغطية الأحداث الدولية، تقدم مادتها ضمن معادلة التضاد بين الغرب والشرق، الشيوعية مقابل الرأسمالية (رغم أن الشرق لم يكن كله إشتراكياً، وإنما كان مزيجاً من الأديان والعقائد و"الآيديولوجيات" المختلفة).[٣]

وفي تسعينات القرن العشرين _ وإثر انهيار الإتحاد السوفييتي السابق وانهيار الشيوعية معه كقوة أساسية _ تغيرت وبشكل مثير العوامل التي تمثل دعامة أساسية للإعلام الدولي. وتبعاً لذلك التغيرلم تعد الأزمات السياسية في كوبا أو تشيلي أو هايتي أو ألمانيا مشكلة، ولم تعد تلك اللأزمات قادرة على استفزاز مواجهة بين القوتين العظميين كما كان قبل ذلك الإنهيار. كما أن ذلك الإنهيار أدى إلى القضاء على أعداء حرية الصحافة والمعارضين لتدفق المعلومات الحر. غير أن كثيراً من المحررين والمنتجين الإعلاميين يرون من وجهة نظرهم أن ذلك الإنهيار أدى أيضاً إلى التقليل من أهمية تغطية الأخبار الخارجية أو الدولية.

ويشير مصطلح الإعلام الدولي إلى التحليل الثقافي والإقتصادي والسياسي والإجتماعي والتقني لنماذج الإتصال وأثرها على الدول. ويركز الإعلام الدولي بشكل أكبر على الجوانب

---

(1) توفلـــر، الفـــين، تحـــول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ط١، طرابلس (ليبيا)، دار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلام، ترجمة د. فتحي بن شتوان ونبيل عثمان، ١٩٩٩، ص٤٢ .

(2) اليحياوي , يحيى , العالم الثالث والاتصال : أين وصل النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال ؟ ", مجلة الخدمات المالية, العددان ٣ و ٤, الرباط ١٩٨٩. الاتحاد الاشتراكي, يومية, الدار البيضاء, ٢٥ أبريل و ٤ مارس ١٩٩٠.

(3) خضور، د. أديب: مرجع سابق، ص ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالمية لوسائل الإعلام والأنظمة الإتصالية والتكنولوجية أكثر مما يركز على الجوانب المحلية أو الوطنية. ومنذ تسعينات القرن العشرين انخفض مستوى حضور القضايا العالمية في الإعلام الدولي بشكل كبير، لسببين أساسيين : [١]

١- نسبة حجم الإنتاج الثقافي (الفكري والفني) الأجنبي ومضامينه، مقارنة بنسبة الإنتاج المحلي.

٢- كيفية نقل وتوزع ذلك الإنتاج الأجنبي من الكتب والأفلام السينمائية والبرامج "التليفزيونية" و الأجهزة السمعية والبصرية والإعلانات وشبكات الإنترنت وغير ذلك من وسائل التثقيف الإعلامية.

إن كافة شعوب العالم مُسْتَهْدَفَةٌ الآن في ثقافاتها المحلية بثقافات خارجية جديدة غالبا ما تتسم بغزو فكري مباغت وسريع قادم من الخارج مندفعا بقوة ليخترق الأسوار المحلية فيهدمه على ميراثها من القيم والثقافات والتقاليد والمكتسبات المتوارثة. فقد أصبحت بعض الحكومات وخاصة الديمقراطية منها، تخشى سطوة الإعلام الذي قد يزعزع عروشها ويهدد وجودها.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

نظرية الغزو الثقافي بالإعلام السياسي الدولي

وتُنْسَبُ سياسات الإعلام الدولي وممارساته وأنشطته من الناحية التاريخية، إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الْمَصْدَرَ الأساسَ للغزو الثقافي العالمي، والْمُصَدّرَةَ للثقافات الواردة أو المستوردة. ففي خمسينيات وستينيات القرن العشرين كرست مؤسسات أمريكية أساسية معظم كوادرها البشرية وطاقاتها الفنية وإمكانياتها المادية لنجاح تلك المهمة. ومن بين تلك المؤسسات الحيوية وزارة الخارجية الأمريكية، ووكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A)، ومجلس الأمن القومي الأمريكي، ووزارة الدفاع الأمريكية، وكلها لعبت أدواراً بارزة تتناسب وأهداف الحرب الباردة، وذلك من خلال بعض المنظمات الدولية. وكان الإعلام السياسي الأمريكي بارعاً في ابتكار شتى صنوف الغزوه الثقافي بطرق ووسائل عديدة ومتنوعة ومختلفة، مثل عقد المؤتمرات الثقافية الدولية داخل المجنمع الأمريكي الذي يحتضن مختلف القوميات الإثنية، أو خارج الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سفارات المنتشرة في معظم أنحاء العالم. وأصبح هذا السلوك الأمريكي من الغزو الثقافي بالإعلام السياسي الدولي أكثر وضوحاً من خلال موقف الولايات المتحدة الأمريكية من انظام المعلوماتي والإعلامي

---

[1] ناصر، محمد جودت: مرجع سابق، ص ١١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجديد. وقد تأكد هذا الموقف الأمريكي العدائي عندما سحبت الولايات المتحدة عضويتها من المنظمة الدولي للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في ثمانينيات القرن العشرين، وما زالت خارج هذه المنظمة حتى كتابة هذه الدراسة. [١]

نظرية تحول القضايا:

عندما تفتت اتحاد الجمهوريات السوفيتية في تسعينيات القرن العشرين، تراجعت السياسة الأمريكية الخارجية عن الكثير من مواقفها ونقاط خلافها – السرية منها والمعلنة – مع الإتحاد السوفييتي السابق. فقد كانت العلاقات القديمة بين الطرفين إبّان الحرب الباردة تهتم بالشيوعية والتهديد النووي وأهداف الأمن القومي وطرق حمايته، وكلها قضايا لم تعد ذات أهمية بعد انتهاء الحرب الباردة، بل فقدت قيمتها في عصر الإنفتاح والتعاون بين الجانبين. وتبعاً لذلك تبدلت القضايا، وأحتلت قضية التبادل التجاري أهمية أكبر وحلت محل الصراعات الإعلامية بين الطرفين. ويمكن القول في الوقت الراهن أن الإعلام الدولي في تغير مستمر، وحالة من عدم الإستقرار. فالفراغ الناجم عن سقوط الإتحاد السوفييتي السابق، تمت تعبئته بوجود الحتمية الإقتصادية المرتكزة أساساً على حقيقة الإقتصاد العالمي. وقد حولت تلك الحتمية الإقتصادية مراكز القوة من عوامل يمكن أن تؤثر في وزارة الدفاع الأمريكية إلى عوامل مؤثرة في أسواق المال ووزارتي التجارة والإقتصاد. [٢]

ونورد هنا مثالين مختلفين لنظرية تحول القضايا، وتأثيرها في قضيتين من قضايا الإعلام الدولي، الأولى في أمريكا اللاتينية، والثانية في الصين :

ونورد هنا مثالين مختلفين لنظرية تحول القضايا، وتأثيرها في قضيتين من قضايا الإعلام الدولي، الأولى في أمريكا اللاتينية، والثانية في الصين[٣] :

١ – إعلام أمريكا اللاتينية Latin Amercan Media

تختلف وسائل الإعلام في دول أمريكا الجنوبية (اللاتينية) بشكل كبير عن وسائل الإعلام في أمريكا الشمالية من حيث أسواق ومناخ عمل كل منها. فقد عانت بعض دول أمريكا اللاتينية مثل الأرجنتين وتشيلي وكولومبيا من اضطرابات وقلاقل وتحولات سياسية

---

[1] جاكوبي، راسل، نهاية اليوتوبيا، مجلة عالم المعرفة العدد ٢٦٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو ٢٠٠١، ص٢٣.

[2] روو، وليم أيه، الصحافة العربية، الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي، ترجمة د. موسى الكيلاني، ط١، مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩ ص ١٦٠.

[3] الفارسي, فؤاد عبد السلام, في السياسة والإعلام وقضايا أخرى, ط٢، الكتاب العربي السعودي، جدة، السعودية، ١٩٩٠م ص ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واجتماعية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولا تزال النظم "الديكتاتورية" المؤذية المدعومة بقوى عسكرية، تحكم بعض دول هذه القارة، وتسيطر على أجهزتها الإعلامية المختلفة بنظم قانونية وضعية صارمة.[1] كما أن الصحافة المستقلة في العديد من دول أمريكا اللاتينية غالباً ما تكون موالية للنخب السياسية والدينية، ونادراً ما تهتم بالتحقيقات الصحفية التي تخدم المجتمع. ورغم أن سوق الإعلام في أمريكا اللاتينية يتميز بضخامة حجم التعداد البشري وبقاعدة استهلاك عريضة ومطلوبة، إلا أنه ما زال سوقاً أقل تطوراً من سوق الإعلام في أمريكا الشمالية. غير أن تغيرات جذرية عديدة طرأت فى دول أمريكا الجنوبية (اللاتينية) خلال تسعينات القرن العشرين، على مستوى الحكومات ومستوى وسائل الإعلام وأجواء العمل فيها. فقد استعانت بعض دول القارة بوسائل أكثر انفتاحا وديموقراطية لتحسين أوضاع شعوبها الإجتماعية والإقتصادية. كما طأ تغير ملحوظ في مجال الإتصال عن بعد وأنظمة الإتصال الجماهيري وتحرير وسائل الإعلام من مجموعة القيود والقوانين المؤثرة على أدائها، بل جعلت وسائل الإعلام مؤسسات خاصة، ناهيك عن الإصلاحات التشريعية التي طالت أغلب دول أمريكا اللاتينية. وتقف هذه الدول حالياً عند مفترق طرق ما بين أن تتابع المتغيرات الجديدة التي تطرأ عليها، أو أن تعود إلى الرضوخ لأنظمة الحكم العسكرية "الدكتاتورية" وسيطرة حكوماتها برقابتها الصارمة.[2]

ورغم صعوبة الموازنة بين القديم والجديد في أمريكا اللاتينية، إلا أن أسواقها تتسم بظاهرتين أساسيتين :

الظاهرة الأولى، سيطرة اللغة الإسبانية (باستثناء البرايل التي تتحدث البرتغالية)، وبذلك لاتخضع هذه الدول لسيطرة أفلام "هوليوود" وبرامج "التلفزة" الأمريكية بالتي تبثّ باللغة الإنجليزية، مثلما سيطرت بها عل كندا وبريطانيا وأستراليا مثلاً.

أمّا الظاهرة الثانية، فهي تميز أسواق أمريكا اللاتينية الإعلامية بما تنتجه من برامج خاصة بها كالمسلسلات "التليفزيونية" والأوبرا الموسيقية الإسبانية التي نالت شهرة واسعة ومؤثرة من المكسيك إلى إلى أقصى أمريكا الجنوبية, بل تعدى الأمر إلى تسويق تلك الأعمال إلى مختلف أرجاء العالم بعد "دبلجتها" من لغتها الإسبانية إلى عدة لغات مختلفة.

---

[1] حمدي، د. أحمد، دراسات في الصحافة الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠١ص ٨٣.

[2] ساري، حلمي خضر، صورة العرب في الصحافة البريطانية، ترجمة: عطا عبد الوهاب،، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧ ص ٣٢.

[3] طاش، عبد القادر، الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربيز، ط١، دار الدائرة للإعلام والنشر، الرياض، ١٩٩١ص ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكمن الإختلاف الإعلامي الآخر بين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية في دور الصحف ومدى نجاحها. فقد تم دمج الصحف في أمريكا الشمالية وتقليص عددها إلى حد كبير في العقد الماضي، بحيث أصبح لكل مدينة صحيفة واحدة كمعيار. وفي المقابل، فإن سوق الصحف في أمريكا الجنوبية آخذ في النمو بشكل مضطرد ليصل عدد الصحف اليومية إلى ألف (١٠٠٠) صحيفة يومية توزع على مائة مليون (١٠٠,٠٠٠٠٠٠) نسمة. وقد أثارت هذه الأرقام الكبيرة في التوزيع التنافس بتحدٍ بين أسواق الإعلانات التجارية عبر الصحف ومن خلال محطات الإذاعة و"التلفاز" الخاصة. كما أن تمتع الصحافة بملكية خاصة للأفراد دفع الناشرين إلى دعم الإتجاه نحو المزيد من الديمقراطية ودعم الإصلاحات الحكومية، وتخصيص أجهزة الإعلام. إن دور وتأثير وسائل الإعلام والثقافة في النمو الإقتصادي في أمريكا اللاتينية أمر واضح ومؤكد. كما أن التغير الثقافي مرتبط بالتغير الإقتصادي. ولا يزال خبراء الإتصال اللاتينيون هم الأكثر انتقاداً وعداءاً للولايات المتحدة الأمريكية في كتاباتهم، وخاصة التاريخية منها. [١]

٢- الصين : تطور فعاليات وسائل الإعلام أمريكا اللاتينية

The Growing Impact of The Media China

تعتبر الصين نموذجاً ومثالاً آخر في مجال تغيّر أدوار وسائل الإعلام وتأثيرها. فقد تمكنت تقنيات "الإنترنت" والتدفق العالمي للمعلومات من اختراق سور الصين العظيم، ومختلف جدران القلاع والحصون المنيعة التي كانت تحاصر الصينيين وتعزلهم عن وسائل الإعلام الدولي. وقد أثار ذلك الإختراق التاريخي عدة تساؤلات لدى خبراء الإعلام والإقتصاد العالميين حول ما إذا كانت الصين ستسمح لمواطنيها بحرية العمل في سوق الإقتصاد الحر دون أن السماح لهم بممارسة حرية الفكر ؟ وإذا كانت الصين بحكومتها البيروقراطية الت تمثل آخر معاقل الشيوعية المحصّنة، قد تأثرت بثقافة "الإنترنت" و"الفاكس" والأطباق اللاقطة، فما هو حجم ومستوى تأثر باقي دول العالم بهذه التطورات "التكنولوجية" ؟

قبل تطور وسائل الإعلام إلى المستوى الذي بلغته الآن، كانت الصين تفرض على مراسلي ومندوبي شبكة سي أن أن (CNN) الإخبارية الأمريكية وشبكة بي بي سي (BBC) الإخبارية البريطانية وغيرهما من شبكات الأخبار العالمية إقامة شبه جبرية في فنادق معينة في الصين. غير أن تأثير مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية مكن المجتمع الصيني من ردع محاولات النظام الشمولي الصيني السيطرة على الإعلام الصيني ومنعه من تسريب معلومات إلى

[١] علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات،: عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، الكويت، ٢٠٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارج. ورغم صعوبة الحصول على المعلومات والأخبار في الصين، إلا أن ذلك درجة المستحيل، ولم يعد الوصول إلى المعلومة والخبر محدودا جداً كم يعتقد الغربيين. وقد يكون من المستغرب أن الصين ذاتها كانت طرفاً في تسهيل تغلغل وسائل الإعلام الغربية داخل المجتمع الصيني عندما وافقت على توقيع عقد مع "روبرت مردوخ" يسمح لمجموعة "ستار" ببث برامجها داخل الصين. وبغض النظر عن تصرفات الحكومة الصينية في التعامل مع الفرص والمستجدات التي ساهمت في ترسيخها أو في ضياعها، إلا أنه لا يمكن لهذه الحكومة أبداً أن تحميَ حدودها المنيعة من تداخل الأصوات وتعددها، وخاصة أصوات الحرية، رغم أن السلطات الصينية كانت قد منعت إدخال مجلة" التايم" إلى أراضيها في مارس ٢٠٠١م، بعد نشرها خبراً عن حركة "فالن جونج Falun Gong". [١]

ونلاحظ مما سبق ان النموذجين "التشيلي" و "الصيني" يعكسان التغيرات المثيرة التي تواجه الإعلام الدولي، وخاصة الإعلام السياسي الدولي، حيث لاتزال بعض الأحداث التاريخية المهمة تواصل دورها وأثرها في صياغة الإعلام الدولي. [٢]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع رسائل الجامعة

نظرية الإستعمار الإلكتروني Electronic Colonialism Theory

إعتاد الباحثون الإعلاميون اختيار بعض القضايا الدقيقة للدراسة مثل ترتيب الأولويات أو الملكية أو العنف، وتحديداً في وسيلة إعلام واحدة. ولكن فيو حالات خاصة يركز الباحثون على جوانب وقضايا عامة في نظام إعلامي معيّن. ومن رموز هذه المدرسة من الباحثين، مرشال ماكلوهان Marshall Mcluhan وهارولد إنز Harold Innis وجورج بارنت George Bamett وجاكوز إيليل Jacques Ellul وأرمأند ماتيلارت Armand Mattelart. [٣].

ويوفر النظام الإعلامي الجديد إطاراً عاماً جديداً لدراسة الأنظمة الإعلامية. أما نظرية الإستعمار الإلكتروني، فإنها تعكس الكثير من الإهتمامات المعاصرة. إذ يمثل الإستعمار الألكتروني العلاقة الإستقلال بين الغرب والدول الأقل نمواً. فقد بُنَيَت هذه العلاقة على استيراد برامج وأدوات الإتصال إلى جانب استقدام المهندسين والفنيين والقواعد اللازمة. وقد أدى هذا

---

(1) اينزلابير و شانتوانجر، ستيفن ودوي بيرو , لعبة وسائط الإعلام ، ترجمة شحدة فارع، دار البشير، عمان، ١٩٩٩م ص ٥٩ .

(2) الفارسي , فؤاد عبد السلام: مرجع سابق، ص ٩٢.

(3) كاتز , دانييل وآخرون , الإعلام والرأي العام , ت. محمود المحامي ، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع من الإستيراد إلى ظهور قيم وعادات وثقافات وتوقعات جديدة تتعارض بشكل كبير مع القيم والثقافات المحلية وعاداتها وتقاليدها. [١]

وتُعتبر مرحلة الإستعمار الإلكتروني آخر مراحل الإستعمار البشري وأكثرها خطورة لاستهدافها العقل الإنساني واثقافة الإنسانية والقيم الإجتماعية والموروث التاريخ للبشر.

وقد سبق هذه المرحلة ثلاث مراحل أخرى أقل خطورة في اعتقادنا من حيث أهدافها وتأثيرها. وهي في تسلسلها التاريخ يمكن تلخيصها فيما يلي :

أ. مرحلة الإستعمار العسكري (قبل الميلاد _ ١٠٠٠م).

لقد نجحت بعض التيرات السياسية في العالم ، وعلى مدار التاريخ، في بناء الإمبراطوريات تميز بعضها عن بعضها الآخر حسب تسلسل عهودها. فقد تميز العهد الأول من الإمبراطوريات بالسطرة العسكرية، كما كان عليه الحال في عهد الإمبراطورية الرومانية الإغريقية، حيث اتسع نفوذها ليشمل أوروبا وشمال أفريقيا. وقد سميت تلك المرحلة بمرحلة الإستعمار العسكري. [٢]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ب. مرحلة الإستعمار الديني (١٠٠٠ _ ١٦٠٠ م).

وتعتبر العهد الثاني من عهود الإمبراطوريات. وقد تمثلت هذه المرحلة في الحملات الصليبية التي شنها العساكر المسيحيون للتبشير بالدين المسيحي في القرون الوسطى. من ناحية، وللسيطرة على الأراضي الممتدة من أوروبا إلى الشرق الأوسط من ناحية أخرى. وقد انطلقت تلك الحملات في بداية عام ١٠٩٥م، واستمرت أكثر من مئتي عام وأدت إلى التوسع الشرقي وتأسيس المستعمرات الأوروبية الجديدة في الشرق الأوسط، حيث صودرت أراضي المسلمين بحكم سيطرة الحضارة الغربية كقوة دولية. وسميت تلك المرحلة بعهد الإستعمار المسيحي. [٣]

ج. مرحلة الإستعمار التجاري (١٦٠٠ _ ١٩٥٠م).

بدأت مع بداية العهد الثالث للإمبراطريات في القرن السابع عشر وامتدت إلى منتصف القرن العشرين. وقد أطلق عليها عهد الإستعمار التجاري لما تحقق خلال فترتها من الإختراعات "الميكانيكية" المتعددة. حيث أدت الثورة الصناعية إلى استعمار تجاري إعتمد على حركة البضائع والمنتجات. وأصبحت قارات آسيا وأفريقيا والقارتين الأمريكيتين والبحر الكاريبي، أهدافا للقوى الأوروبية الصاعدة التي سعت غلىبسط نفوذها التجاري

---

[1] كوين, إدوارد, مقدمة في وسائل الاتصال, ت. وديع الفلسطيني، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٩٨٧م ص ١١٧

[2] لورج, هنري, تصفية الاستعمار الإعلامي , ت. المنجي الصيادي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦ ص ١١.

[3] اليحياوي, يحيى : مرجع سابق، ص ١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسياسي للتأثير في ثقافات الشعوب الحضارية في مختلف أنحاء العالم. وكانت تلك الإمبراطوريات الأوربية تبحث عن أسواق ومواد خام وسلع غير متوفرة لديها، مقابل إدارتها الإستعمارية من خلال استقدامها مهاجرين بلغات، وديانات، وأنظمة تعليم، وفلسفات، وثقافات عالية، وقوانين، وأساليب وأنماط حياة جديدة تختلف عن أنماط حياة الدول التي استعمرتها. وكان المستعمرون يعتقدون أنهم بهذا الإستعمار الجديد يخدمون تلك المستعمرات ويفيدونها أكثر مما يضرونها. [١]

وفي مرحلة متأخرة من العهد الإمبراطوري الثالث (العهد التجاري)، سعت الدول الصناعية إلى زيادة درجة تأثيرها من خلال المؤسسات العابرة للحدود أو الشركات متعددة الجنسيات. بيد أن الهاجس الأهم الذي ظل باقياً لدى تلك الدول، هو البحث عن الإمتيازات الإقتصادية، وهو العنصر المشترك والهام في كل مراحل هذا العهد. وينطوي الإستعمار التجاري على حتياجات ضرورية مثل الإعلانات وانتظيمات الحكومية القوانين والتشريعات وحقوق الملكية والتعاقدات التي تساعد إذا ما وضِعت بشكل جيد، على إظهار قوة الدول الصناعية قياساً بمستعمراتها الضعيفة. [٢]

د. مرحلة الإستعمار الإلكتروني (١٩٥٠م ـ الوقت الراهن)

لقد حددت الحربان العالميتان الأولى والثانية نهاية التوسع العسكري، ومكنت الدول الصناعية في الغرب من التحكم في المؤسسات والمنظمات الدولية وطرق التجارة الدولية والممارسات التجارية الدولية. وفي خمسينات القرن العشرين شجع المناخ الإقتصادي والتجاري تشجيع الشركات متعددة الجنسيات على توسيع الأسواق الداخلية والخارجية وتوحيدها في قاعدة إنتاج السلع والبضائع العامة. وإبّان الثورة الصناعية في نهاية عقد الستينات من القرن العشرين، برز تغييران أساسيّان مهّدا الساحة الدولية للعهد الرابع من التوسع الإمبراطوري:

١. عودة تنامي الشعور بالحس القومي، وظهور القومية، خاصة في الدول النامية.
٢. التحول أو التوجه إلى خدمات أو اقتصاد المعلومات في الغرب.

وقد اعتمد اقتصاد المعلومات على وسائل الإتصال عن بُعْد، وعلى "تكنولوجيا الكمبيوتر" لنقل المعلومات. ومثل هذا الإتجاه تحدياً للحدود الوطنية والتقليدية والعوائق

---

[1] هربـــرت ، شيللر , المتلاعبون بالعقول ، ت.عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، العدد ٢٤٣، الكويت، آذار ١٩٩٩ص ٦٣.

[2] حـــنوش ، زكي , مستقبل حقوق الإنسان والشعوب في ظل النظام العالمي الجديد، الفكر العربي, العدد ٩٠ خريف ١٩٩٧ص ٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"التكنولوجية" التي تعوق عملية الإتصال. وقد كان لهذه الحقيقة تأثيرات مهمة في المجتمعات الصناعية وغير الصناعية، فقد حل شكل الإستعمار "الألكتروني" اليوم محل أشكال الإستعمار في عهوده القديمة، العسكري والديني والتجاري، وسيظل قائماً إلى يأتي عهد استعمار بشري جديد. [١]

ويمكن فهم مستوى تأثير ماسبق أن أوردناه من الأحداث، بتحديد الإجابة على السؤال المهم : لماذا ؟ وأين بدأ النظام الإعلامي العالمي الجديد ؟

نظرية النظام العالمي World-System Theory (WST)

تتوافر في نظرية النظام العالمي المفاهيم والأفكار واللغة اللازمة لبناء الإعلام الدولي. وقد طور هذه النظرية "إيمانويل وولريتين Immakuel Wallerstein ". وترتبط هذه النظرية بنظرية الإستقلال(*) التي تتشابه مع المدرسة النقدية الإعلامية في طروحاتها وخطاباتها. وقد اعتمد بعض الباحثين نظرية النظام الإعلامي لدراسة مجالات محددة. فقد استخدمها "توماس كلايتون Thomas Clayton" في دراسة التربية المقارنة، واستخدمها "جورج بارنت George Bamett " في دراسة الإتصال عن بُعد. أما نظرية الإستعمار "الألكتروني" التي تحدثنا عنها سابقاً، فقد استُخْدِمَتْ لفهم أفعال وردود أفعال الدول شبه الهامشية والدول الهامشية. [٢]

وتشير نظرية النظام العالمي إلى أن التوسع الإقتصادي بدأ الإنطلاق من مجموعة صغيرة من الدول المركزية إلى الدول شبه الهامشية والدول الهامشية. وتتفاوت هذه الفئات الثلاث من دول العالم (المركزية، وسبه الهامشية، والهامشية) في درجات التقدم الإقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي والتقني والرأسمالي والإجتماعي.

وهكذا يخضع البناء العالمي المعاصر لمنطق الحتمية الإقتصادية، حيث تتحكم قوى السوق، لتحدد الرابح والخاسر، سواء كانوا أفرادا أو شركات أو دول[٣]. وعلى ما يبدو، فإن الدول الإقتصادية التي تربط بين دول الفئات الثلاث من دول العالم، غير متكافئة، حيث تسيطر الدول المركزية على الأطر الإقتصادية. وتنتمي الدول الغربية الصناعية الأساسية إلى قطاع الدول المركزية. أما الدول الهامشية وشبه الهامشية فتتخذ مواقع تابعة أو ثانوية في تعاملها مع الدول المركزية التي تفرض سيطرتها في تعاملها مع هذه الدول، وفي الوقت ذاته تدافع عن

---

(1) رضوان, شامل, الإعلام وسيكولوجية الخطاب السياسي, مجلة النبأ, العدد ٥٩ , يوليو ٢٠٠١م ص ٣٩.

(2) السعد, مرتضي , الدعايات السلبية .. أهدافها ووسائلها , مجلة النبأ , العدد ٢٣ , تموز ١٩٩٨.

(3) Stephen Hess , The Media and the War on Terrorism , 2003 P 31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاقاتها بهذه الدول. وتوفر الدول المركزية " التكنولوجيا" والبرمجيات ورؤوس الأموال والمعلومات والمعارف والسلع والبضائع الجاهزة والخدمات الأخرى للدول الهامشية وشبه الهامشية التي توفر للدول المركزية بالمقابل، العمالة الرخيصة، والمواد الخام، والأسواق وغيرها من مستلزمات التصنيع الضرورية.

وتضم فئة الدول المركزية في العالم: الولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي وكندا وإسرائيل وأستراليا ونيوزيلندا واليابان. أمّا فئة الدول شبه الهامشية فتضم في مجموعتها : النمسا والبرازيل والصين والدانمارك وفنلندا والمجر وبولندا وروسيا والسويد وسويسرا وسنغافوره وكوريا الجنوبية ومصر والهند والأرجنتين و والمكسيك و وتشيلي ومالطا وسلوفينيا وفنزويلا وغيرها من الدول. بينما تضم فئة الدول الهامشية في العالم الدول الأقل نمواً والتي تسمى أيضاً دول العالم الثالث. وينتمي إلى هذه الفئة أغلب دول أفريقيا وآسيا, أمريكا الجنوبية والجمهوريات المستقلة عن الإتحاد السوفييتي السابق.[١]

ويمكن توظيف نظرية النظام العالمي لفهم ودراسة الصناعات الثقافية وأنظمة الإتصال الجماهيري والتحول " التكنولوجي"، وأنشطة كبار المستثمرين ومالكي الأسهم العالميين. كما تفسر نظرية النظام العالمي بشكل جيد ما تحقق من إنجازات وما طرأت من تطورات على الإعلام الدولي في بشتى مجالاته، حيث كانت ولازالت وسائل الإتصال الجماهيرير ومن ضمنها "التليفاز"و "السينما" تؤثر تأثيراً فعّالاً في ثقافة شعوب الدول شبه الهامشية والدول الهامشية في كافة مناحي حياتهم اليومية.

النظام الإعلامي العالمي الجديد The New International Order

استعرضنا فيما سبق عدة أمثلة للقضايا الأساسية في الإعلام الدولي إجمالا، والإعلام الدولي السياسي خصوصاً. وقد كانت تلك القضايا في الماضي مثار جدل دائم حول النظام الإعلامي العالمي الجديد الذي يتضمن[٢]:

١. البحث عن آلية لتدفق المعلومات ومضامينها بشكل عادل ومنصف.

٢. الحق في استقلالية سياسات إتصال وطنية.

---

(1) الـشيرازي , جعفر , الصحافة الحرة بين المشروع واللامشروع , ، مجلة النبأ، العدد (٤٧)، تموز ٢٠٠٠م ص ١٥٢.

(2) البشر, محمد, مقدمة في الاتصال السياسي , مكتبة العبيكان, الرياض، السعودية، ١٩٩٧م ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. تدفق المعلومات على المستوى الدولي إلى اتجاهين يعكسان أوضاع وأنشطة الدول الأقل نمواً وتطورا.

ورغم أن بعض الجهات في العالم تدافع عن مثل هذه التوجهات، إلا أن جهات عديدة أخرى تعتقد أن قضية النظام الإعلامي الجديد لم تعد قضية عالمية. بل أن المنظمة الدولية للتربية والثقافة العلوم "اليونسكو"، تخلت عن هذه القضية، أو على الأقل قللت من اهتمامها بها. ولكن يظل من الضروري فهم مثل هذه المقدمات المنطقية لظهور قضية النظام الإعلامي العالمي الجديد والقضايا التي قسمت دول العالم، لتحقيق فهم كامل للإعلام الدولي.[١]

لقد كان الهدف الأساسي للنظام الإعلامي العالمي الجديد هو إعادة بناء نظام إعلامي بأولويات جديدة تساعد الدول النامية على تحقيق تغيرات أكبر في أنظمتها الإعلامية، والثقافية، والمعلوماتية، والإقتصادية، والسياسية. فقد كانت تلك الدول تنظر إلى النظام الإعلامي العالمي السابق على أنه من مخلفات المراحل الإستعمارية التي لم تكن تهتم إلا بالقيم التجارية وقيم السوق فقط. وفي بحثها عن تدفق متوازن للمعلومات، اتخذت الدول النامية بعض الإجراءات ومارست أساليب تختلف تماما عن أساليب وممارسات الإعلام الغربي. فقد طالبت تلك الدول بمضاعفة السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام، وتقليص عدد الإعلاميين الذين يحاولون الدخول في مناطق الأحداث للحصول على معلومات دقيقة وصحيحة، وفرض قيود مشددة على منح تراخيص للأفراد والمؤسسات لمزاولة المهن الإعلامية، وفرض ضرائب على البث الإذاعي أو "التليفزيوني"، ووضع المزيد من المواثيق الأخلاقية لممارسة الإعلام.[٢] وكل تلك أفكار يرفضها الإعلاميون الغربيون أفراداً ومؤسسات، يملكون وسائل إعلام ويتحكمون في صنع القرار. وقد أجازت "اليونسكو" الدعوة إلى تدفق متوازن للمعلومات في السبعينات من القرن العشرين، ولكن تلك الدعوة واجهت انتقاداً شديداً لما اعتُبر تدخلاً في آليات التدفق احر والسوق الحر أيضاً، وفكرة لاتتسق مع حرية الإعلام.

---

[1] محسن، محمـــد, دعايـــة المقاومة في مواجهة الدعاية الإسرائيلية، الفكر العربي, العدد ٨٩ صيف ١٩٩٧ص ٣٠.

[2] محمود, جبار, ازدواجية الأطروحة الإمبريالية الإعلامية , مجلة النبأ, العدد ٣٦, السنة الخامسة, ١٩٩٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقة بين نظريتي الإستعمار "الألكتروني" والنظام العالمي

The Conniction: Electronic Colonialism and World System Theories

هناك علاقة جوهرية بين نظرية الإستعمار "الألكتروني" ونظرية النظام العالمي. إذ تؤكد الأولى أن وسائل الإعلام تنقل الكثير من القيم الإقتصادية والإجتماعية والثقافية،وسياسية ودينية في بعض الأحيان. بينما تذهب الثانية إلى ما هو أبعد من ذلك، فتتوسع في طروحاتها عن نظرية الإستعمار "الألكتروني"، وتقسم دول العالم إلى ثلاث فئات: الدول المركزية، الدول شبه الهامشية، الدول الهامشية. وتهتم بعض الدول المركزية بآثار الإستعمار "الألكتروني"، بل إن الدول المركزية الأساسية مثل كندا وفرنسا وبريطانيا وأستراليا تظل قلقة دائما من "أمركة" ثقافاتها. أما الدول الهامشية وشبه الهامشية فهي أكثر خوفاً من آثار الإستعمار "الألكتروني" لعدة أسباب إقتصادية وثقافية واجتماعية وأخلاقية. [١]

ومنذ ثمانينات القرن العشرين تم نشر العديد من البحوث والدراسات في أمريكا اللاتينية عن الآثار السلبية في علاقة دولها بالدول المركزية، وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الإستعمارية القديمة، وخاصة إسبانيا. [٢]

وتُطبَّقُ نظريتا الإستعمار "الألكتروني" والنظام العالمي في مختلف أنحاء العالم بأنماط وأهداف مختلفة. وأصبح من المفيد للدراسات المستقبلية في الإعلام الدولي إعتماد بعض الجوانب المناسبة لهاتين النظريتين. ومن المهم هنا أيضاً الإشارة إلى فائدة تطبيق هاتين النظريتين في دراسة الممارسات والأنشطة العالمية الخاصة بالثقافة متعددة الجنسيات.

القوى الإعلامية بين الدول Communication Forces Among Nations

يمكن القول إن الإعلا الدولي كقطاع تجاري قد يصبح حالة مثالية لتطبيق نظرية النظام العالمي. فالشركات الإعلامية متعددة الجنسيات، ووكالات الإعلان الدولية في الدول المركزية أو غيرها من دول العالم، تعمل وفق استراتيجية محددة وقائمة أولويات واضحة مرجعيتها النظام الإقتصادي الرأسمالي. وفي هذا الإطار يُنظر إلى الدول الهامشية وشبه الهامشية كأسواق تستهدفها الشركات العالمية متعددة الجنسيات، التي تحدد بدورها طبيعة علاقاتها مع دول

---

(1) الناصري, عبد العزيز, الإعلام وتفعيل وعي الأمة, مجلة النبأ, العدد ٤٢ , فبراير ٢٠٠٠م.

(2) سـيوكيانين, ليونيد , الإعلام بين الولاء السياسي والمصداقية, جريدة البيان الإماراتية , العدد ٦٣٥, ٩ مايو ٢٠٠٣م ص ٣٠ ، ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسواق تلك، كما تحدد هدفها بما تسوّقه بهذه الدول من منتجات إعلامية للتأثير في قيم واتجاهات المستهلك بموجب نظرية الإستعمار "الألكتروني" وحسب ما أوضحنا سابقاً. [١]

ومما سبق عرضه على عجالة في هذا المبحث من نظريات النظام العالمي الجديد وتأثيرها في الإعلام السياسي، يتضح لنا أن ممارسات وأنشطة الإعلام الدولي عديدة وواسعة جدًا وما زالت آخذة في الإتساع والتنوع. فعند طرف بداية الطريق تقف المجموعة الكبيرة من الدول الهامشية أو التي تسمى أيضاً الدول النامية، التي مازلت تكرس اهتمامها بالبنى التحتية للإتصال عبر الإذاعة المسموعة "الراديو" وخدمات الهاتف. وعند طرف نهاية الطريق تواصل الدول المركزية تقدمها الصناعي حتى أصبح بعضها دولاً صناعية كبرى منذ ما يقرب من قرن زمني، وما زالت هذه الدول تحرص على دوام بقائها في مقدمة ركب المعلومات الحديثة، ولا تريد أن تصبح مستعمرات معلوماتية لدول أخرى تتفوق عليها صناعياً في عصر المعلومات. وعلى مساحة المدى الشاسع بين ذينك الطرفين من طريق الإعلام العالمي، تبقى القضايا المتعلقة باندماج الإقتصاد الدولي، والتدفق الدولي للمعلومات و"الكمبيوتر"، والرقابة الخصوصية، والعمالة المؤثرة بنقل الثقافات وخلطها، وغير ذلك من القضايا، تصبح عوامل أساسية وعناصر ضرورية في الصراع من أجل بقاء الدول الصناعية في مقدمة طريق التطور الصناعي والتقني والحضاري، وبقاء الدول الهامشية في مؤخرته. [٢]

ورغم ذلك تتخوف بعض الدول المركزية مثل فرنسا وأستراليا وكندا من أن تتحول ذات يوم إلى مستعمرات "ألكترونية" لدول مركزية أخرى. ويدفعها هذا التخوف دائماً إلى إعادة النظر في فلسفاتها الإعلامية. وتطرح قضايا السيادة الوطنية والإستعمار "الألكتروني" أسئلة عمّا إذا كان تدخل الدولة دعمها المالي والصناعي والثقافي وملكيتها وسائل الإعلام وتقنينها مناسباً أم لا ؟ وكان ظهور الصحافة "الألكترونية" وقنوات "الكابل" و"الإنترنت" والبث الفضائي المباشر قد أثار أسئلة أخرى عن أهمية تقنين وسائل الإعلام ومفهوم الحدود الوطنية. ومن القضايا الأخرى التي تمثل أهمية للدول الصناعية، تلك التي ترتبط بتزايد الصراع بين الإقتصاد وضرورات الأمن القومي، أو ما أطلق عليه "صر اع الحضارات". [٣] ومنذ البداية كانت المنافسة والضغوط التجارية قد أثّرت على تدفق المعلومات عندما كانت وسائل الإعلام تحاول

---

[1] المراغـــي, محمـــود, البـــروباغندا والحرب, جريدة البيان الإماراتية, بيان الأربعاء, العدد ١٧٧, ٢٤ مارس ٢٠٠٣م ص ٧٢.

[2] Madmoni-Gerber, Shoshana , Media construction of public sphere and the discourse of conflict : A case study of the Kidnapped Yemenite Babies Affair in Israel (Edward Said, Ella Shohat, Stuart Hall), , 2003 . P 32

[3] محمود, جبار: مرجع سابق، ص ٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتم أصوات منافسيها. إلى أن أصبحت الحكومات اليوم الدعم الأساسي لفلسفة التدفق المعلومات الحر. فقد استجابت حكومات كثيرة لمصالح وضغوط الشركات متعددة الجنسيات التي كانت - وما زالت - تبحث عن مصالحها في الأرباح المادية وليس عن المصالح القومية لدولها. فمثلا ما هو مناسب ومفيد لشركة آي.بي.أم **I.B.M** الأمريكية حتى تزيد مبيعاتها من أجهزة أنظمة وبرامج "الكمبيوتر" لدول مثل إيران والصين وروسيا، ليس بالضرورة مناسب ومفيد للمصلحة الأمريكية أو الأمن القومي الأمريكي. فمثل هذه الشركات ووكالاتها الإعلانية تعتمد على الأسواق المفتوحة كي تتنافس بفاعلية في مجال الإقتصاد العالمي.[1]

وقبل ختام هذا الفصل من هذه الرسالة، لابدَّ من الإشارة إلى أن نسبة كبيرة من الضغوط والدعم لصالح فلسفة التدفق الحر، يأتي أساساً من الوسائل المطبوعة، وخاصة الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية. فقد لعبت هذه الوسائل دوراً خطيراً بالفعل في هذا المجال. لكن "التكنولوجيا" الحديثة نقلت تلك الوسائل بسرعة إلى مرحلة جديدة تميزت بتدخل الحكومة في اختيار رسائلها. ورغم أن الوسائل المطبوعة و"الألكترونية" تمضي في مسارات مختلفة منا الناحيتين القانونية والتنظيمية، إلا أن طرقهما قد تتوحد مع تزايد اعتماد المطبوعات على الوسائل "الألكترونية ، فإن كالإنترنت" في نقل محتوى رسائلها إلى المستهلكين. ويبقى من الجدير بالذكر أيضاً، أن الإعلام الدولي لم يَعُدْ يهتم فقط بدور الوسائل المطبوعة أو يركز على عادات وممارسات جمع الأخبار من وكالات الأنباء العالمية، بل تطور موضوعات الإعلام الدولي لتشمل موضوعات أخرى مثل فساد الدول الأقل نمواً، وتأثير برامج القنوات الفضائية، وقدرة "الإنترنت" على تحدي وسائل السيطرة التقليدية في الجدل الدائر حول المناخ المناسب للإعلام الدولي ودور الحكومات الوطنية وحدها، بل تحول إلى المنظمات الدولية، وتحديداً مؤسسات الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة. وقد لا يختلف إثنان على أن الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت حتى الآن القوة العظمى الوحيدة في العالم التي تسيطر على معظم _ إن لم نقل كل - المواقف الدولية ومراكز صنع القرار الدولي، وصناعة وتوجيه الإعلام الدولي عموماً والإعلام السياسي بشكل خاص.

---

[1] الناصري, عبد العزيز: مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الإعلام السياسي وتأثير الخطاب في تشكيل الرأي العام.

لقد تغلغلت وسائل الإعلام الحديثة في مختلف جوانب الحياة الإجتماعية، وصارت جزءاً من تفاصيلها اليومية، وأحتلت مكانة بارزة في طليعة مجرياتها، وأصبحت ميزة وضرورة للمجتمعات القديمة التي تحاول مواكبة العصر والتقدم، مما يحتم عليها ضرورة تجديد لغة الخطاب الإعلامي وتطويرها. ذلك أن ارتباط التطور الحضاري بتطور وسائل الإعلام إنعكس أولاً وقبل كل شيء على مجريات لغة الخطاب التي حتّمت ضرورة استحداث واستخدام مفردات جديدة، وسياقات جديدة كذلك، وكفيلة بالإستجابة لتطورات العصر الحديث، كما انعكس ذلك على سلوك الأفراد، وأثَّر في أساليب ومنهجية تفكيرهم، وآليات تواصلهم، وفي ثقافاتهم العامة وآدابهم ولغاتهم. وإذا ما حاولنا أن نحلل العلاقة التي تربط لغة الخطاب الأدبي بلغة الخطاب الإعلامي، فسنجد أن الخطاب الأدبي يتضمن ويعكس في سياقاته العامة عناصر إبداعية لحركة المجتمع، بينما يعكس الخطاب الإعلامي وقائع عن حركة المجتمع وحياته اليومية. ولذلك فإن تجديد لغة الخطاب الأدبي لا ينبغي لها أن تخرج عن توصيف وسرد آليات الإبداع والإبتكار بإعطاء معانٍ ودلالات جديدة للمفردات والكلمات التي تُستَخْدَمُ في صياغة الخطاب اليومي بصورة إبداعية في اللغة. بينما يبقى تجديد لغة الخطاب الإعلامي مشروطاً ببساطة الوصف، وعادية التعبير، والمحافظة على سردية الخطاب اليومي بصورة مجردة وصادقة عن الواقع حتى في جانبه المزيّف. فالخطاب الإعلامي يتطلب لغة تقريرية مباشرة، بينما يتطلب الخطاب الأدبي لغة فنية إيحائية. [1]

[1] طاش، عبد القادر طاش، الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربيز ١٩٩١ص ٦٤.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الإعلام وتأثير الخطاب السياسي المعاصر

هناك عنصر مهم لابد من ملاحظته عند تحليل العلاقة بين الخطابين الأدبي والإعلامي، وهو أن مُصدِر ومُرسِل الخطاب الأدبي يختلف كثيراً في أهدافه عن نظيره في الخطاب الإعلامي. إذ ليس من الضروري يكون المرسل الإعلامي مفرداً، بل هو في أغلب الأحيان يكون جماعياً، فقد يكون صادراً عن حزب أو حكومة أو مؤسسة أو منظمة ذات تأثير إعلامي أو ربما تمتلك أجهزة وهيئات إعلامية، تخضع بدون أدنى شك لمالكها، وتعبر عن مصالحه الخاصة بلغة خطابية تتكيف مع توجهاته. (١)

أما مصدر ومرسل الخطاب الأدبي فهو فردي، وذاتي، إلى حد بعيد، وقد يتعرض للضغوط السياسية أو لضغوط الناشرين أو غيرها من الضغوط. وعليه فإن لغة الخطاب الإعلامي لغة جماعة، تخاطب أفراداً وجماعات أخرى للتأثير في أفكارهم وسلوكياتهم. أما لغة الخطاب الأدبي فهي لغة فرد يخاطب جماعاتٍ وأفراداً آخرين، للتأثير فيهم وتغيير سلوكهم عبر جماليات الأسلوب وجاذبية السرد، عبرما يُعْرَفُ بالتذوق الأدبي والجمالي. ويمكن للمتفحص أن يميز بوضوح تام، الفرق بين نص كتبه فرد ذو مواهب خاصة، ونص كتبته جماعة وصاغته بعمليات"المونتاج الألكتروني". (٢)

إن تطور وسائل الإعلام الحديثة، جعل الخطاب الإعلامي، يكاد يخاطب كل حواس الإنسان في وقت واحد، مما سَهَّل عليه مخاطبة شرائح عديدة من الطبقات الإجتماعية المختلفة، وهذا التنوع بالذات هو الذي يستلزم التجديد المستمر للغة الخطاب الإعلامي. ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى القول إن: تجديد الخطاب الإعلامي عموماً، والسياسي بشكل خاص، والعربي تحديداً، يحتاج إلى تظافر الكثير من جهود اللغويين في تطوير لغة الخطابين الأدبي والإعلامي، وذلك يتطلب منهم قدراً من الشجاعة والجسارة والمغامرة في ميادين الفكر والإبتكار، من أجل خطاب سياسي يتقبله الرأي العام ويؤثر فيه ويتأثر به.

ويستطيع المتتبع لمسارات الخطاب الإعلامي السياسي وتوجهاته وأهدافه، أن يرصد بسهولة ووضوح رؤية، أن السياسة الدولية في المرحلة الراهنة، تستهدف إعادة صياغة الخطاب السياسي الدولي وتدجينه حسب ما تتطلبه السياستان الداخلية والخارجية للولايات المتحدة

---

(1) هربرت، شيللر: مرجع سابق، ص ٣٢.

(2) اينزلابير و شانتواينجر، ستيفن ودوي بيرو: مرجع سابق، ص ٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكية كقطب دولي وحيد يتحكم بتحديد أطر العلاقات الدولية، خاصة بعد تفكك المعسكر الشيوعي بانهيار الإتحاد السوفييتي السابق، كقطب آخر في مرحلة الثنائية القطبية، أو كقّة ثقيلة وراجحة في موازين القوى العسكرية الدولية. وطالما أن الساحة الدولية قد خلت من وجود منافسين قادرين على إيجاد توازن دولي، ولم يَعُدْ يصول ويجول فيها سوى "الكاوبوي" الأمريكي دون مُنازل، فقد أصبح بإمكانه إغتصاب حق الحكم والتحكم في مقدرات الأمم والشعوب ومكتسباتها قسراً أو بالتراضي أو بفرض الأمر الواقع، حسب إرادة القطب الدولي الأوحد، ومصالحه الوطنية والإقليمية والدولية. [١]

مراحل تطور الخطاب السياسي المعاصر وأثره على الإعلام

ومن خلال ما تقرأ الشعوب وتسمع وترى، يستيطع أبسط أفرادها وأقلهم ثقافة ومعرفة بالشأن السياسي، أن يميّز وبسهولة، ويستجلي الفرق الشاسع بين لهجة الخطاب السياسي الدولي إبان الحرب الباردة، وماقبل انهيار الإتحاد السوفييتي السابق، ولهجة ذلك الخطاب بعد تلك المرحلة، ولهجته بعد أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠٢م، ونبرته بعد غزو أفغانستان، ثم صوت هذا الخطاب في المرحلة الراهنة إثر غزو واحتلال العراق غير الشرعي بالقوة العسكرية. [٢]
إن هذه التغيرات والتطورات السريعة والمتلاحقة التي طرأت على أسلوب وصياغة وتركيبة الجملة الخبرية في الخطاب السياسي الدولي، كان لها بالغ الأثر على طبيعة العمل الإعلامي، وتغيير منهجيته وأهدافه، وأسلوبه في التعامل مع نقل الأحداث الدولية عبر مختلف وسائل وأدوات الإتصال الجماهيري. وقد تم هذا التعبر مرور العالم بأربع مراحل :

مرحلة الثنائية القطبية

كان لسان الخطاب السياسي الدولي حذراً في مرحلة الثنائية القطبية، وكان صوته رزينَ النبرات إلى حد ما، وأقرب ما يكون إلى صوت النفاق "الدبلوماسي" في المجاملات الدولية، وخاصة إبان الحرب الباردة بين أقوى قوتين عسكريتين في العالم، الإتحاد السوفيتي السابق، والولايات المتحدة الأمريكية. وربما طغت نبرة المجاملة السياسية و"الدبلوماسية" على جمل ومفردات خطاب الإعلام السياسي آنذاك، حفاظاً على توازن القوى العسكرية، والمصالح

---

[1] الفداعي، د. صباح صالح، المعلومات والمفاهيم المعلوماتية، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٩م ص ٩١.
[2] الناصري، سلام خطاب: مرجع سابق، ص ١١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القومية، لطرفي تلك القوتين، وللدول المتحالفة مع كل منهما على حدة. أو ربما قلقاً وخوفا مما يخبِّؤه ذاك الطرف عن هذا، من أسرار قد يفاجؤه بها. [١]

مرحلة أحادي القطبية

وفيما بعد تلك المرحلة، أي في مرحلة الأحادية القطبية الدولية، انتهجت وسائل الإعلام الأمريكية أسلوباً مختلفاً وجديداً في سرد الخطاب السياسي الدولي، إتسم بالحذر في اختيار مفرداته وصياغتها، واعتمد الخطاب أسلوب التساؤلات المبهمة في طرحه، أكثر مما كان يشيع معلومات واضحة، أو يوجّه تعليمات محددة. وكأن وسائل الإعلام الأمريكية بأسلوبها الجديد ذلك، وخلال تلك الفترة، كانت تجس نبض الرأي العام الدولي، ومواقفه من مجريات الأحداث وتداعياتها إثر انهيار معظم معاقل الشيوعية في العالم. فقد أشبعت الإدارة الأمريكية خطابها السياسي بزخم من الأسئلة المتلاحقة التي أصابت أجهزتها الإعلامية بتخمة من البلادة حتى أفقدتها معرفة الإجابة عن تلك الأسئلة، أو منعتها متعمدة عن الإجابة، واكتفت منها بطرح الأسئلة. [٢]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مرحلة النظام الدولي الجديد

وهي مرحلة الهيمنة العسكرية والتسلط القسري بقوة السلاح. فبعد ما أيقنت الولايات المتحدة الأمريكية أنها أحكمت قبضتها على زمام الأمور الدولية عموماً، وأصبحت الدولة العظمى الوحيدة القادرة على صنع القرار السياسي الدولي دون معارض يقوى على ردعها، بما في ذلك هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، علت نبرة الخطاب السياسي الأمريكي، والذي أصبح فيما بعد هو نبرة الخطاب السياسي الدولي، وتحولت نبرة الود والمجاملات القديمة فيه، والخافتة بأدب واحترام وتقدير، إلى نبرة أخرى جديدة عالية الصوت، قوية اللهجة، عدوانية السمات، تطغى عليها ملامح التهديد والوعيد، والويل والثبور لمن لا يقبلها أو لمن يعترض على أسلوب صياغتها. وخاصة بعد ابتداع ما أطلق عليه النظام الدولي الجديد، الذي ابتدعته وفرضته الإدارة الأمريكي على العالم، والذي بموجبه تم غزو أفغانستان، وإقصاء حكومة "طالبان" عن

---

[1] سفير محمد، د. محمد: مرجع سابق، ص ١١٢.

[2] تكـــلا، ميـــشيل، تـــرجمة لكـــل من وارن ك أجي، فيليب هـــ اولت وايدوين امري: كتاب وسائل الإعلام (صحافة، إذاعة، تلفزيون)، مكتبة الوعي العربي، ١٩٨٤م ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلطة هناك، وتشتيت فلول تنظيم "القاعدة"، وفي إطار ما أطلق عليها الحرب ضد الإرهاب الدولي وفق متطلبات هذا النظام العالمي.[١]

مرحلة فوضى القرار الدولي

ثم ازداد صوت هذا الخطاب السياسي حدة وجرأة ووقاحة في التطاول وفرض الرأي والقرار بصيغة الأمر بعد أن كان بصيغة الإقتراح، وذلك بعد غزو واحتلال العراق بذريعة تحريره من نظام الحكم الديكتاتوري وترسيخ حكم الديمقراطية فيه _ حسب المزاعم الأمريكية _ رغم عدم صدور قرار دولي من المنظمة الدلية للأمم المتحدة بشرعية ذلك الغزو. حيث عمّت الفوضى قاعة مجلس الأمن الدولي قبل الغزو، فتنادت أصوات مؤيدة، وتعالت أصوات معارضة، وانخفضت أصوات خجلة، ولم تنطق أساساً أصوات أخرى مغلوبة على أمرها. واستمر جزر الفوضى ومدها في أروقة المنظمة الدولية للأمم المتحدة، إلى أن حسم الرئيس الأمريكي "جورج بوش الإبن" أمر تلك الفوضى، فأعلن في خطابه السياسي التاريخي أنه سيجتاح العراق، بقرار أو بدون قرار دولي. وتم له ما أراد بتواطيء المجتمع الدولي، رغم تظاهره – أحيانا – بمعارضة ذلك.

ويمكن تعليل العدوان الأمريكي السافر على العراق بعدة أسباب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر[٢] :

١- محاولة أمريكا ردّ اعتبارها أمام الرأي العام الأمريكي والدولي بعد أن فقدت هيبتها بتدمير أكبر وأهم رمزين لقوتها الإقتصادية والعسكرية، مركزا التجارة العالميان في نيويورك، ومبنى البنتاغون في واشنطن.

٢- محاولة احتواء غضب الشعب الأمريكي العام، من عدم قدرة حكومته على حماية أمنه القومي الذي استنزف مليارات الدولارات تجبّها الحكومة الأمريكية ضرائب سنوية تستقطعها من دخل المواطن الأمريكي. وصرف نظر الشعب الأمريكي إلى قضية أخرى تنسيه أو تلهيه على الأقل عن التفكير في ضعف حكومته وهوانها إثر تفجيرات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠٢م.

٣ – الهيمنة التامة عسكرياً واقتصادياً وإدارياً على العراق والدول المجاورة له، وتدمير قدرات الدول العربية والإسلامية العسكرية والإقتصادية، تمهيداً للإستيلاء على ما تبقى من

---

[1] سنون، د. مي العبد الله : مرجع سابق، ص ٦٩.

[2] توفلر، الفين توفلر: مرجع سابق، ص ٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

احتياطي النفط العراقي بعد أن استنزف وجود القوات الأجنبية في المنطقة ما تبقى من نفط الخليج وموارده المالية.

٤- بسط الهيمنة الأمريكية التامة على منطقة الشرق الأوسط إقتصادياً وعسكرياً وثقافياً، تمهيداً لتحقيق أمنية الصهيونية العالمية في إقامة إسرائيل الكبرى حارساً لحماية المصالح الغربية في الشرق الأوسط، والحيلولة دون سيطرة دول كبرى غير أميركا على هذه المنطقة.

٥- طمس الهوية العربية والإسلامية بتغيير مناهج التعليم والثقافة، وتغيير خارطة المنطقة في الشرق الأوسط، حسب ما أطلق عليه النظام العالمي الجديد، وعولمة الأجيال، ثم الإقتراح الأمريكي الأخير بما سمي إصلاح الشرق الأوسط الكبير.

هذه الأطماع وغيرها لا تحتاج إلى كبير جهد، وعناء تفكير، وعميق تحليل، وبُعد تعليل للكشف عنها. بل أن أمريكا نفسها كشفت عنها وأعلنتها صراحة بخرقها القوانين والمواثيق الدولية، وتجاوزها قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن القومي، وإعلانها حرباً غير شرعية ولا قانونية على بلد عضو في الأمم المتحدة، رغم عدم الكشف حتى الآن عن أسلحة الدمار الشامل العراقية التي كانت الذريعة الأولى والأساس للإرهاب الذي مارسته أمريكا ضد دولة آمنة بدعوى محاربة الإرهاب الدولي.[١]

وكما أشرنا آنفاً، فإن كل تلك المتغيرات السياسية الدولية، فرضت خطاباً دولياً، يكاد يكون واحداً موحَداً في أساليبه وصيغه. وبطبيعة الحال، فإن شكل وأهداف وما وراء ذلك الخطاب، كلها عوامل أثرت تأثيراً واضحاً في حركة الإعلام الدولي بمختلف قنواته ووسائله، وأثرت على مصداقية الخبر الإعلامي المقروء والمسموع والمرئي، مما ادخل المتلقي للمرسل الإعلامي في متاهة معتمة يصعب عليه البحث فيها عن الحقيقة، التي أصبحت الضحية الأولى للحروب وأهوال الغزو القسري بقوة السلاح الذي لا تقوى على مواجهته قوانين الأعراف والمواثيق والمعاهدات الدولية، والذي لا يعير أي اهتمام، بل لايكترث أساسا، للمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان.[٢]

"رامسفيلد" . . وحرب الإعلام المزعومة

ومن هذا المنطلق فإن مرحلة السياسة الدولية الراهنة تحتم إعادة صياغة الخطاب الإعلامي الدولي _ والسياسي تحديداً _ كيفما تشاء الإرادة الأمريكية في فرض رؤاها ومفاهيمها للعلاقات الدولية، وبسط نفوذها وآرائها وتوجهاتها على مستوى تدفق الخطاب الإعلامي في

---

(1) روو، وليم أيه: مرجع سابق، ص ٥٢.

(2) حسن, رجب, دور الفضائيات العربية في مواجهة الغزو الإعلامي الأمريكي, شؤون خليجية, العدد ١١٤ , صيف ٢٠٠٣م ص ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زمن العولمة، وزمن الحرب على ما يُزعمُ أنه إرهاب. ولعل ما يؤكِد ذلك بوضوح، "دونالد رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي ضمن أحد تصريحاته في كلمة مقتضبة ولكنها تعبر – ضمناً – عن توجهات كبرى، حين قال :"إن أمريكا قد خسرت حربها الإعلامية".(*) بيد أن "رامسفيلد" بهذا الإعتراف، الأقرب إلى التحدي منه إلى الإنهزام، لم يحدد أطراف وحدود الحرب الإعلامية التي خسرتها أمريكا. ومما لاشك فيه أن الطرف الأول في تلك الحرب، هي أمريكا نفسها إضافة إلى الدول المتحالفة معها، خوفاً أو رياءاً، أو قناعة وإيماناً بضرورة التصدي لخطر وهمي داهم مزعوم، غير محدد المعالم والأوجه. (١)

أمَّا الطرف الثاني في تلك الحرب المعلنة، فإنه غير واضح تماماً، ولا محدد بدقة، رغم التأكيدات البلاغية في الخطاب الإعلامي السياسي الدولي. فالخطاب الأمريكي الرسمي إتهم "طالبان" التي كانت تحكم أفغانستان، بإيوائها الإرهابيين الدوليين، وفي مقدمتهم _ حسب التصنيف الأمريكي _ " أسامة بن لادن" زعيم تنظيم "القاعدة"، إثر تدمير برجي التجارة الدوليين، رمز القوة الأمريكية إقتصادياً، وتدمير جزء من "البنتاغون"، رمز القوة الأمريكية عسكرياً، في عقر دارها، رغم ادعاءاتها بأنها تملك أقوى وأفضل جهاز استخبارات في العالم يرصد تحركات أصغر مخلوقات الله في الكون. غير أن المتمعن في معطيات هذه الأزمة يدرك سذاجة وعبثية هذا الطرح الذي لم يُقنع حتى الأمريكيين أنفسهم، فالكل يعرف مدى تخلف "طالبان" إعلامياً، ويعلم الجميع وجهة نظر "طالبان" في تحريم التصوير مثلاً، مما يدل على قِصَر نظرهم عن الإلمام بمدى قوة تأثير وسائل الإعلام وقدرتها على تشكيل الرأي العام، ومساهمتها في التعجيل بترجيح كفة الحرب. وحتى لو أدركت حكومة "طالبان" ذلك، فهي لن تستطيع مواجهة "أمريكا" المتمرسة قبلها بعشرات السنين في المجال الإعلامي، بينما لا زال إعلام "طالبان" في مرحلة الخطب المنبرية والإعلام الشفوي. (٢)

ومن هنا يمكن للمتبع إعتبار الطرف الثاني في الحرب التي ألمح إليها "رامسفيلد" غير معروف او معلن عنه. غير أن بإمكان المتمعن أن يستشرف ملامح ذلك الطرف الخفي من خلال تواتر الأخبار، وتكرار الحديث بما يريب، عن حرب الحضارات، والصراع بين الغرب المتحضر والشرق المتخلف. وحتى على هذا المستوى، يمكن القول إن التكافؤ غير موجود بين

(1) Adam Jacobsson, Political media contests and confirmatory bias , 2002 P 95.
(2) Jon B. Alterman, New Media, New Politics? From Satellite Television to the Internet in the Arab World , 1998.P 121

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطرفين أيضاً، حيث الكفة الراجحة هي كفة أمريكا التي ما زالت تهيمن على الساحة الإعلامية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتتحكم كيفما شاءت بأبواب مصادر الخبر أولاً.

في حقيقة الأمر أن خسارة الحرب الإعلامية التي تحدث عنها "رامسفيلد" _ إن وُجِدت _ لم تكن سوى إشارة واضحة، ودعوة تحثُّ على التعبئة والتجنيد، تكمن تفاصيلها في الإجابة على استفهامات عميقة تَسْتَكْنِهُ جدوى ومدى وحدود الإنسياق الأعمى وراء الإدارة الأمريكية، والذي يؤدي بلا ريب، إلى تقفير وتنضيب وتجفيف محتوى الخطاب الإعلامي الدولي، وإلى فقدانه الثراء المفيد، والتنوع الضروروي. كما أن ذلك الإنسياق سيؤدي في نهاية مطافه إلى بثّ الكراهية والعداوات والبغضاء التي ستقود بدورها إلى تصادم الحضارات في حرب وقودها النار في ساحات أوروبا، والحجارة على ضفاف الخليج العربي والبحر المتوسط، بعيداً جداً عن حديقة البيت الأبيض وأسوار "الكونغرس" الأمريكي. والشواهد التاريخية على ذلك ماثلة للعيان، وكلها تؤكد فشل الأطراف التي يجرها انسياقها بإراداتها دون مراجعة ذاتها.

وليس أدل على ذلك من انسياق أمريكا نفسها وراء الإرادة الصهيونية الإسرائيلية التي أججت نيران كراهية العرب والمسلمين في كافة أنحاء العالم لأمريكا، وجعل رئيسها الحالي "جورج بوش" الإبن ما زال يبحث تائهاً عن إجابة لسؤاله الحائر : لماذا يكرهوننا ؟[1]

الخطاب الإعلامي الدولي ومخاطر التدجين والتكميم

لقد بات واضحاً من خلال المقالات الصحفية العديدة والتقارير والتحليلات الإذاعية المسموعة والمرئية"المتلفزة"، والصحافة "الإلكترونية أو الإنترنت"، ذلك النزوع نحو تدجين وتكتيم الإعلام الدولي بوسائل المقارنة بين الإعلام والإرهاب. ولا شك أن في ذلك مجازفة حقيقة، وتهديداً خطيراً لحرية التعبير، يصب في مجرى إعادة صياغة الخطاب الإعلامي الدولي وفق الإرادة الأمريكية.

وفي سياق ذلك يرى الكاتب الصحفي والإعلامي البارز عبد الرحمن الراشد أن: (الإرهاب والإعلام موضوعان غلبا على الساحة وثار جدل بسببهماوحولهما. إرتبطا في الأحداث الراهنة إرتباطا وثيقاً إلى درجة الإلتصاق بين إعلام الإرهاب وإرهاب الإعلام). ويعبر "الراشد" من خلال مقالته تلك عن اعتقاده بأن "أسامة بن لادن" تمكن من اختراق المنظومة الأعلامية الأمريكية بقوله: (إنما الأبرز هي مهارته في استخدام الإعلام، فكانت نتائجه أعظم

(1) Noam Chomsky, Media Control: The Spectacular Achievements of Propaganda, 2nd edition (December 2002) P 78 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنجح تأثيراً من فريقه الإنتحاري. فهو عندما اختار الولايات المتحدة، وخص مدينتي نيويورك وواشنطن، وتحديداً مباني مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع، إختار أهدافاً إعلامية بالدرجة الأولى).(*) وبمجرد تفاجئها بهذه الصدمة المروعة، بذلت الإدارة الأمريكية محاولات محمومة وحثيثة من اجل التعجيل في إعادة ترتيب وضع الإعلام الدولي، خاصة بعد أن كشفت تلك الصدمة للجمهور الأمريكي والدولي الذي استهدفته وسائل الإعلام الأمريكية، مدى هشاشة الإعلام الأمريكي المهيمن، وافتقاره للموضوعية في الطرح، وتحيزه ومعالجته الخبر بعاطفة مفرطة. وقد لاحظ الباحثون والمختصون باشأن الإعلامي، مدى اتساع الفجوة العميقة بين التناول الإعلامي البريطاني البارد، والأمريكي العاطفي. فقد لوحظ أن أغلب تقارير شبكتي الأخبار الأمريكتين **CNN**و **NBC** عن أفغانستان أصبحت تنتهي بعبارة " سنواصل الحرب ما دامت أفغانستان تأوي الإرهابيين" بينما تنهي الصحف البريطانية مقالاتها بالقول : "إن الولايات المتحدة تواصل حربها على أفغانستان لأنها تعتقد أنها تأوي إرهابيين".(*) والفرق واضح بين التعبيرين، مما يشير إلى ما يمكن أن يجعل الولايات المتحدة الأمريكية في معزل عن أغلب دول العالم، خاصة أنها لا تلزم نفسها بأي تعريف للإرهاب محدد ومتفق عليه. ونتيجة لهذا الوضع المتسم بالضغوط على حرية التعبير والهادفة إلى إعادة ترتيب الوضع الإعلامي، كان بديهياً أن تعيد وسائل الإعلام الدولية برمجة سياساتها ومنهجياتها الإعلامية بعنوان واسع هو "الإعلام المعاصر" وهي تسمية فضفاضة لا تلزم أي طرف بمسؤلية الكلمة والصوت والصورة، ولا تحدد معايير لشرف المهنة أو تقاليدها وأعرافها وأحكامهان ولكنها تسمية تتفق بالتأكيد مع الخطاب السياسي المعاصر ومتطلبات السياسة الدولية، والعلاقات الدولية الراهنة. [١]

والسؤال المثير للجدل الدائم هو، هل هذا التغيير طاريء جديد على الإعلام المعاصر ؟ أم أن الإعلام الدولي _ والإعلام السياسي الدولي تحديداً _ درج على مثل هذه العادة، عادة تغيير السياسة الإعلامية وفق متطلبات الأحوال ومستجدات الأحداث ؟وإذا كان الأمر كذلك، فأين هي ديمقراطية الإعلام وحرية الكلمة المكتوبة والمنطوقة والمرسومة والمرئية التي يَدَّعي الغرب الأمريكي والأوروبي احترامها وتقديرها، ويقلده في ذلك بعض الشرق العربي والإسلامي ؟ ما أسهل التساؤل وما أصعب الإجابة ! [٢]

---

(1) Phillip Knightley, The First Casualty: The War Correspondent As Hero and Myth-Maker from the Crimea to Kosovo , Johns Hopkins Univ Pr; (May 2002).P 93

(2) Herbert J. Gans , Democracy and the News, Oxford Press; (February 2003)P8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السؤال الصعب . . والإجابة الأصعب

عندما نعيد طرح السؤال السابق، أين هي ديمقراطية الإعلام وحرية الكلمة المكتوبة والمنطوقة والمرسومة والمرئية التي يَدَّعي الغرب الأمريكي والأوروبي احترامها وتقديرها، ويقلده في ذلك بعض الشرق العربي والإسلامي ؟ ونقف قليلا قبل الإجابة عليه، سنجد أنه سؤال سهل، مهما صعبت الإجابة عليه.

ولكن السؤال الصعب ذا الإجابة الأصعب هو، ما الفرق بين ديمقراطية الإعلام التي يدعي الغرب الأمريكي والأوروبي أن أجهزته تمارسها، وبين حرية الإعلام التي تحاول بعض دول الشرق العربي والإسلامي أن تقلد الغرب في ممارستها _ شكلا _ وبدأت تروج لها بين الحين والآخر من خلال أجهزتها الإعلامية المتخلفة _ مضمونا _ ؟ وهل ستتقن الدول المُقَلِّدَةُ تلك الممارسة _ شكلاً ومضموناً _ رغم اختلاف البيئة الإجتماعية و"الآيدولوجية" والعقائدية والثقافية والحضارية والتاريخية بين دول الإبتكار ودول التقليد ؟ وهل يمكن الإجابة بشفافية وجرأة على السؤال الأثير، أين التقليد من الإبداع ؟[1]

في اعتقادنا أن هذا هو السؤال الصعب. وقد حاول الكثير من نقاد وسائل الإعلام الإجابة عليه بمقارنة الطرفين المبتكر والمُقَلِّد، من حيث ممارساتهما الإعلامية. ولكن أولئك النقاد في مقارانتهم تلك، نظروا إلى الدول الغربية والدول النامية، بذات المنظار، وذات المقاييس والمعايير، ووضعوا تجربتي الطرفين في ذات المكانة رغم أن المقارنة لم تكن عادلة ولا متكافئة، لاعتبارات عديدة، من أهمها تاريخ التجربتين، وتاريخ الممارسة السياسية لكلا الطرفين، ومكانة الفرد في المجتمع وغير ذلك من الإعتبارات(*). بيد أن ذلك لايمنع القول إن الممارسات الإعلامية هي وليدة بيئتها، ومادامت البيئة السياسة والإقتصادية تتسم بالمنتاقضات وتشوبها الشوائب، فإنها تنعكس على العمل الإعلامي اليومي للمؤسة الإعلامية واللقائم بالإتصال،سواء كانت تلك البيئة في الغرب أو الشرق وسواء في الشمال أو الجنوب. [2]

ومن التقنيات المُسْتَخْدَمَةِ مناصفة وبلإشتراك بين الشمال والجنوب، مصطلح " الأمن القومي".لقد اتسمت العلاقة بين الحكومات ووسائل الإعلام عبر العصور وعبر الدول بصراع دائم بين من يسيطر ومن يتحكم في تدفق المعلومات والأخبار. والصراع على تلك محسوم لصالح السلطة الرسمية في الدول النامية التي تحبو نحو ديمقراطية، لكن الأمر يختلف لدى كثير من الدول

---

(1) Susan L. Carruthers, The Media at War: Communication and Conflict in the Twentieth Century, 2000 P 63.

(2) الـشيرازي , جعفر , الصحافة الحرة بين المشروع واللامشروع , ، مجلة النبأ، العدد (٤٧) تموز ٢٠٠٠م ص ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الديمقراطية التي تحكمها قوانين ودساتير ومواثيق، وتتميز بتقاليد وأعراف عريقة في ممارسة القانون والسياسة والإعلام، وتنعم في ظلها مؤسسات حرة. لكن ذلك الإختلاف لا يعني أن المؤسسات افعلامية والقائمون بالإتصال في تلك الدول الديمقراطية يصلون دائماً إلى مصادر المعلومات ويبثون كافة الأخبار والأحداث وينشرون الأسرار بحرية كاملة وبسهولة، فالصحافة حتى في أعتق الديمقراطيات في العالم، تعاني من تجاوزات وتصرفات عادة ما تنتهك مبدأ حرية الصحافة ومبدأ سوق الأفكار الحرة.

فلأمر إذاً يفرض على الباحثين ان يفرقوا بين أساليب الممارسة الإعلامية في النظامين، الديمقراطي الأصيل، والديمقراطي المُقلّد. إذ ليس من السهل تكميم أفواه الإعلاميين ولجمها في الدول الديمقراطية، ولذلك تستعمل هذه الدول مصطلح " الأمن القومي"، وهومصطلح مطاطي في مختلف الدول والحضارات والثقافات، وهو مصطلح وارد في القوانين والدساتير الإعلامية، بيد أن مفهومه عند السلطة يختلف عنه عند المؤسسة الإعلامية. وهذا الإختلاف هو سبب الصراع الدائم بين الحكومات التي تسعى إلى التحكم في وسائل الإتصال وتدفق المعلومات الحسّاسة متذرعة بحماية الأمن القومي، وبين المؤسسة الإعلامية والإعلاميون الذين يخاطرون بحياتهم من أجل إبلاغ الرأي العام المعلومة الصحيحة. [1]

ومن ذلك المنطلق فإن أي حكومة في العالم ومهما كان مستوى ديمقراطيتها ونضجها، تحاول بطريقة أو بأخرى، أن تتحكم في المؤسسة الإعلامية وتسعى إلى مغازلتها واستخدامها في ما يخدم السلطة قبل أن يخدم الرأي العام. وبالتالي فإن أي اعتقاد يبلغ درجة الإيمان الأكيد بأن الممارسة الإعلامية سليمة في الدول الديمقراطية، هو _ يقيناً_ اعتقاد خاطيء. فقد بلغ الأمر مرحلة أصبحت فيها وسائل الإعلام، وخاصة "الألكترونية" منها، "تُفَبْرِكُ" الواقع وتزيّفه وتصنعه قبل عرضه على الرأي العام لإقناعه وتسليمه به كواقع. وأصبح والتسابق في إنتاج الإعلانات التجارية من أجل الربح السريع واليسير، هو هدف الإعلام الأسمى. ولعل أحداث حربي الخليج الثانية والثالثة، وغزو "أفغانستان"، وغزو جزيرة" جرينادا"، وحرب "جزر الفوكلاند" وحرب "فيتنام"، والحرب في الجزائر وفي "كوسفو" والحرب على "الشيشان" وغيرها من الحروب قبل وبعد النظام العالمي الجديد، ما هي سوى أدلة جازمة بأن صراع السيطرة على المعلومات

[1] محسن، محمد, دعاية المقاومة في مواجهة الدعاية الإسرائيلية، الفكر العربي, العدد ٨٩ صيف ١٩٩٧ ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اصبح يُحسم دائماً لصالح الحكومات وسلطاتها، وتبقى المؤسسات الإعلامية لا حول لها ولا قوة بسبب التواطؤ حيناً، أو بسبب القمع والقهر أحيانا. [١]

ورغم هذا القمع والقهر الإعلامي، فإن المؤسسة الإعلامية في دول الغرب الديمقراطية عادة ما تكيل القضايا بمكيالين، فإذا كانت تلك القضايا تتعلق بالشؤون الداخلية للدولة، فإن تلك المؤسسة تمارس ضغوطاً شديدة بكافة صلاحياتها وحقوقها القانونية في سبيل الوصول إلى الحقيقة وكشفها للرأي العام. أما إذا الأمر يتعلق بالسياسة الخارجية لتلك الدول وعلاقاتها الدولية، فإن وسائل إعلامها في هذه الحالة تعمل بموجب تلك السياسة. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُعَدُّ أو تحصى، ولعل أقربها موقف وسائل الإعلام الغربية، ورد فعلها المتقاعس من اغتيال سلطات الإحتلال الإسرائيلي شيخاً عجوزاً مقعداً على كرسي متحرك يدفع به وهو خارج من مسجد بعد ادائه صلاة الفجر، هو الشيهيد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الفلسطينية "حماس" التي تتهمها أمريكا وتسمي مقاومتها الشرعية عن حقوق الإنسان الفلسطيني إرهاباً دولياً. ومثال آخر التهليل والتبجيل والتباهي الأمريكي باعتقال صدام حسين وعرضه على الفضائيات بصورة مشينة ومهينة بالنسبة لرئيس دولة عضو في الأمم المتحدة، وقبل ذلك أسلوب تعامل الإعلام السياسي مع عمليات اغتيال رئيس وزراء إيران السابق "مصدق" و"مهدي بن بركة" في الجزائر، ومحاولات اغتيال "فيدل كاسترو" العديدة والمناضل الثوري "تشي غيفارا" في كوبا، وغير الكثر من الشواهد على أن الإعلام بمكيالين. وتنعدم حرية الإعلام أو تتبخر عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية والمصالح القومية والأمن القومين فالسياسة لاتعترف في ذلك بأخلاقيات وقوانين المهنة ولا بحق الفرد في الإتصال والمعرف، لأن السياسة الدولية للدول الديمقراطية لا تعرتف بالأخلاق الحميدة. [٢]

مقومات الإعلام العربي والتحديات الراهنة

ولا يمكننا بأي حال من الأحوال وبكل مقاييس الموضوعية والنزاهة أن نضع الدول العربية والدول النامية في نفس مستوى الدول الديمقراطية من حيث الممارسات الإعلامية. فتحديات القرن الحادي والعشرين تحتم على أنظمة الدول العربية تحديداً أن تعيد النظر في اتجاهاتها وفلسفاتها تجاه الإعلام. إذ يجب على الحكومات العربية أن تتعامل مع الإعلام بكافة وسائله باعتباره جهازًا يخدم المجتمع بكل فئاته زطبقاته ومؤسسات ولأفراده، ولا تعامله

---

[1] رضوان, شامل: مرجع سابق، ص ١٨ .
[2] حسن, رجب: ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باعتباره جهازاً خاصاً لخدمة السلطة فقط. وفي الوقت ذاته يجب على الحكومات العربية أن تنظر إلى مواطنيها العرب باعتبارهم عناصر فاعلة في مجمل مجالات التنمية ومساهمين يشاركون بفعالية في كل مؤسسات الدولة كمرسل وليس كمقّذ وتابع ومستقبل فقط. فمن الجماهير العربية التواصل والتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة. ولكي تنال هذا الحق، لا بد من العمل بنظام المؤسسات وتشكيل الجمعيات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والتنظيمات والأحزاب السياسية المستقلة. ولا يختلف رأيان على أن حرية التعبير عن الرأي وحرية الوصول إلى المعلومات وكشف الحقائق وإبلاغها للرأي العام، من أهم مقوِّمات الإعلام القوي والمؤثِّر بفاعلية في أي مجتمع. وما لم تتظافر جهود المثقفين والباحثين والقائمين على الإتصال وأجهزة السلطة في الوطن العربي على اكتساب تلك المقومات وتوفيرها، فلن يمكن تصنيف المجتمع العربي ودمجه ضمن مجتمع المعلومات الدولي، وثورة الإتصال العالمية، والعولمة الثقافية الدولية، وغيرها من تحديات الألفية الجديدة في القرن الحادي والعشرين.[١]

فنظام الإعلام العربي الراهن بحاجة ماسة إلى رؤى نقدية جادة، ووقوف مع الذات يطول خلاله التأمل في سلبيات وإيجابيات التعامل مع الإعلام الرسمي في سياساتنا الداخلية والخارجية بما يتواكب مع النظام الدولي الجديد، والإستفادة من تلك المعطيات في تجاوز الأخطاء والكبوات وعدم تكرارها، حتى نستطيع المضي قدماً نحو مستقبل منظور لايكون الإعلام فيه أداة طيّعة بيد السلطة الرسمية تتحكم به لتلميع رموزها وشخصياتهان وتمجيد إنجازاتها المتواضعة مقارنة بما حققته دول أخرى أقل شأنا منها تارخاً وحضارة علمية وفكرية. فلعل وعسى، بعد ذلك، أن نقترب ولو قليلا، من ركب التقدم العلمي والصناعي والتقني في النظام الكوني الدولي. ولتقليص تلك المسافة الشاسعة ما بين ذلك الركب العالمي المتقدم، وركب عالمنا العربي المتخلف، لابد ينال الإعلام العربي المكبل بقيود السلطة الرسمية، أن يمنح حرية العِلْم والمعرفة وحرية الفكر والخلق والإبداع وحرية تعدد الآراء واختلافها، وحرية الجدل والنقاش الهادف إلى خدمة الفرد والمجتمع والقضايا الوطنية والقومية.[٢]

إن تحديات الألفية الثالثة، تحديات جسام، وتحتم وجود إعلام قوي ومؤسسات ثقافية حرة قوية وفاعلة على كل الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية. وإذا كانت نوايا بعض الدول في الغربين الأمريكي والأوربي، تنطوي على العدوانية والأطماع، والغايات الربحية من عوامة الإقتصادية، تذرعاً بقضايا أمنها القومي ومقتضيات مصالحها القومية، في إطار سياسة أللا

---

(1) الفارسي , فؤاد عبد السلام: مرجع سابق، ص ٤٥.
(2) كاتز, دانييل وآخرون: مرجع سابق، ص ٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخلاق في السياسة، ولا احترام لحقوق الإنسان والمواثيق الدولية، ففي اعتقادنا، أن كافة أرجاء الوطن العربي والإسلامي في الدول النامية، تحكمها قيم دينية ومُثل اجتماعية وعادات وتقاليد منهجية في تاريخ الحضارة الإنساني، كافية لأن تجعل منها دولاً مثالية لترسيخ مباديء الإنسانية بمفهومة السليم، من خلال إعلام سوي ينهض بمستوى الرأي العام الدولي وتنوير المجتمع الإنساني الدولي، ويرتقي بمستوى العمل الثقافي والفكري والفني والصناعي والإقتصادي في دوله النامية وغيرها من الدول القائمة على التخريب والتدمير بدلاً من الإنماء والتعمير . ورغم إدراكنا أن بلوغ تلك المنى ليس أمراً يسيراً، بل رغم يقيننا بأن السبيل إلى ذلك يطول ويطول، إلا أن نؤمن بأن الإرادة القوية والعزيمة الصادقة تقهر المستحيل الذي نخشى أن يقف عائقاً أمام بلوغ الإعلام العربي مكانة تجعله يتجاوز كل إشكالياته في النظام الدولي الجديد ولكن بيقيم عربية وإسلامية راقية، ويتفاعل معطيات ترتكز أساساً على العلم والمعلومة والمعرفة، وكيفية صنعها وتداولها وتخزينها واستغلالها في صناعة مختلف القرارات الحكيمة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ... إلخ، وعلى مختلف المستويات الفردية والإجتماعية ومستوى المؤسسات والمنظمات بكافة أنماطها وأهدافها.[1]

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المبحث الثاني

[1] جاكوبي، راسل: مرجع سابق، ص ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلام السياسي وتشكيل الرأي العام الوطني والعالمي

العلاقة بين النظام والإعلام

من أجل تحديد دور الإعلام السياسي في تشكيل الرأي العام، لا بدَّ أولاً من دراسة النظام السياسي، لمعرفة كيفية ممارسة السلطة السياسية وأهدافها وفلسفاتها.

فالنظم "الديمقراطية" مثلاً، ترى أن وسائل الإعلام، ولا سيّما الرسمية منها، يجب أن تكون _ كباقي عناصر الدولة – تحت تصرف الشعب، وأن تكون ذات أهداف تنموية فعلية سامية، لا أن تكون وسائل دعاية للنظام الرسمي. كما يجب أن يكون الإعلام حيادياً في المنافسات والصراعات، وبعيداً عن السياسة والسياسيين حتى يتسم بالشخصية الحيادية إلى جانب الوظيفة الإعلامية.. ولكن اختلف روّاد الإعلام السياسي في تحديد نوعية العلاقة بين السياسة والإعلام، فلقد رأى بعضهم أن العمل السياسي والعمل الإعلامي هما مجالان متمايزان، بينما رأى بعضهم الآخر، أنه لا يمكن الفصل بين بينهما، نظراً لأهمية الإعلام في التبليغ ومشاركة أفراد الشعب في وضع سياسة الدولة، وفي ربط قنوات الإتصال بين التنظيمات والتشكيلات المتحالفة أو المعارضة، وفي تعبئة الرأي العام قبل أتخاذ أي قرار سياسي حاسم. ومهما اختلفت الآراء حول هذه المسألة، إلا أنها لا تختلف على أن كافة المتلقين من كافة الطبقات الإجتماعية، والفئات العمرية، يتأثرون بوسائل الإعلام على اختلاف أنماطها وقنواتها. ولذلك فإن الدولة العصرية لا يكتمل بنيانها إلا بوجود إعلام حر يصل أفراد المجتمع بمختلف مؤسسات و أجهزة الحكم. ولا يعني الحوار الإعلامي بين الدولة والمواطنين إسقاط الدولة للمفاهيم السياسية في أذهان الشعب عبر أساليب التضليل الدعائي أو توظيف المقررات الأيديولوجية من خلال الإعلان التضليلي، بل الحوار من خلال الإعلام هو آلية العمل الدعائي الحيادي الذي يقف بعيداً عن أهواء السياسة، وهذا ما لا يمكن تحقيقه، فالوسائل الإعلامية لا بد وأن تشكل البوتقة لنشر مباديء أصحابها "الآيديولوجية" ونزعتهم القومية أو الإتنية أو المذهبية. وإذا ما حاولنا سبر أغوار الجبهات الإعلامية في الدول الديموقراطية فسوف تتضح لنا صور المقاربة الإلتزامية بين السياسة والإعلام وتوظيف الإعلام لنشر "آيديولوجيات" و"استراتيجيات" الحكم الرسمية التي تنتمي إليها وسائل الإعلام السياسي.[1]

العلاقة بين النظام والرأي العام

[1] Adam, Jacobsson, Political media contest and confirmatory bias, University of Stockholm, January 29, 2002.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هي علاقة تبادلية ذات شقين، حيث يُؤَثِّرُ كل منهما على الآخر ويَتأثر به. فالرأي العام يُؤَثِّرُ على الحكومة بصفة مباشرة من خلال الإنتخابات والإستفاتاءات الحرة وقياسات الرأي العام، كما يُؤَثِّرُ الرأي العام على الحكومة بصفة غير مباشرة عن طريق الجماعات الضاغطة أو الإتصالات بين الأشخاص ذوي النفوذ والمسؤولين الحكوميين، ووسائل الإعلام المختلفة، وخاصة أجهزة الإعلام غير الحكومية منها. [1]

وهناك عدة مظاهر معينة تطرأ على الحياة العامة في الدولة، فتعكس اتجاهات الرأي العام المؤيدة أو المعارضة للسياسة الحكومية أو تساند أو تناهض المسؤولين وأنشطتهم. ومنها مثلا : زيادة أونقص إقبال الجمهور على شراء مستلزماته الإستهلاكية اليومية أو عزوفه عن ذلك كنمط أو عادة تقليدية يومية، وكذلك حضور أو عدم حضور الجمهور المحاضرات والندوات التي تنظمها الهيئات أو الجماعات، وما إلى ذلك العديد من الأنماط والعادات اليومية وألوان السلوك الجماعي التي يستغلها المسؤولون الحكوميون في رصد اتجاهات الرأي العام وتأثيره على الحكومة أو تأثره بها.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

تساؤلات المقارنة في فلسفة العلاقة بين السلطة والإعلام والرأي العام .. عربياً ودولياً

إن فلسفة العلاقة بين السلطة العربية والإعلام العربي والرأي العام العربي، تثير كثيراً من التساؤلات التي تكتنف الحيرة والغموض الإجابة عليها بيسر وسهولة، وفي الوقت نفسه تستدعي المقارنة بينها وبين ذات العلاقة بين السلطة والإعلام والرأي العام في الغرب الأمريكي والأوروبي وغيرهما من دول عالم النظام الدولي الجديد.

فالفلسفة في دول هذا العالم تختلف اختلافاً جذرياً عنها في العالم العربي، رغم انضوائه، أو فلنقل تبعيته، للنظام العالمي الجديد. وهذا _كما أسلفنا _ يثير العديد من التساؤلات التي تستعصي إجابتها على المواطن العربي.

ومن بين تلك الأسئلة : ما سرُّ تعاطف الإتحاد الأوروبي والغرب كله مع الرأي العام اليوغسلافي عندما تمكن من تنصيب "كوستونيتشا" في سدة الحكم هناك كرئيس جديد، رغم محاولات "ميلوسوفيتش" تزوير الإنتخابات من أجل الإستيلاء على الحكم ؟

---

[1] الناصري، سلام خطاب : مرجع سابق، ص ١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالمقابل، لماذا يهمش الرأي العام العربي إذا ما أراد التغيير والتعبير والقيام بدوره في مجريات الأحداث الداخلية من حوله الخارجية المرتبطة بمستقبله ؟ [١]

ولماذا تكرس وسائل الإعلام الأمريكية جلَّ طاقاتها البشرية وإمكانياتها الفنية والمادية لإثارة الرأي العام الأمريكي ضد عناصر من الشرطة الأمريكية انهالوا على زنجي أمريكي بالضرب المبرح عند اعتقاله، بينما ذات الوسائل لا تعير اهتماماً، بل لا تكترث أصلاً، لإرهاب الإحتلال الإسرائيلي في الأراضي العربية الفلسطينية وقتل مئات الفلسطينيين يومياً، ولماذا تعتّم على حقيقة ما يجري في فلسطين، وتتعمد إظهار إسرائيل كضحية إرهاب فلسطيني؟

وبالمقابل، لماذا تتجاهل وسائل الإعلام العربية _ قاصدة أو مرغمة _ مجرد الإشارة إلى حقيقة الرأي العام العربي وتَبَنَّي قضايا الإنسان العربي المصيرية المحلية داخلياً، والخارجية دولياً، وتكتفي بالتعبير عن الرأي العام العربي الرسمي بما يتماشى مع سياساته الخارجية وعلاقاته الدولية ومصالحه حسب النظام الدولي الجديد ؟ ولماذا يكتفي الإعلام العربي بالترويج لمعونات بعض الجمعيات الخيرية العربية للشعب الفلسطيني وتسويق جهود الحكومات العربية في معالجة الهم الفلسطيني الشعارات والوعود والتسويف دون نتائج عملية تغير واقع الحال الفلسطيني؟ ولماذا تتباهى بعض وسائل الإعلام العربية بالتعبير عن حرية الرأي العام (غير العربي) من خلال محاورة العديد من رموز الفكر السياسي والعسكري والثقافي الإسرائيلي لتبرير الإنتهاكات الإسرائيلية، بينما لاتستطيع التعبير عن حرية الرأي العام العربي في شوارع المدن العربية؟[٢]

وكيف تغلغلت وسائل الإعلام الأمريكية داخل "كواليس" جهاز الإستخبارات الأمريكية **(سي آي أيه C.I.A)** لقراءة الحقائق التي يخفيها في ملفاته السريّة، وكيف اقتحمت وسائل الإعلام الأمريكي أروقة الكونغرس الأمريكي ودهاليزه، لتتابع بدقة تفاصيل جلسات لجان التحقيق الأمريكية في تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠٢م، وادعاءات الإدارة الأمريكية بوجود أسلحة دمار شامل في العراق كذريعة لاحتلاله والسيطرة على ثرواته النفطية؟ وتكريس واقع ذلك الإحتلال بتنصيب حكومة تخدمه كما فعلت أمريكا في أفغانستان.

وبالمقابل، لماذا لمْ يتجاسر الإعلام العربي على مقارعة الحكومات العربية بالحجة الدامغة والدليل القاطع لتتبني الرأي العام العربي (غير الرسمي)، وتدافع عن الحق العربي _

---

[1] فيـــرنون، ريمـــون، النـــتائج الإقتصادية والسياسية للمؤسسات متعددة الجنسية، ط١، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١، ص ٣٥.

[2] الفداعي، د. صباح صالح: مرجع سابق، ص ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتساؤل على الأقل _ من هو المسؤول عن نتائج أكاذيب بوش ورامسفيلد وادعاءاتهما التي راح ضحيتها آلاف الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء العراقيين ، ودُمّرت مئات البيوت والمنشآت وقُضيَ على عشرات المعالم التاريخية وآثارها. ولماذا لم تتبَنَ وسائل الإعلام العربية الرأي العام العربي (غير الرسمي) والذي يطالب بمحاكمة دولية لبوش ورامسفيلد وبلير ومن آزرهم في تدمير المقدرات والمكتسبات العربية المادية والمعنوية، أسوة بمحاكمة الإستخبارات الأمريكية لصدام حسين كامتهان لكرامة الإنسان العربي؟

ولماذا تتفاعل كل منظمات الصهيونية العالمية مع الرأي العام الصهيوني في إسرائيل وأمريكا وأوروبا وبين كافة الشعوب في جميع قارات العالم، وتتحرك في كل اتجاه وناحية، وعبر كل المحافل الدولية لتدعم لتناصر قضايا الرأي العام الصهيوني وقتما وأينما وكيفما كانت ؟ وأين هي بقية المنظمات الدولية العالمية التي تزعم مناصرة حقوق الإنسان من انتهاكات الإمبريالية العالمية من حقوق الإنسان في "سيربرينتشا" و "الكوسوفو" و"رواندا" و"أفغانستان" و"الفلبين" وإندونيسيا" و"الصومال" والسودان وغيرها من دول العالم المستضعف ؟ وكيف تابعها الإعلام الغربية متابعة جريئة وفاضحة حرّكت مشاعر الإنسانية والرأي العام الدولي ؟[1]

وبالمقابل أين تقف منظمة المؤتمر الإسلامي بكل طاقاتها البشرية والمعنوية والسياسية والثقافية والإعلامية من قضايا الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟ من لماذا لم يتحرك الرأي العام العربي والإسلامي لمحاسبة هذه المنظمة ومسؤوليها على تقصيرها وإهمالها وتقاعسها في تبني القضايا الإسلامية عالمياً ؟ وأين هي لجنة القدس ؟ لماذا لم تستطع القيام بدورها في الحفاظ على المسجد الأقصى والأماكن المقدسة وإبقائها بيد الدول العربية والإسلامية؟ وأين الإعلام العربي من هذه اللجنة؟ ولماذا لم يستطع تحريك الرأي العام العربي والإسلامي ليسهم في تفعيل دورها؟ والتساؤل الأكبر خجلا ، لماذا هُمّش، بل أُلغي دور الجامعة العربية في تبني قضايا الدول الأعضاء فيها قومياً ودولياً؟ ولماذا لم يحاول الإعلام العربي الضغط على الشعوب العربية كي تضغط بدورها على حكوماتها من اجل تفعيل دور هذه المنظمة العربية؟

إن الكثير مثل تلك الأسئلة وغيرها لا زال هائما على وجهه بحثاً عن إجابة شافية. وإن الإجابة على مثل هذه الأسئلة وغيرها تتطلب عمق التأمل في مسائل أخرى ترتبط بآليات الرأي

---

[1] طاش، عبد القادر: مرجع سابق، ص ٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العام في المجتمع وبوجود الرأي العالم كمتغير من متغيرات المعادلة السياسية في دولة، وآليات الحركة السياسية وتوزيع السلطة وصناعة القرار.

ونخلص من التساؤلات السابقة إلى أن الإعلام الغربي مجند بطريقة منظّمة ومنتظمة ومستمرة ودائمة للتعامل مع قضايا الرأي العام في الداخل والخارج بما يخدم السلطة والرأي العام المحليين وبما يعطي الإنطباع عن أهميته كإعلام يحظى باحترام وتقدير سلطته ورأيه العام وبما يعزز مكانته الإعلامية على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية. وهكذا تتبلور شكل فلسفة العلاقة بين السلطة والإعلام والرأي العام عند الغرب الأمريكي والأوروبي.

وعلى النقيض من ذلك تبدو الصورة باهتة وضبابية وغير محددة المعالم في فلسفة العلاقة بين السلطة والإعلام والرأي العام عند الشرق العربي، خاصة عند تعامل الأطراف الثلاثة مع القضايا المصيرية الهامة ذات الصلة المباشرة بمشاعر وأحاسيس الإنسان العربي ومصالحه القومية. إذ يبدو الرأي العام العربي مغيَّباً تماماً، بطريقة منظّمة ومنتظمة ومستمرة ودائمة للتعامل مع السلطة التي لا تعيره أهمية تذكر في الداخل والخارج، وكذلك الحال مع الإعلام العربي الذي يخدم السلطة ويتجنب إشراك الرأي العام المحلي في صنع القرار السياسي، مما يعطي الإنطباع عن عدم أهميته كإعلام، ولا يحظى باحترام وتقدير سلطته ورأيه العام، ولم يستطع أن يعزز مكانته الإعلامية على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية إلا فيما ندر من حالات اس.تثنائية (غزو أفغانستان وغزو العراق). وكدليل على تأكيد ذلك مرور السلطة العربية والرأي العام العربي في مسارين متوازيين لا يلتقيان البتة. ففي قضية وطنية قومية وأزلية ومصيرية في الوطن العربي، كقضية فلسطين، يلاحظ المحلل السياسي إنقسام السلطة العربية بإعلامها الرسمي في جهة، والرأي العام العربي أفراداً ومؤسسات في جهة أخرى الرؤى والأفكار بين الجهتين. وكان الإعلام العربي هو الإبن الذي ضاع مستقبله ما بين الشعب الذي طلّق السلطة، والسلطة التي عاندت الشعب فعصت توجهاته وخيبت آماله. [1]

وأقرب مثال على ذلك الإنتفاضة الفلسطينية الأخيرة التي ما زالت تقاوم إجهاضها عربياً ودولياً. فعلاقة السلطة العربية برأيها العام في صنع القرار الذي يحسم أمر هذه القضية، علاقة خصام وانفصام وعدم انسجام. فالرأي العام ثائر وغاضب من سلبية السلطة العربية ، وعبر عن سخطه وغضبه بالخروج من مآويه ومكاتبه ومن حيثما وجد بمظاهرات عارمة اجتاحت معظم شوارع المدن العربية، بينما السلطة وإعلامها المتقاعس تواطئاً معها، لم تُبدِ أي ردِّ فعل إيجابي ولم تتخذ

[1] علي، نبيل : مرجع سابق، ص ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي قرار عملي يعكس روح الشعوب العربية الثائرة على ما يجري في فلسطين العرب والمسلمين. وهكذا تتبلور شكل فلسفة العلاقة بين السلطة والإعلام والرأي العام عند الشرق العربي الذي لم تتساوى ولم تتلاءم فيه الدبلوماسية العربية والسياسة العربية والإعلام العربي مع الرأي العام العربي. فهناك تناقض واضح وفاضح بين الشارع العربي وصاحب القرار العربي. فالرأي العام العربي عادة ما يتخذ مواقف _ سراً وعلانية أحيانا _ ضد بعض قرارات السلطة التي تتباهى بتطبيق القرار قسراً بقمع الرأي العام واضطهاد أفراده وإيداعهم سجونها. وينتهي الأمر في بعض الأحيان إلى الحيلولة دون تأسيس أي منظمة أو مؤسسة سياسية أو اجتماعية تختلف مع السلطة في الرأي. *(د.محمد قيراط _ الإعلام والمجتمع ..... إلخ).

وقد تفشت في المجتمعات العربية ظاهرة في غاية الخطورة وهي ظاهرة الرأي العام المُصْطَنَع (المُفَبْرَك) المنافق الذي لا يعبّر عن وافع وحقيقة الرأي العام العربي، حيث يروج الإعلام العربي آراء وأفكار بعض المثقفين والمنظرين والمحللين السياسين العرب ممن يقولون ما لايفعلون، ويطرحون رؤى على النقيض التام من قناعاتهم وآ رائهم الحقيقية، أمّا مرغمين بقرار من السلطة أو إرضاءاً وتملقاً لها، أو لأسباب خاصة بهم. وأمثال هؤلاء الذين يدلون تناقض قناعاتهم الحقيقية ينعطفون بالمجتمع العربي إنعطافات خطيرة جداً تشبه كمن يحاول الإنتحار الذاتي يأساً من حل معضلة ميؤوس من شفائها. وتكمن الخطورة في ذلك أن آراء مثل هؤلاء قد تؤدي إلى بناء مجتمع منافق لا يؤمن بما يقول. وتغييب الرأي العام الحقيقي أو غيابه، أو استبداله برأي عام منافق، فإن السلطة الرسمية لا تستطيع التفاعل مع الشعب (السلطة الحقيقية)، وبالتالي تنعدم سبل التفاهم وتضعف آليات الإتصال الحقيقي والفعلي وتفشل فلسفة العلاقة بين السلطة والإعلام والرأي العام. [1]

أثر الإعلام على الأوضاع السياسية والإقتصادية المؤثرة في الرأي العام

تلعب الأوضاع السياسية السائدة داخل الدولة دوراً فاعلاً في تكوين الرأي العام فيها. فإذا كان النظام السائد استبدادياً أو ديكتاتورياً رافضاً لكل أشكال المشاركة السياسية يظهر هذا الأمر في تكوين الرأي العام، حيث يبدو من الصعب أن نتبين اتجاهات هذا الرأي بصورة

[1] حمـــادة، بـــسيوني إبـــراهيم، وسائل الإعلام والسياسة، دراسة في ترتيب الأولويات، ط١، زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضحة أو علنية، أو القيام بقياسه وفقاً للأساليب المتبعة. ولابد في هذه الحال من اللجوء إلى الأساليب المداورة من أجل الوقوف على طبيعة الرأي العام السائد واتجاهاته[١].

إن البيئة السياسية التي يسودها القمع وغياب الحرية بكل أبعادها، تتميز برأي عام منكفئ، مكبوت ومحبط. فغياب الحرية يعيق ظهور الآراء الصريحة ويؤدي إلى إحلال الخوف والإنكفاء محل المشاركة الفاعلة في الحياة العامة، والاهتمام بالشأن العام. ويؤدي كذلك إلى فقدان الثقة والتواصل بين السلطة والمجتمع. ويؤدي هذا الأمر كذلك إلى زيادة التبعية والتزلف والنميمة في المجتمع. و هذا الأمر يؤدي بدوره إلى زيادة التبعية والتزلف والنميمة والحذر في إظهار المشاعر الحقيقية وانتشار المخبرين والمنافقين والمتزلفين. فضلاً عن غياب مظاهر الحياة السياسية المعبرة عن المشاركة العامة في الشأن العام : غياب الأحزاب، والصحافة الحرة والإعلام الحر، والإنتخابات الحرة، وما إلى ذلك من مظاهر الحياة السياسية السائدة في الأنظمة الديمقراطية[٢].

إن تأثير الأوضاع السياسية على تكوين الرأي العام يتفاوت تبعاً لتباين البيئة السياسية ودور الإعلام السياسي في مناخها. وهي غالباً ذات نتائج إيجابية إذا كانت البيئة العامة تتميز بالديمقراطية والحرية والشفافية والتواصل الحر بين مختلف الجماعات عبر وسائل الإعلام. أما الأوضاع الإقتصادية والتحولات الناتجة عنها أو المؤثرة فيها، فلا يقل تأثيرها على الرأي العام عن تأثير الأوضاع السياسية، مع التأكيد على التفاعل المتبادل بين ما هو سياسي وما هو إقتصادي. إن التفاوت الكبير في توزيع الثروة يؤدي إلى انقسامات إجتماعية وسياسية كبيرة وخطيرة. وقد لاحظ أرسطو تأثير هذا الأمر على الاستقرار السياسي لأي بلد من البلدان. وأشار في معرض ذكره لأسباب الثورة بقوله: "إن الناس لا ينزعون إلى الثورة إلا لأسباب جدية[1]. ثم يفصّل أسباب توصله إلى هذا الإستنتاج من خلال عرضه للدوافع الثورية حيث يقول: "إن النمو غير المتناسب لبعض الطبقات في المدينة يسبب الإنقلابات السياسية".[٣]

إن الأداء الإقتصادي والمالي السيّء والصيغة السيئة للإقتصاد والثروة، خاصة سوء توزيع الثروة، يؤديان إلى تفتيت الجماعة وتشتيت مواقفها واتجاهاتها، وتهيئة أسباب التناحر والصراعات بين فئاتها وطبقاتها، وظهور الإستقطابات الصراعية فيها مما يؤثر على تكوين رأي عام فاعل ومؤثر إزاء القضايا الوطنية أو الهامة من حياة الأمة. و تصبح حالة العوز، مثلاً، سبباً ومظهراً من مظاهر التمزق الإجتماعي وليست نوعاً من أنواع المعاناة الإنسانية

---

(١) فيرنون، ريمون: مرجع سابق، ص ٢٥.

(2) محمود، سيد، الصحافة المشبوهة، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٦٣.

(3) أرسطو، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٧، ص ٣٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحسب. إنها تتحول إلى وضعية من الإستقطابات المتنافرة بين قلة تعيش حالة من البحبوحة والترف المفرط، وكتل اجتماعية تعيش حالة من البؤس المزري. ويشير ديفرجيه إلى هذا الوضع حيث يقول: "إن حالة العوز تولد التفاوت بوجه عام. فترى قلة قليلة تعيش في الوفرة وترى السواد الأعظم يعاني حرمانا كبيراً". [١]

وتلعب وسائل الإعلام دور المنبه والمحرض مستفيدة من الأوضاع السائدة، خاصة في ظل الموجة الثالثة من وسائل الإعلام، التلفزيون والساتلايت والفيديو والإنترنت، حيث يبدو التعتيم على مجريات الأمور في أي بلد من البلدان مستحيلاً. إن التفاوت في مستوى ودرجات إلثراء والترف التي ينعم بها عدد قليل من الناس، وكذلك الفقر المدقع الذي يعاني منه السواد الأعظم من البشر، يؤدّي إلى صراعات سياسية وفكرية وعقائدية وثقافية عميقة جداً، في مثل هذا المجتمع، ويولد العنف بين الجماهير الثائرة ثورة مزمنة، وبين المتمتعين بالإمتيازات الذين يدافعون عن امتيازاتهم"[٢]

ويشير "ألفين توفلر" إلى هذا الأمر فيقول: "ففي كل أنحاء العالم يتم استخدام الوسائل القديمة بأساليب جديدة من أجل تحدي سلطة الدولة أو أحياناً الإطاحة بها". ويقول "ليخ فاليسا" مؤسس نقابة "تضامن" البولندية واصفاً الإضطرابات السياسية التي وقعت في أوروبا الشرقية: "إن هذه الإصلاحات هي نتاج التمدن. فأجهزة الكمبيوتر والأقمار الصناعية للبث التلفزيوني وغيرها من الإبتكارات تقدم حلولاً جديدة"[٣]

وقد سبق النازيون، كما غيرهم من القوى السياسية، وسائل الإعلام الحديثة من حيث استغلالهم للأوضاع الإقتصادية عبر وسائل التحريض المباشرة. وتمكنوا من الوصول إلى السلطة في ألمانيا في انتخابات ١٩٣٠م، مستغلين الأزمة الإقتصادية التي كانت تعيشها ألمانيا، حيث صَبَّتْ أصوات العاطلين عن العمل في مصلحة الحزب النازي تعبيراً عن سخطهم من الأوضاع الاقتصادية السائدة.

ويبدو تأثير الأوضاع الإقتصادية أوضح ما يكون في أسباب الثورات. إن الدافع الاقتصادي – المعاناة المعيشية، سوء توزيع الثروة، البطالة – إذ يأخذ بعده الإنساني، إنما يتمثل في المعاناة التي تلحق بغالبية المحكومين. هذا الدافع يفسر الثورة ويبررها. إذ من الممكن فهم

---

(1) Cooper, Christopher Alan , Media and the state legislature: How state legislators use media tactics to achieve legislative goals , 2002 .P 36

(2) جريبر، دوريس إيه، سلطة وسائط الإعلام في السياسة، ترجمة أسعد لبدة، ط١، دار البشير، عمان، ١٩٩٩، ص٥٨.

(3) توفلر، الفين: مرجع سابق، ص ١٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلوك الثوري للذين يعجزون عن الحصول على ما يقيم أودهم أو يحفظ كيانهم وكرامتهم، أي ما يحفظ حقوقهم الإنسانية الأساسية. ويبررها لأن النظام السياسي الذي يساهم عن قصد، بسبب الفساد وسوء الإدارة والأداء في تدمير إنسانية المحكومين – بأبعادها الإقتصادية والسياسية – يفقد مبرر وجوده، أي يفقد شرعيته وتغدو من هذا المنطلق قضية حق الإنسان في الثورة أبعد من كونها صيغة فلسفية أو علاقة منطقية بين تركيبات وتصورات عقلية. إنها تمثل قضية الوجود الإنساني بكافة أبعاده[١].

وإذا كان البؤس المعيشي للجماهير في المجتمعات التي اندلعت فيها ثورات وراء اندفاع الجماهير في أعمال العنف، فإن هذا الأمر يظهر عمق الهاجس والإحباط واليأس الذي أصاب تلك الجماهير عشية ثوراتها، بحيث وجدت في العنف الذي مارسته وسيلة للإنتقام من الماضي والقضاء على رموزه، وربما لم تكن تلك الجماهير قادرة على التعبير عن حقوقها الإنسانية بتلك الصيغ البلاغية الرفيعة، إلا أنها بالتأكيد قادرة على إدراك تلك الحقوق بإحساسها الفطري والتعبير عن تعلقها بها بوسائلها المتاحة.

إذن، أمثلة كثيرة تشير إلى مدى تأثير الأوضاع الإقتصادية على الرأي العام وإلى مستويات هذا التأثير والإستجابة له، بدءاً من الإحتجاجات العفوية البسيطة وصولاً إلى ذورة العنف الثوري.[٢]

ولكن ماذا بين الرأي العام والثورة والإعلام؟ إذا كان سوء الأوضاع الإقتصادية والسياسية يدفع بالرأي العام في أي بلد إلى ذروة الإحتقان والإنفعال قبل الإنفجار، فإن قوى النظام تمكنت في الكثير من الأحيان من قمع مظاهر الثورة أو تأجيلها، لأنها تمكنت من السيطرة على وسائل الإعلام والتحكم بها. لذلك كان من الصعب على الرأي العام أن يتحول إلى قوة ضاغطة وإلى حركة ثورية تمكنها من القضاء على الإستبداد والظلم. لكن الثورة الإعلامية الجديدة، اجتاحت كل أدوات الرقابة ووسائلها وتمكنت من اختراق الحواجز التي أقامتها تلك الأنظمة حيث لعبت دور المنبه والمحرض وحتى الدافع إلى الثورة حيث كانت أسبابها قائمة.

ويشير "ألفين توفلر" كذلك إلى هذا العامل المؤثر حيث يقول: "من الواضح أن موجة الثورات التي تفجرت في أوروبا الشرقية خلال عام ١٩٨٩م، كانت محصلة ثلاثة عوامل متضافرة[٣]:

---

(1) نفس المرجع ص ١٤٣.

(2) السعد, مرتضي , الدعايات السلبية .. أهدافها ووسائلها , مجلة النبأ , العدد ٢٣ , تموز ١٩٩٨م ص ٩٥.

(3) مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فشل الاشتراكية على المدى الطويل، وإعلان الاتحاد السوفيتي أنه لن يساعد الحكومات الشيوعية بالتدخل العسكري، وأخيراً وابل الأنباء التي تدفقت على الدول الشيوعية عبر وسائل الاتصال الجديدة بالرغم من كل جهود الرقابة.

وعلى امتداد ربع قرن من حكم "نيكولاي شاوشيسكو" الديكتاتوري، فرضت رقابة تفوق في صرامتها تلك المفروضة في كل النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية حيث كان يتم مراقبة كل ما ينشر في الصحافة وبشكل خاص كل ما يظهر على شاشة التليفزيون. وكان "شاوشيسكو" نفسه مولعاً بالتلفزيون. ولكن بالرغم من الساعات التي كان يقضيها أمام الشاشة الصغيرة، لم يدرك شيئاً من الثورة الإعلامية ودفع حياته ثمناً لذلك في ليلة عيد الميلاد من عام ١٩٨٩م.

ولو أنه درس الدور الذي قام به النظام الإعلامي العالمي الجديد في إسقاط "فرديناند ماركوس" في الفيلبين مثلاً لعرف أن فرض الرقابة على وسائل الإعلام لا يكفي لإبقاء شعب في الجهل وأن الأحداث السياسية الداخلية تدار بشكل متزايد على مسرح عالمي.

ويوضح البروفيسور "وليام آدامز"، وهو أحد خبراء الإعلام في جامعة جورج واشنطن، أن ما حدث في الفيلبين كان خطوة ملحمية نحو نوع جديد من الثورة بواسطة الإعلام وبواسطة الرموز. [1]

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

دور وسائل الإعلام الديني السياسي في تكوين الرأي العام

لعبت الأديان وما تزال أدواراً مؤثرة وهامة في حياة الأمم والجماعات على اختلاف معتقداتها وأديانها. وقد طبعت الأديان، باعتبارها قوى ذات تأثيرات معنوية وروحية وثقافية، وذات مصادر مقدسة ومطلقة وأسمى من الإرادة الإنسانية الدنيوية، سلوك الجماعات وأنماط حياتها وأنظمتها السياسية والاجتماعية بطابعها. فما من أمة من الأمم وما من جماعة من الجماعات إلا تأثرت بصورة أو بأخرى بالعامل الديني. هذا العامل الذي قد يقتصر أحياناً بتأثيره على حياة الفرد الشخصية، وقد يمتد ليتغلغل في كل الشؤون العامة والخاصة للأمة، بحيث يظهر تأثيره واضحاً في أنظمتها وقواعد السلوك العامة وتشريعاتها السياسية وغير السياسية. وقد شكل الدين عند بعض الشعوب احتياطاً ثقافياً وروحياً للجماعة، بحيث تعمد عند الأزمات، وعند بعض المحطات والتحولات الهامة إلى العودة إلى مخزونها الروحي الكامن في الدين لتستمد منه ما يعينها على مواجهة أزماتها والحفاظ على قدراتها المعنوية، عندما تشعر أن ما بين يديها من قواعد الحياة الدنيوية – أو المؤسسات – لم يعد كافياً أو قادراً على مد يد العون لها. ويكفي أن

[1] حنوش، زكي: مرجع سابق، ص٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتأمل ظاهرة انبعاث الحركات الدينية بتياراتها المتعددة والعوامل الكامنة وراء استنهاض العامل الديني في نواح عديدة من المجتمعات المعاصرة وخاصة في القضايا العامة والسياسية وغير السياسية. [١]

الإعلام الديني السياسي المسيحي

إن الدور المؤثر والفاعل للدين ليس حديثاً، بل تعود جذوره إلى قرون طويلة سابقة. وهو لا يرتبط فقط بمضمون الدعوة الدينية بل بالشكل الذي تستلزمه الطقوس العبادية الملازمة للدعوة وما يستتبع ذلك من تأثير على حشود المؤمنين وبالتالي في تكوين الرأي العام.

ويشير "ألفين توفلر" إلى تأثير الحشد على تكوين الرأي العام واضعاً الظاهرة في سياقها التاريخي حيث يقول: "إن أفضل طريقة لفهم سطوة الثورة الإعلامية الحالية هي وضعها في منظور تاريخي والتمييز بوضوح بين ثلاث طرق اتصال مختلفة. ويمكننا القول – مع التبسيط الشديد – إن غالبية الإتصالات في ظل اقتصاد الموجة الأولى، أي اقتصاد المجتمعات الزراعية، كانت تنتقل من الفم إلى الأذن أو خلال حديث ثنائي داخل مجموعات صغيرة. وفي عالم بدون صحف أو إذاعة أو تلفزيون كانت الوسيلة الوحيدة لتبليغ رسالة إلى جمهور كبير هي تجميع حشد من الناس في مكان واحد. ويمكن القول إن ذلك كان في الواقع أول شكل من أشكال الإتصال الجماهيري.

يستطيع الحشد أن يرفع رسالة ما إلى رئيسه أو زعيمه. بل إن حجم الحشد في حد ذاته رسالة. ولكن أياً كان مضمون الرسالة فإن الحشد ينقل أيضاً رسالة موحدة لكل المشاركين فيه. هذه الرسالة التي قد تكون محرضة فعلاً على العصيان تقول ببساطة: "أيها المشارك إنك لست وحدك" إذن لقد لعب الحشد دوراً جوهرياً في التاريخ غير أن مشكلته كوسيلة اتصال هي طابعه المؤقت بشكل عام. [٢]

لم يكن الحشد وسيلة الإعلام الجماهيرية الوحيدة في فترة ما قبل التكنولوجيا. ففي الغرب، أثناء القرون الوسطى كانت الكنيسة الكاثوليكية بفضل تنظيمها المتفرع أشبه ما تكون بنظام اتصال جماهيري مستمر. وهو النظام الوحيد القادر على نقل نفس الرسالة إلى العديد من التجمعات السكانية "عبر الحدود السياسية". ولقد منحت هذه القدرة الفريدة، قوة هائلة للفاتيكان في مواجهة الملوك والأمراء الأوروبيين المتحاربين دوماً. ويفسر ذلك، ولو جزئياً، الصراعات بين

---

[1] البشر, محمد: مرجع سابق، ص ٨٢.

[2] منظمة العفو الدولية – تقرير حول حقوق الإنسان صدر في ١٩٩١/٧/١م ص ٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكنيسة والدولة التي أغرقت أحداثها القارة الأوروبية في بحور من الدماء لعدة قرون. لقد لعبت الكنيسة دوراً أساسياً في حياة الكثير من الشعوب وفي مختلف البلاد التي انتشرت المسيحية فيها، وخاصة في أوروبا، حيث كان لها دور فاعل في الشؤون الروحية والسياسية والإقتصادية والاجتماعية. كما أنها ساهمت بصورة خاصة، وفي مرحلة من مراحل تاريخ أوروبا السياسي، في استبقاء الأنظمة السياسية واستقرارها. كما أنها قد لعبت دوراً كبيراً في الحروب الصليبية، من خلال "تعبئة المؤمنين للجهاد واستعادة بيت المقدس" وكان لها الدور الفاعل في تكوين رأي عام يدعم دورها كإعلام ديني السياسي.

لكن إستغلال فاعلية الكنيسة ودورها المؤثر المهيمن على حياة الناس، والقسوة أحياناً والمبالغة في تحميل الشعوب، باسم الدين، ما لا يحتمل، وتبرير ممارسات السلطة السياسية وتعسفها دون أن يكون لهذه السلطة المحمية بالرموز المقدسة للدين المسيحي، أية كوابح أو ضوابط جعل الرأي العام، وفي فترة التحولات الكبرى في أوروبا، يقف ضدها، باعتبارها ساهمت في تبرير الظلم والقسوة اللذين مارستهما الملكيات المطلقة في أوروبا. وقد أدت التطورات السياسية بعد ذلك، خاصة على صعيد القارة الأوروبية، إلى فصل الدين عن الدولة. وبلغ الإنقلاب على دور الكنيسة – كوسيلة إعلامية – ذروته خلال الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م، حينما وُضِعَت الحوائل بعد ذلك بين الكنيسة وبين قيامها بأي دور سياسي واقتصار دورها على الشؤون الروحية والدينية البحتة. لكن الكنيسة، عادت لتلعب دوراً مؤثراً في الحياة السياسية الدولية خاصة من خلال النشاط الفاعل للبابوية ومشاركتها في ميادين دولية عديدة سياسية واجتماعية ودبلوماسية وإنسانية وإعلامية. لقدكانت الكنيسة الكاثوليكية التي تعرضت لاضطهاد طويل من قبل الأنظمة الشيوعية، التي لم تتمكن رغم ذلك من القضاء عليها. من أكبر المستفيدين من ثورات ١٩٨٩م في أوروبا الشرقية.[١]

وتمثل الكنيسة في حد ذاتها نظام اتصال جماهيري منذ زمن بعيد وقبل أن يقوم أشخاص مثل جيم باكرز وجيمي سوارجارت وبات روبرتسون حالياً بتطويع النفوذ الهائل للتلفزيون للدعوة لمذاهبهم وطوائفهم الدينية.

وإذا كانت الكنيسة تمارس حالياً سلطة في العالم فذلك يرجع جزئياً إلى تأثيرها المعنوي وإلى مواردها الاقتصادية، فضلاً عن حقيقة أنها لا تزال تعمل كوسيلة اتصال جماهيرية. فهي قادرة على الوصول إلى ملايين وملايين البشر صباح كل يوم أحد، بحيث تجعل جمهور أكثر البرامج شعبية في العالم يبدو ضئيلاً مقارنة بالتجمعات فيها، فالكنيسة على اتصال بالطبع

---

[١] فيرنون، ريمون : مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأتباعها خلال أيام الاسبوع الستة الأولى. كما أنها في عالم اليوم تستخدم الصحافة وركائز إعلامية أخرى لتدعيم طريقة اتصالها المباشرة. وطالما أن الكنيسة، أو أية ديانة منظمة أخرى تستطيع حشد أعداد ضخمة من التابعين لها ومن ثم الوصول إلى جماهير عريضة من المتلقين، فستضطر كل الحكومات أن تأخذ ذلك في الحسبان. فقد حاولت بعض الحكومات اقتلاعها، في حين سعت حكومات أخرى لنشر عقيدة بديلة تعتمد أساساً على القومية أو الماركسية أو غيرها من المبادئ. وفي الدول الشمولية، يمثل وجود وسيلة اتصال جماهيرية – غير خاضعة لها ولا تنضوي تحت لوائها – بين أيدي الكنيسة خطراً مستمراً يهدد هذه الدول لأن هذه القناة، قد توضع تحت تصرف المعارضة السياسية. وهو ما يفسر الضراوة التي حاولت بها الدول الشيوعية شراء الكنيسة عندما استحال القضاء عليها.

إن الإعتراف بالدين المنظم كوسيلة إعلام جماهيرية يسهم في تفسير عددٍ من التحولات الأخيرة للسلطة. هذا الإعتراف يساعد على توضيح لماذا يتم توجيه السخط الشعبي، سواء كان ذا طبيعة اقتصادية أم غيرها إلى حركات دينية في بلدان مختلفة. [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإعلام الديني السياسي الإسلامي

لقد لعب الدين الإسلامي دوراً إعلامياً بارزاً في حياة الشعوب التي اعتنقته، منذ فجر الدعوة الإسلامية وحتى يومنا هذا وظهر تأثيره في مختلف الشؤون الحياتية للمسلمين (أمة ودولة وتشريعاً ومنهاجَ حياة) باعتبار أن الدعوة الإسلامية لم تقتصر على الشؤون العبادية فحسب بل يصل تأثيرها إلى كل الشؤون الروحية والزمنية.

ومنذ فجر الإسلام حل الدين مكان القرابة كأساس لهوية الجماعية، والولاء محل العرف كقانون للجماعة. وإذا كان شيخ القبيلة قبل الإسلام قد احتل منصب الرئاسة على أساس الموافقة الطوعية للقبيلة، وهي موافقة يمكن إلغاؤها، فإن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى السلطة على أساس من الإمتياز الديني المطلق، واستمد سلطته، ليس من الطرف المحكوم، بل من الله سبحانه مالكون الكون وما حوى. [2]

ولم يفصل الإسلام السياسة عن الدين. فممارسة الحكم هي جزء من المناهج التطبيقية للتعاليم الدينية، وقد قبل من اعتنق الإسلام بكل المفاعيل السياسية المتأتية عنه وأولها القبول

---

[1] عبد الرحمن، د. عواطف، الإعلام العربي وقضايا العولمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩ص ٨٩.

[2] جودت ناصر، محمد: مرجع سابق، ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسلطة النبي وفيما بعد بسلطة خلفائه. وهذا يعني أن تلك السلطة تقوم على أساسين متكاملين: السلطة التي مصدرها الله والقبول الطوعي من الرعية.

لقد أسهم الدين الإسلامي في خلق تيارات فكرية وفلسفية وعلمية وسياسية وإعلامية، تركت وما تزال بصماتها في ميادين متعددة وذلك عبر طبقات الأئمة والفقهاء والمساجد، كما لا يخفى تأثير القرآن الكريم في تنمية الأمة ثقافياً وروحياً وترقية سلوكها بما يتوافق مع القيم السامية التي بشر بها، فضلاً عن الشعر، وسائر الفنون الأدبية كوسائل إعلامية في صدر الإسلام، لعبت أدواراً هامة في حياة المسلمين وفي تكوينهم الفكري والروحي.

أما المؤسسة الهامة التي لعبت دور وسيلة الإتصال الفاعلة، وصلة الوصل بين جموع المسلمين وبين ينابيع الإسلام الدينية والفكرية في سائر الشؤون الحياتية فهو المسجد. فما هو الدور الذي لعبته المساجد في حياة المسلمين والأبعاد والمفاعيل المترتبة على هذا الدور؟

تاريخياً كان المسجد في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم مركز القيادة الدينية والسياسية ومقر وزارة الإعلام. وكان مقراً للتوجيه واستقبال الوفود والبعثات وما إلى ذلك من مقتضيات الدعوة. وكمثال على الدور الحضاري (الفكري والروحي والثقافي والسياسي والإعلامي فضلاً عن الدور الديني) نستشهد بالجامع الأزهر في مصر والذي تحول إلى منارة إشعاع فكري وعلمي كبير فضلاً عن دوره السياسي والنضالي، خاصة في مواجهة الغزو الأوروبي والتصدي له ثقافياً وحضارياً. [1]

ومن الشعائر الدينية الهامة والمؤثرة في حياة المسلمين وفي تكوينهم الفكري والسلوكي إعلامياً، وخاصة في التأثير على الرأي العام، "خطبة الجمعة" ودورها وتأثيرها في الشؤون الدينية وقضايا العبادات والفرائض وفي الشؤون الدنيوية، من خلال التوجيه الروحي والسياسي للمسلمين بفضل المكانة المرموقة التي وصل إليها العديد من علماء المسلمين وأدائهم لدور المناضلين والمرشدين في شؤون السياسات العامة.

وترتبط أهمية خطبة الجمعة باعتبارات عدة أهمها:

١- لكونها جزءاً أساسياً من صلاة الجمعة وتوجه إلى جمهرة المسلمين المهيئين نفسياً وفكرياً وروحياً لتقبل مواعظ الإمام وتوجيهاته باعتباره شخصية إعلامية أو مراسل إعلامي.[2]

---

[1] طاش، عبد القادر: مرجع سابق، ص ٨٥.
[2] علي، نبيل ، مرجع سابق، ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- تأثير شخصية الإمام، من خلال قدرته على إيصال الرسالة إلى جماعة المصلين. وهنا تظهر خطورة الدور الذي يناط بأئمة المساجد مستفيدين من إمكانياتهم في التأثير على الرأي العام الشعبي وأبعاد هذا الأمر على حياة الأمة.

٣- البيئة السياسية والحضارية التي تحتضن هذه المواقع وما تتيحه لرجل الدين، من خلال علاقته بالسلطة (موالاة أو معارضة، تبعية أو استقلالاً) إذ قد يكون قادراً على إيصال الرسالة التي يريدها بحرية أو يخشى مواجهة السلطان فيتجنب الخوض في القضايا التي قد تسبب له إحراجاً، وتصبح قيداً عليه.

٤- إن احتشاد المسلمين في صلاة الجمعة خاصة وتلقيهم لرسالة واحدة ذات مضامين متنوعة، وتبادلهم للآراء والمواقف، يتيح تكوين رأي عام بين المصلين، ينطلق من التواصل بين جماعات متقاربة في مفاهيمها ورموزها ويسهم في تعزيز التفاهم فيما بينها.

يضاف إلى ما تقدم، تأثير الحكمة الموجزة، ذات المضامين الغنية بالرموز وبالتالي سرعة انتقالها وتداولها ومفاعيلها في حياة المسلمين. خاصة في القضايا المتعلقة بمواجهة الإستبداد والحض على الجهاد ومقاومة الظلم، هذه الحكمة، سواء ما ورد منها على لسان الرسول أو على ألسنة الصحابة، تلعب دوراً فاعلاً في ثقافة المسلمين وفي التأثير على الرأي العام في مختلف القضايا التي تعترضهم في حياتهم. ومن الأقوال المأثورة في هذا المجال والتي تنطوي على أبعاد نضالية وسياسية ودعوة إلى تقويم سلوك الحاكم :

١- من رأى منكراً فليقومه بحد السيف، فمن لم يستطع فبكفه، فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان.

٢- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣- أفضل الجهاد كلمة حق تقال في وجه سلطان جائر.

٤- متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

٥- لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً.

٦- ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون.

وكل تلك الأقوال تلامس الحس الإعلامي عقائدياً وفكرياً واجتماعياً وسياسياً. ويشير "توفلر" إلى الدور الذي يلعبه الدين (الكنيسة أو الجامع أو الإمام) كوسيلة اتصال معدلة، ليعبر عن السخط الشعبي، ثم يتحول إلى حركة ثورية تجمع بين المضمون الديني والوسيلة الإتصالية والإعلامية حيث يقول: [1]

[1] خضور، د. أديب خضور: ص ١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"عندما تفتح الكنيسة "قناتها" وتعبر عن السخط الشعبي من أعلى منبرها فإن الوسيط يعدل الرسالة ويعيد صياغة الإستياء الذي قد يكون الجوع أو أي سبب مادي آخر هو مفجره، في تعبيرات دينية". وهو ما يفسر لماذا تحولت حركات انطلقت لبلوغ أهداف لا صلة لها مباشرة بالدين إلى جهاد ديني.

ففي إيران دمج آية الله الخميني الحقد الطبقي والغضب القومي مع الحمية الدينية. وأصبح الجهاد في سبيل الله + كراهية الإمبريالية + النقمة على حكم الشاه وما يمثل = حالة ثورية أحالت الشرق الأوسط إلى برميل بارود.

غير أن الإمام الخميني وقيادته الثورية، عملا على الاستفادة من وسائل إعلام الموجة الأولى، أي التواصل المباشر بين مطلق الرسالة ومتلقيها من خلال المساجد والإجتماعات الدينية العامة. ويشير توفلر كذلك إلى هذا الأمر قائلاً: "لم يكتف الإمام الخميني بصهر هذه العناصر الثلاثة في انفعال وشعور أوحد وإنما جمع أيضاً بين وسائل إعلام الموجة الأولى – أي قيام الأئمة التابعين له بتحريض المؤمنين مباشرة وجهاً لوجه من خلال الخطب – وتكنولوجيا الموجة الثالثة – في شكل أشرطة تسجيل تحتوي على رسائل سياسية تهرب سراً إلى المساجد حيث يتم الاستماع إليها واستنساخها وتداولها".

وقد استخدم الشاه، لمواجهة هذا التيار الثوري – الإعلامي وسائل إعلام الموجة الثانية: الصحافة الإذاعة والتليفزيون.

إذن يلعب العامل الديني دوراً مؤثراً في حياة الشعوب والأمم على مستويات عدة. وقد نشطت "الآيديولوجيات" منذ القرن الثامن عشر، خاصة في العالم الغربي وقامت بالدور الذي قام به الدين في تاريخ ذلك العالم. إلا أن انحسار "الآيديولوجيات" وتراجع تأثيرها في شؤون المجتمع المدني وفي القضايا الدولية قد أفسح المجال للدين ليعود فيلعب دور المحفز لقضايا كثيرة منها ما هو اقتصادي أو اجتماعي وإعلامي خاصة السياسي. [1]

هذا الدور المتجدد للدين، جعل منه عاملاً محرضاً وفاعلاً في تكوين الرأي العام وتنشيطه والتأثير على قضايا كثيرة محلية أو دولية، مستفيداً من ظاهرة العولمة في قضايا العالم المعاصر، بما فيها ظاهرة الرأي العام.

---

[1] عبد الرحمن، عواطف: مرجع سابق، ص١٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الأبعاد والعوامل المؤثرة في الإعلام السياسي الدولي

لقد بات الإعلام السياسي الدولي أحد مقومات السياسة العامة للدول والمنظمات الإقليمية والدولية على السواء وعلى اختلاف مذاهبها وأهدافها وبات كل منها حريصا على أن ينشئ الأجهزة المتخصصة للقيام بالوظيفة الاتصالية الخارجية (٢٦).

وينصرف الإعلام السياسي الخارجي إلى تبرير السياسة الخارجية وتفسير أو تغطية المواقف السياسية للدولة حتى في حالة تناقضها، وعليه فإن هناك تلازما شديدا بين الخط السياسي للدولة ووظيفة الإتصال الدولي.

ويسعى الإعلام السياسي الدولي في حركته المستمرة إلى تحقيق هدف أو مجموعة أهداف محددة القائمين به ومن ذلك:

الدفاع عن قضية أو موقف معين لدولة أو مجموعة دول كما فعل ذلك الإعلام السياسي العربي في الخارج بخصوص القضية الفلسطينية وتحسين الصورة العربية.

التشكيك في موقف دولة أو قوة ما معادية. [1]

إحداث تغيير في مواقف الرأي العام الذي يستقبل هذا الإعلام.

وبالقدر الذي يستطيع الإعلام السياسي الخارجي أن يحقق هذه الأهداف، فإننا نطلق عليه الاتصال الفعال Effective Communication والذي تتحكم في أدائه مجموعة من العوامل نجملها بما يلي:-

١) **مضمون الرسالة الإعلامية:** فلكل رسالة إعلامية مضمونها، والذي قد يكون عليه سياسيا بحتا، أو ثقافيا، أو حضاريا أو اقتصادياً..الخ، ولكل منها قطاع إنساني يكبر ويصغر حسب اهتماماته ومصالحه واتجاهاته ومستواه الثقافي، ولئن كان من الصعب احصاء إحجام كل جمهور متلق للرسالة الإعلامية تبعاً لمضمونها، بيد أن هناك علاقة مؤكدة بين تنوع النسيج الاجتماعي – الثقافي ومضمون أو محتوى ما تبعثه من وسائل الإتصال في رسائلها الإعلامية (٢٧).

٢) **إستجابة الجمهور المتلقي:** وترتبط بسابقتها وهي تعكس قوة الرسالة الإتصالية من حيث الحجة والإقناع غير أن الصعوبة تكمن في معرفة رد الفعل لدى

---

[1] رشتي أحمد، د. جيهان: مرجع سابق ص ١١٩.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستقبلين للإعلام الخارجي، وهو ما يتطلب القيام بمسح ميداني لا يسهل إجراؤه في جميع الأحوال دون موافقة السلطات السياسية في الدول المعنية داخل حدودها لاسيما في دول العالم الثالث.[١]

٣) **تنوع الوسيلة الإتصالية:** إن ثورة التقنية في مجال الإتصال خلقت تنوعا كثيرا في وسائل الإتصال (المكتوب والمسموع والمرئي) وبطبيعة الحال فإن لكل وسيلة تأثيرها الإتصالي في ظل البيئة السياسية والإجتماعية التي توجد فيها تلك الوسيلة، وكذلك درجة الكفاءة التي يتمتع بها القائمون على استخدام تلك الوسيلة في العملية الإتصالية.

على أن ما يجب التأكيد عليه أن الإذاعة المرئية والمسموعة انتزعت في العقود الماضية المبادرة من وسائل الإتصال الجماهيري الأخرى فيما يتصل بعملية التأثير والتوجيه لحياة الناس وسلوكهم وتكوين آرائهم.[٢]

٤) **اللغة المستخدمة في الإتصال:** إن اللغة تمثل قناة العملية الإتصالية وتبرز أهميتها بصورة خاصة في الإتصال الدولي، ويتعين أن يلجأ القائمون على الإعلام السياسي الدولي إلى استعمال اللغات أو اللهجات الوطنية "الخاصة بالجمهور المخاطب"، وأن تتسم اللغة المستخدمة بالبساطة في التعبير واختيار المفردات السهلة والمتداولة حيث يمكن حينذاك أن تصل الرسالة الإعلامية المقصودة إلى أوسع قاعدة ممكنة.

٥) **أهمية الدولة أو المنظمة التي تقوم بالإتصال:** ويتصل ذلك بقوة الدولة عسكرياً واقتصاديا وتكنولوجيا ثم قوة نظامها السياسي وتماسك بنائها الاجتماعي (٢٩) فهنالك علاقة تناسبية بين هذه العوامل ودور الإتصال الدولي في التأثير على الجمهور المستهدف في الخارج، ولعل هذه العوامل تعطي انطباعا مؤثرا أكثر من المنطلقات التجريدية كالحق والعدل والإنصاف التي ينطلق منها بعض القائمين على الإتصال من أجل استدرار عطف وتأييد الجمهور المتلقي.

٦) **تنوع البدائل الاتصالية:** إن توفير العديد من وسائل الإعلام السياسي الدولي تحت تصرف القائمين عليه (المطبوعات الإذاعات المسموعة والمرئية، القنوات التشكيلية، المسرح والمعرض..الخ) أو سهولة استعمالها من شأنه أن يعطي حرية أكبر في الحركة واختيار البديل الأنسب وفقا لمضمون الرسالة وطبيعة مقومات الجمهور المستقبل، بمعنى أن البيئة

---

(1) حمادة , بسيوني ابراهيم : مرجع سابق، ص ٨٩.
(2) كاتز, دانييل وآخرون: مرجع سابق، ص٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإجتماعية من حيث درجة الأمية أو التعليم تملي أحيانا ضرورة اختيار الوسيلة الإعلامية الأكثر نجاحا وفاعلية.[١]

٧) **توفر أرضية تعاون بين المرسل والمستقبل:** إن أهم العوامل التي تساعد في إيجاد إعلام سياسي دولي يسعى إلى خلق طبقة عريضة متعاطفة من الرأي العام المحلي في الدول المضيفة أو المستهدفة هو وجود علاقات طبيعية أو تعاونية سياسيا واقتصاديا وثقافيا، لأن من شأن ذلك أن يمهد السبيل أمام وسائل الإتصال أن تخلق شحنة التعاطف والإستجابة إزاء الموضوعات المطروحة من قبل جهة دولية صديقة أو معروفة لدى الجمهور المستهدف، وتبدو أهمية وجود هذه الأرضية التعاونية، إذا ما استذكرنا الوظيفة المقابلة في حالة الدول المتنازعة أو التي بينها عداء، فإن الإعلام الدولي المتبادل بينهما سوف تتأثر فاعليته بجو العداء القائم وأحيانا يصبح جزءاً من هذا الجو العدائي، بينما تسهل المهمة الإقناعية للإتصال الدولي حينما تسود بين أطرافه علاقات التعاون والصداقة .

٨) **قوة الإعلام المضاد:** ومع عدم الخوض في العوامل التي تمد الإتصال المضاد بالقوة والتأثير، فإن هذا العامل حاسم جدا في تحديد مستوى وفاعلية وحركة الإتصال السياسي الخارجي، وهذا ما أثبتته خبرة العاملين في الجامعة العربية في مواجهة الإعلام الإسرائيلي في القارة الأفريقية في عقود الستينات والسبعينات والثمانينات الذي كان يمتاز بالإنتشار والتأثير القوي في مؤسسات صنع القرار ووسائل الإتصال بصورة تعذر فيها على القائمين بالإتصال العربي في بعض الدول الأفريقية مواجهة الإعلام المضاد بكفاءة لتواضع الإمكانات الفنية والمادية والبشرية التي يستخدمها في أداء مهمته .

إن أي إعلام سياسي دولي محكوم من حيث قدرته على النجاح في مخاطبة الرأي العام الخارجي بهدف الإقناع ومن ثم التأثير على الأنشطة والسياسات الخارجية للدول الأخرى بتلك العوامل، وعليه فإن مخططي الإعلام السياسي الدولي ليس في وسعهم اختراق هذا الرأي من الداخل أو إعادة تشكيله بقدرات وإمكانيات محدود.

لقد وعى السياسيون والإعلاميون في العقود الأخيرة أهمية الدور الذي يلعبه الرأي العام في العلاقات الدولية أو بمعنى أخر في صياغة السياسة الخارجية للدول، ولهذا أخذوا يولون عناية أكبر للإعلام السياسي الدولي الهادف إلى التأثير على مواطني الدول الأخرى لقبول مواقف خاصة بقضية ما، وفي المقابل فإن وسائل الإتصال تؤثر على الرأي العام من خلال

---

[1] لورج , هنري , تصفية الاستعمار الإعلامي , ت. المنجي الصيادي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦، ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تزويده بالمعلومات وتصله بالمشاركين في العملية السياسية وتكون قاعدة للنقاش مع القواعد الشعبية من خلال فتح قنواتها ومنابرها للناس وآرائهم وأقطارهم حول قضايا معينة، وهو ما يشكل حيئنذ موجها، لاسيما في البلدان الديمقراطية، لصانعي السياسة الخارجية .[١]

أنواع الإتصال السياسي الدولي:

وهو المستوى الثاني من الإتصال السياسي الذي يستخدم من قبل الدول والحكومات والمنظمات الدولية عبر الحدود السياسية بين الدول من أجل تحقيق أهداف محددة، ويعتبر الإتصال الدولي أحد أدوات تنفيذ السياسات الخارجية التي تعتمد أيضاً استخدام الأدوات الإقتصادية والعسكرية والدبلوماسية لتحقيق أهدافها[٢].

والسياسة الخارجية للدولة "هي مجموعة القرارات والإجراءات التي تتخذها الدولة بخصوص علاقتها مع الدول الأخرى لتحقيق مصالحها القومية للدولة.

ويمكن أن نميز بين أربعة أنواع من الإتصال الدولي من حيث أدواته وأهدافه ومجالات عمله وهي :-

١ - **الإتصال الرسمي المدرسي:** وهو ذلك النوع من الإتصال الدولي الذي تقوم به أجهزة رسمية كالسفارات والملحقيات والمكاتب الإعلامية للدول أو المنظمات الدولية في مناطق العالم المختلفة.

٢ - **الإتصالات على المستوى القيادي:** وهو ذلك النوع من الإتصال الدولي الذي يتولاه رؤساء الدول ورؤساء الوزارات وكبار المسؤولين الدوليين في زياراتهم الرسمية، وعادة ما يستخدمون وسائل الإتصال المتاحة من أجل شرح سياساتهم وعرض قضايا بلادهم على الرأي العالمي والدول الغنية.

٣ - **الإتصالات المؤسسية غير الرسمية:** وهي الإتصالات الدولية (عبر الحدود القومية) والتي تقوم بها منظمات أهلها هدفها تحسين التفاهم بين الدول أو تعزيز الجهود الدولية وتعبئة الرأي العام تجاه قضايا عالمية مثل الجماعات البيئية، وحقوق الإنسان، والحركات النسائية.. ومكافحة المخدرات.. الخ.[٣]

---

[١] هربرت، شيللر : مرجع سابق، ص ٩٨.
[2] بشر, محمد , مقدمة في الاتصال السياسي , مكتبة العبيكان , ١٩٩٧م ص ٤٤.
[3] اليحياوي, يحيى: مرجع سابق، ص ٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ – **الإتصالات الفردية:** وهي تلك التي يقوم بها الأفراد في رحلاتهم وأسفارهم أو إقامتهم خارج دولهم كالسياح والطلبة ورجال الأعمال أو التجار والباحثين وهو من الإتصالات الدولية الفاعلة والمؤثرة على مستوى القاعدة الجماهيرية وميزته أنه لا يخضع للرقابة السياسية المباشرة، وهو يسهم في نقل الأفكار والآراء السياسية أو التفاعل بين الثقافات شعوب العالم ودولها. وفي هذا الشأن يشار إلى دور الجاليات القومية أو الدينية في ميدان الإتصال بأشكاله الثقافية السياسية.

أشكال الاتصال السياسي الدولي:

يأخذ الإتصال الدولي كأداة للسياسة الخارجية وتحقيق أهدافها على الصعيد الدولي عدة أشكال تؤدي وظائف محددة للقائمين على استخدام الإتصال الدولي، منها: [١]

١– الإعلام: وهو يعني القيام، عبر وسائل الاتصال المتاحة، تزويد الجمهور المستقبل بالمعلومات حول القضايا والموضوعات التي يرغب المرسل التعريف بها في وسط معين، ويهدف بالمادة الإعلامية أن يقنع الجمهور المتلقي بالخصائص كما يراها القائم بالاتصال، وقد تركز على فئة وشريحة من الجمهور أو على كل فئاته في آن واحد. وفي مطلق الأحوال فإن مفهوم الإعلام وظيفياً "هو عمل اتصالي ليس محايداً في جميع الأحوال، مهمته نقل معلومة بين وسطين عبر وسائل تقليدية أو حديثة للاتصال، وهنا نؤكد على وجود اختلاف واضح في مفهوم الإعلام من حيث المضمون للمعلومات التي ينقلها والغاية التي تراد من وراء ذلك.

وعليه يمكن أن نميز بين نوعين رئيسين من الإعلام كأداة اتصالية سياسية:

أ – **الدعاية:** وهو المادة الاتصالية التي يقصد مرسلها تضخيم الأثر الذي يريده من وراء إرسال المعلومات عبر وسائل المعلومات عبر وسائل الإعلام، وهي معنية أساسا في ممارسة الضغوط النفسية العاطفية على الجهات المستهدفة.

وتعرف الدعاية بأنها "الجهود الاتصالية المقصودة والمدبرة التي يقوم بها الداعية مستهدفا نقل معلومات ونشر أفكار واتجاهات معينة تم إعدادها وصياغتها من حيث المضمون والشكل وطريقة العرض وبأسلوب يؤدي إلى أحداث تأثير مقصود على سلوكيات ومعلومات

---

[1] نفس المرجع، ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فئات محددة من الناس وآرائهم يتعرض السيطرة على الرأي العام والتحكم في السلوك الاجتماعي للجمهور.[١]

ويستخدم القائمون على الدعاية السياسية، والتي تعد من وظائف الاتصال الأولى في خدمة السياسة الخارجية للدول إبان السلم والحرب، مجموعة من الأساليب الدعائية كما يحققون مقاصدهم ومن أهم هذه الوسائل[٢]:-

١- التحريف واختلاق الأكاذيب. التكرار، وبه يضمن الداعية إلى الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس.

٢- التلميح والغمز والربط الإيحاني: وهو اتهام يوجه إلى جهة معينة بشكل غير صريح.

٣- الوضوح والبساطة: في عرض الأفكار لأن التعقيد يبعث على الملل ويدفع المستقبل للعزوف عنها.

٤- اختيار الوقت المناسب: بحث تشن الحملات الدعائية في الظروف المواتية.

٥- خلق الارتباك والفوضى لدى الطرف المستهدف.

٦- أسلوب بالون الاختبار والذي يستخدم أداة لجس نبض الرأي العام.

وتعتمد الدعايات السياسية الخارجية أساليب مماثلة لتلك التي تحدث في الداخل، وأن كان يفترض في الأولى التثبت أكثر من دقة المعلومات والتوثيق والإلمام بنفسيات الشعوب وظروف الدول التي تتجه إليها الدعاية.

وتضاف الدعاية السياسية إلى دعاية استراتيجية وهي الموجهة إلى الشعوب المعادية ويطلق عليها بالحرب النفسية وهناك أيضاً الدعاية التكتيكية وتتعلق بمجموعة من الخطط الموجهة إلى جمهور معين، وهناك الدعاية الهجومية التي تهدف إلى وقف أي نشاط لا يرغب فيه القائم بالدعاية، وتقابلها الدعاية الدفاعية التي تفند وتحبط الدعاية الهجومية.

ب - الإتصال التضليلي Misleading Communication

وتنصب غايته على صرف الإنتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين أو إخفائها عن الجمهور المستقبل ووسائله هي التلوين والرمز أو التقييم أو الاجتزاء في نقل المعلومات عن الحدث وعن سياسة معينة في ظرف زمني محدد.[٢]

---

[١] حسن, رجب, دور الفضائيات العربية في مواجهة الغزو الإعلامي الأمريكي, شؤون خليجية, العدد ١١٤ , صيف ٢٠٠٣م ص ١٨٩.

[2] جريبر، دوريس إيه: مرجع سابق، ص ٦٣.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا النوع من الاتصال ليس إعلاماً دائما بل هو إعلام مناسبي تمليه الحاجات والظروف أكثر من كونه منهجا ثابتا في أية سياسة للاتصال الدولي وغالباً ما تبرز الحاجة إليه إبان الأزمات السياسية وفي أوقات الحروب الداخلية أو الدولية.

ومن الأمثلة على ذلك ما تصدره الدول من بيانات سياسية لوسائل الإعلام والرأي العالمي عن أحداث داخلية أو مواقف معينة بصورة مغايرة للحقيقة وبما يخدم مصلحة الدولة المعنية، ومثلها أيضاً البيانات العسكرية بين الدول المتحاربة عن احتلال مواقع عسكرية أو تحقيق انتصارات ميدانية غير حقيقة وهو أمر يرتبط بدوره بأغراض سياسية مثل التأثير على سير المفاوضات واحتوائها. [١]

ت- الإتصال الموضوعي

وفيه يقوم المرسل ببث المعلومات عبر وسائل الإعلام عن حدث معين بحيث يتركز اهتمامه على إيراد الحقائق كما هي دون تضليل (بالتضخيم أو القليل أو التحريف)، وهناك علاقة تناسبية بين الإعلام الموضوعي يؤثر بصورة أو أخرى على إيراد الحقيقة طبقا لرؤية صاحب السياسة الإعلامية لها وأثر ذلك على مصالحه، ومن الأمثلة على ذلك تغطية الإعلام للكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات، فإن المرسل المعني يتوخى الموضوعية في الإعلام عن أرقام الضحايا وحجم الخسائر، أكثر مما يتوخاها في حالة معالجته لأحداث سياسية كالاضطرابات والقلاقل الداخلية. [٢]

إمبراطورية التضليل الإعلامي الدولية

تَعْتَبِر الأنظمةُ "الديمقراطيةُ" أن وسائل الإعلام، ولا سيّما الرسمية منها، يجب أن تكون – كباقي عناصر الدولة – تحت تصرف الشعب، وأن تكون ذات أهداف تنموية فعلية سامية، لا أن تكون وسائل دعاية للنظام الرسمي. كما يجب أن يكون الإعلام حيادياً في المنافسات والصراعات، وبعيداً عن السياسة والسياسيين حتى يتسم بالشخصية الحيادية إلى جانب الوظيفة الإعلامية.. ولكن اختلف روّاد الإعلام السياسي في تحديد نوعية العلاقة بين السياسة والإعلام، فلقد رأى بعضهم أن العمل السياسي والعمل الإعلامي هما مجالان متمايزان، بينما رأى بعضهم الآخر، أنه لا يمكن الفصل بين بينهما، نظراً لأهمية الإعلام في التبليغ ومشاركة أفراد الشعب في وضع سياسة الدولة، وفي ربط قنوات الإتصال بين التنظيمات والتشكيلات المتحالفة أو

---

(1) رضوان, شامل : مرجع سابق، ص ١٢٦.

(2) حسين، د. سمير، الإعلام والإتصال بالجماهير والرأي العام، ط١، مطابع جل العرب، ١٩٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعارضة، وفي تعبئة الرأي العام قبل أتخاذ أي قرار سياسي حاسم. ومهما اختلفت الآراء حول هذه المسألة، إلا أنها لا تختلف على أن كافة المتلقين من كافة الطبقات الإجتماعية، والفئات العمرية، يتأثرون بوسائل الإعلام على اختلاف أنماطها وقنواتها. ولذلك فإن الدولة العصرية لا يكتمل بنيانها إلا بوجود إعلام حر يصل أفراد المجتمع بمختلف مؤسسات و أجهزة الحكم. ولا يعني الحوار الإعلامي بين الدولة والمواطنين إسقاط الدولة للمفاهيم السياسية في أذهان الشعب عبر أساليب التضليل الدعائي أو توظيف المقررات الأيديولوجية من خلال الإعلان التضليلي، بل الحوار من خلال الإعلام هو آلية العمل الدعائي الحيادي الذي يقف بعيداً عن أهواء السياسة، وهذا ما لا يمكن تحقيقه، فالوسائل الإعلامية لا بد وأن تشكل البوتقة لنشر مباديء أصحابها الأيديولوجية ونزعتهم القومية أو الإتنية أو المذهبية.

وإذا ما حاولنا سبر أغوار الجبهات الإعلامية في الدول الديموقراطية فسوف تتضح لنا صور المقاربة الإلتزامية بين السياسة والإعلام، وتوظيف الإعلام لنشر "آيديولوجيات" و"استراتيجيات" الحكم الرسمية التي تنتمي إليها وسائل الإعلام، وهي أنظمة في مجملها، تشكل إمبراطورية دولية للتضليل الإعلامي. وفيما يلي ثلاثة نماذج تمثل تلك الإمبراطورية: [1]

الإعلام الأمريكي لا شك أننا نعيش في مجتمعات بلا بوصلة، ضيّعت صوابها ونقاط استدلالها، ولم تعد تعرف كيف تصل المستقبل بالماضي. ومن الممكن إنحاء اللائمة في ذلك على وسائل الإعلام بمختلف أنماطها وقنواتها. وقد بدا ذلك جلياً جداً بعد الإنزال الأميركي في الصومال، حيث راحت الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية تتبادل الإتهامات بالتضليل ونقص الأخبار. ولا شك أن حرب الخليج قد لأكدت حقيقة ذلك الإتهام، فسيل المعلومات والصور الذي اجتاحت العالم، وتدخل الرقابة بشكل مكشوف، والتلاعب الملحوظ بالأنباء تحت الإحساس بالتزييف الإعلامي، كل ذلك جعل المتلقي لوسائل الإعلام يشعر بنوع من «تأمرك» الخطاب الموجّه إليه نتيجة الإحتكار شبه التام الذي مارسته شبكة CNN، وفرضت به آراءها في مجريات أحداث تلك الحرب. إن وسائل الإعلام في الغرب، خصوصاً الولايات المتحدة، ماهي سوى وسيلة للمستفيدين من تجارة السلاح. وكما قال آلبرت اينيشتاين عام ١٩٥٠: «إن أصحاب السلطة الحقيقية في الولايات المتحدة لا نية لديهم أن ينهوا الحرب الباردة أبداً، فإذا زال خطر الإتحاد السوفياتي والشيوعية، فهناك اليابان أو العرب أو الإسلام»، والظاهر أن المواطن الأميركي العادي لديه حاجة نفسية ملحّة إلى أن تطلعه جهة عليا على هوية عدوّه الجديد واقتناع عميق

[1] محسن، محمد, دعاية المقاومة في مواجهة الدعاية الإسرائيلية، الفكر العربي, العدد ٨٩ صيف ١٩٩٧ ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجذور بأنه لا بد من أن هناك ثمة عدوّ له يتربص به. وقد يكون سبب ذلك إحساس الأمريكي بأن العالم الجائع خارج بلاده يحسده على مستوى رفاه معيشته، فوسائل الإعلام الغربية لا تكفّ عن تهويل خطر الأصوليين الإسلاميين الدائم بشتى الصور، لا على بلادهم فحسب بل على الحضارة الإنسانية جمعاء. وغالباً ما تعتمد وسائل الإعلام الغربية في ذلك على الصحافيين المولعين بالتهويل والأكاديميين من أساتذة الجامعات المخضرمين بتضخيم الحقائق الصغيرة، إلا أن المستهدف في مثل تلك الحملات الإعلامية الغربية ليس الأصوليين الإسلاميين والإرهابيين وإنما هو الإسلام، وهذا عكس ما ادعاه الرئيس كلينتون في ٢٠ آب ١٩٩٨ عقب القصف الأميركي على السودان وأفغانستان وكرره لاحقاً أمام الجميعة العامة للأمم المتحدة». و من الشواهد على ذلك، تصوير المقاومة اللبنانية المشروعة دوليّاً كمجموعات إرهابية متطرفة، وقد ظهر ذلك في دراسة لجريدتَيْ «نيويورك تايمز» و «واشنطن بوست» عام ٢٠٠٠.

أما صورة الإنسان صورة العربي في المجتمع الأميركي فقد تطوّرت تبعاً لأهواء أباطرة السينما الأميركية بدءاً من الأساطير، مروراً بالترميز الإجمالي، وانعطافاً في الموقف السياسي، فتعريجاً على المصالح الإقتصادية والاستراتيجية، وانتهاءاً بالهيمنة الدولية. حيث انتقلت هذه الصورة من النموذج الجذّاب اللطيف إلى النموذج العدائي المخيف، فالعربي ذكَرٌ له شارب أسود وشعر كثيف دوما لا يشيب وأحياناً له لحية وتكمن في تحركه ونبرة صوته أدلة تخلّفِه وبدائيته. ومهما كانت هذه الهوية علنية مموهة، فهي بالتأكيد هوية رجال. ففي الأفلام الأولى كانت شهرزاد والملكة وبنت الملك نماذج قبل أوانها لـــ «باربي» عربية خفرة منمذجة، أما في الأفلام التالية، فالنساء خيالات بائسة تختفي وراء أدائها السري ورجلها المتملك لحريمه والهائم بشراهة بالنساء الأخريات. أما بغداد ذات الحظوة في الإعلام الأميركي، بغداد ألف ليلة وليلة والسلاطين والكنوز والقصور الأسطورية والحدائق، والغناء، والغنى المتدفق وعلي بابا وعلاء الدين وشهرزاد، ذات الأحلام الوردية أصبحت في الإعلام الحديث، موقع العنف والمعارك والإرهاب والتسلط والصواريخ، بغداد النفط والسلطة السياسية وخاصة بغداد المختزلة باسم صدام حسين، صورة بغداد المعاندة التي تخفي بإصرار صورة بغداد المحاصرة والمعذبة، التي تحتاج إلى من يضمد جراحها، ويعيد لها الحياة قبل الموت وهي تَزُمُّ الرَّمقَ الأخير. وكانت أمريكا – كما صورها إعلامها – هي ذلك المنقذ، باعتبارها مهد الحضارة، المتستر بوشاح الديمقراطية، المدافع عن الليبرالية في ظلمات ديكتاتوريات القرن العشرين. فهي بلد الحرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلامية الأول، والداعية إلى عولمة الإعلام تحت الهيمنة الصهيونية المتسترة بالهيمنة الأميركية في سبيل السيطرة السياسية والعسكرية. [١]

الإعلام البريطاني

بدأ عداء الإعلام البريطاني للعرب والمسلمين منذ بدء الحروب الصليبية واستمر حتى يومنا هذا. وتستخدم الصحف البريطانية المحلية عبارات شبه دائمة، عند الإشارة إلى العرب مثل "الطابور الخامس" و"حصان طروادة"، ومفردات بعينها مثل "وحشي" و"بربري" و"متعصب" ومصطلحات أخرى "كالأصولية الإسلامية"و "التطرف" و"القنبلة الإسلامية". وتلعب التقديرات السياسية دوراً مهمّاً على هذا الصعيد، فعدا ارتفاع أسعار النفط في السبعينات وقضية فلسطين، كانت الظاهرة الإسلامية الأكثر إثارة هي الثورة الإسلامية في إيران. ومع أفول الحرب الباردة، ساهمت قضية سلمان رشدي والنزاع في الخليج، والحاجة إلى وجود عدوّ جديد بعد انهيار الشيوعية، في إبراز الإسلام بتلك العناوين، بدءاً من تصوير أعمال العنف والقمع في أفغانستان باسم الدين إلى الإستخدام المتزايد للعنف في تشويه النزاعات السياسية في البلاد الإسلامية، إلى دوائر العنف العشوائية والمهلكة، التي تنفذها جماعات إسلامية هامشية. وتعتبر حادثة أوكلاهوما شاهدا كبيراً على ما ينسب إلى الإسلام في الغرب، فصحيفة «توداي» البريطانية نشرت على صفحتها الأولى وتحت عنوان "باسم الإسلام"، صورة لأحد رجال الإطفاء الأميركيين وهو ينتشل طفلاً ميتاً من تحت أنقاض مبنى أوكلاهوما المدمر، ورفضت الصحيفة الإعتذار رغم أن التحقيقات أظهرت لاحقاً أن منفذي الإنفجار لم يكونوا مسلمين. [٢]

وفي السنوات الأخيرة خففت بعض وسائل الإعلام البريطانية من حدة مواقفها العدائية تجاه الإسلام والمسلمين، خاصة إبّان أزمة كوسوفو في البوسنة والهرسك، حيث عرض تلفزيون B.B.C البريطاني برنامجين ركّزا على معاناة المسلمين هناك، كان الأول مسلسل "المحاربون" الذي يتألف من حلقتين ويتحدث عن دور الجنود البريطانيين في قوة السلام الدولية في البوسنة، حيث تم عرض مكرر ومفصل عن مجزرة «سربرنيتشا» التي راح ضحيتها سبعة آلاف بوسني.

ومع بداية أولى حروب القرن في أفغانستان ووقوف بريطانيا إلى جانب التحالف الدولي وإلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين، استنفرت طاقات الإعلام البريطاني لإدانة العنف الإسلامي

---

[1] محمود, جبار: مرجع سابق، ص ٩٦ .

[2] الناصري, عبد العزيز: مرجع سابق، ص ٩٨..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أفغانستان، من خلال تقارير شبه يومية حول حالة طالبان وظلم النساء وومعاناتهن، لتعيد صورة الإسلام المخيف عبر مختلف وسائل الدعاية البريطانية. [١]

الإعلام الفرنسي

مواقف الصحافة الفرنسية من العالم العربي تتفق بالتأكيد مع الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الفرنسية تجاه الشرق الأوسط وعملية السلام بين العرب وإسرائيل. وتجسد هذه المواقف امتداداً لفكر الجنرال ديغول وآماله بانشاء صحافة تعكس السياسة الخارجية الفرنسية وتتمتع بالحرية الواسعة في معالجة الشؤون الخارجية لتحقيق طموحات فرنسا في العودة السريعة إلى الساحة العالمية واحتلال المكانة اللائقة بها دولياً. ولذلك كثرت نقاط الإتفاق، بينما ندرت تماماً نقاط الإختلاف فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الفرنسية والخطاب الإعلامي الخارجي. [٢]

جميع الحقوق محفوظة

وقد كرس المجلس الدستوري الفرنسي مبدأ المساواة واعتبر أن احترام تعددية التيارات الإجتماعية الثقافية وضمان توازن الإعلام وتمثيل مختلف الآراء فيه، شرط لتحقيق الديموقراطية عملاً بأحكام المادة الحادية عشرة من قانون حقوق الإنسان والمواطن الصادر سنة ١٧٨٩م، وفرض على المشرِّع أن يوفق بين تعددية الآراء ومتطلبات المحافظة على النظام العام. ووافق على إنشاء "المجلس الأعلى للإعلام المرئي والمسموع" ليخلف مجلس "السلطة العليا" الذي كان يشرف على حياد وسائل الإعلام الرسمية. ورغم أن فرنسا الديموقراطية تسعى لنشر ليبراليتها في العالم، إلا أنها أغفلت ليبرالية الإعلام بما يتفق مع آرائها وتوجهاتها، كي تفرض ديموقراطيتها الخاصة عبر هذه الوسائل. والنموذج العربي في صحافتها خير دليل على ذلك التضليل الموجه الذي تمارسه، فالصحافة الفرنسية تتجنب طرح الموضوعات المتعلقة بالعرب كحضارة وشعب وأمّة، ولكنها تركز على مجريات الأحداث في العالم العربي المحتدم بالصراعات والحروب في مجتمع يسوده التخلف، وتحكمه "الدكتاتورية"، وتُسحق فيه الحريات الفردية، ويستشري فيه التطرف وقهر الشعوب التي تكره حكوماتها وحكامها الذين لا تثق بهم. وغيرها الكثير من الصور والكلمات والمصطلحات والجمل التي تجعل قاريء الفرنسية يشمئز من العرب، ويتخيل صوراً نمطية شديدة السلبية والسوء عنهم، وفي الجانب الآخر، لا يصور الإعلام الفرنسي إسرائيل كعدو للعرب، بقدر ما يبرزها بصورة مختلفة كليا. لإغسرائيل فصورة

---

(1) فيرنون ، ريمون: مرجع سابق، ص ٣٦.
(2) رشتي أحمد، جيهان, مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسرائيل فالمُرسَلة عبر وسائل الإعلام الفرنسي، هي صورة شعب ينشد السلام، بأبهى صور الديموقراطية، ويرفض التطرف، ويحارب والإرهاب، وهو امتداد للحضارة الغربية بما تحمله من قيم مثلى، وهو شعب يتيم في منطقة الشرق الأوسط، محاط بمجموعة دول عربية متخلفة عليها رعايته كنبتة للحضارة الغربية، مزروعة وسط صحراء الشرق الأوسط. ورغم أن الإعلام الفرنسي ينتقد الأفكار التي يدعو لها المتطرفون اليهود، إلا أنه وعند حديثه عن بنيامين نتنياهو على سبيل المثال يمجد تمسكه بالقوة رغم كل ما يحمل من أفكار إرهابية، باعتبار أن وجوده مرتبط بالقتل. فالصحافة الفرنسية مثل غيرها تخضع لسياسة بلدها. [١]

إن أي متابع لقضايا السياسة والأحداث الدولية، يدرك ببساطة أن وسائل الإعلام أينما كانت تخضع لمصالح موطنها السياسية، وكل من يتابع الأخبار يدرك عمق التضليل الإعلامي وأهميته في القرارات الحكومية ومصير الشعوب. ومهما حاولت الدول التي تدعي "ديمقراطية" الإعلام أن تتباهى بحرية إعلامها، فإن التضليل الذي يمارسه ذلك الإعلام بشتى الطرق، يفند ادعاءات تلك الدول بحياديته ونزاهته. إن وسائل الإعلام الدولي بتضليلها الرأي العام، قادرة على تغيير العالم جغرافيا، وتدمير عقول البشر ذهنيّا، وقلب الموازين والقوى استراتيجيّا، والإستحواذ على حيّز كبير من الميدان العسكري والسياسي. فإمبراطورية التضليل الإعلامي الدولية، تعتلي عرشها فوق منابر العالم لتقول ما تشاء وتفرض ما تقول، وتخطط لما تفرض، وتمهد في ذلك لسيطرتها وهيمنة أباطرتها، بينما العالم العربي ما زال في غيبوبة وعيه، يفيق منها تارة مشدوها بما يجري حوله، ثم يعود إليها تارة أخرى ليحلم بأمجاده الممحوقة. [٢]

---

[1] رشتي أحمد، جيهان: مرجع سابق، ص ١٢٦.
[2] حمادة, بسيوني ابراهيم: مرجع سابق، ص ١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

النظام الدولي الجديد ومعالم تغيير خطاب الإعلام السياسي الدولي

لقد أشرنا في فصل سابق من هذه الرسالة إلى عدد من القضايا الأساسية في الإعلام السياسي الدولي. وكانت تلك القضايا مثار جدل في الماضي حول النظام الإعلامي الدولي الجديد من حيث تقييم تدفق المعلومات ومضامينها بشكل منصف وعادل على المستوى الدولي وفي اتجاهين يعكسان أوضاع وأنشطة الدول الأقل نمواً وتطوراً، والحق في استقلالية سياسات الإتصال الوطنية.

لقد كان الهدف الأساسي للنظام الدولي الجديد هو إعادة بناء نظام إعلامي بأولويات جديدة تساعد الدول النامية على تحقيق تغيرات أكبر في أنظمتها الإعلامية، والمعلوماتية، والإقتصادية، والثقافية، والسياسية. فقد كانت الدول النامية تنظر إلى النظام الإعلامي العالمي السابق على أنه من مخلفات المرحلة الإستعمارية ولا يهتم إلا بالقيم التجارية وقيم السوق فقط. وفي المقابل رفضت الدول النامية _ ومن ضمنها الحكومات العربية _ ومؤسسات الأخبار بقوة مثل هذه الخطط بدعوى أنها تساعد على زيادة التدخل في شؤون الصحافة وبالتالي تخفيض أسهم السوق وحصص الفائدة. وفي بحثها عن تدفق متوازن للمعلومات، تبنت الدول النامية بعض الإجراءات والممارسات التي تتعارض وتتقاطع بشدة مع التقاليد والممارسات الصحفية الغربية. فقد طالبت تلك الدول بمضاعفة السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام، وتقليص دخول الصحفيين إلى مناطق الأحداث والحصول على المعلومات، ووضع المزيد من المواثيق الأخلاقية، وتراخيص الصحفيين، وفرض ضرائب على أطياف البث الإذاعي، وكلها أفكار يرفضها الصحفيون الغربيون ومالكو وسائل الإعلام وصناع القرار. إن خلاف الصحافة الغربية مع فكرة النظام الإعلامي العالمي الجديد لم يكن خلافاً نظرياً فحسب، ذلك أن تلك الفكرة تضفي شرعية على تدخل الحكومات في بث وتلقي المعلومات وبالتالي فإن عدداً من الدول سوف يستمر في دعم وتطبيق سياسات هذا النظام.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

دور الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد

تباين معالجات الإعلام السياسي للأزمات الدولية

إهتمت دراسات الأزمات السياسية بتناول الإعلام السياسي للحروب الأهلية والتصفيات العرقية. وقد أثبتت الدراسات أن التغطية الإعلامية لهذه الأزمات لاسيما التغطية التليفزيونية لاخبار المجاعات والحروب والأزمات الإنسانية الناتجة عن حروب أهلية وصراعات سياسية كان لها أكبر الأثر في توجيه اهتمام المجتمع الدولي ومنظمات الإغاثة إلى أهمية هذه الأزمات ومحاولة التعاون من أجل إنقاذ ضحايا العنف والصراع السياسي. فقد كان لشبكة CNN وللتقارير المصورة من واقع الأحداث أثر في دفع المجتمع الدولي والمنظمات الدولية إلى الاهتمام بهذه القضايا واحتوائها ومنها الحروب الأهلية في أفريقيا وأزمة اللاجئين في آسيا[1].

وفي إطار السياسات التي تناولت أحداث العنف كأحد مظاهر الأزمات السياسية والإضطرابات الداخلية إتجه بعض الباحثين إلى دراسة دور الإعلام السياسي في إدارة هذه الأزمات بالتطبيق على بعض مناطق العالم التي طحنتها رحى الحرب الأهلية وتدخل القوى العسكرية الأجنبية المتحالفة. وكان للإعلام السياسي دور بارز ومؤثر بفاعلية في تلك الحروب وتطور الأزمات السياسية في تلك المناطق. وهو ما دعا الباحثين إلى تحليل دور وسائل الإعلام في إثارة تلك القلاقل الإضطرابات السياسية أو التقليل من حدتها.

الإعلام السياسي الدولي وأزمة "رواندا"

ففي دراسة Lisie Steeves & Gristine Kellow حول أثر الإذاعة في رواندا على زيادة حدة العنف والصراع بين كل من قبائل الهوتو والتوتسى من خلال تحليل الرسائل الإخبارية لمحطة Radio Des Milles Collines خلصت الدراسة إلى أن استخدام قبائل الهوتو لهذه المحطة ساعد على زيادة حدة النزاعات القبلية واتجاهات العنف لدى الهوتو تجاه قبائل التونسي وذلك في إطار ما توضحه نظرية الإعتماد على وسائل الإعلام من زيادة معدل التعرض لوسائل الإعلام خلال الأزمات والأحداث الطارئة. وقد كان استخدام المحطة للمداخل الدينية – في تناول النزاع الدائر بين القبيلتين – أثره في إضفاء المصداقية على تبثه المحطة من

[1] فلحوط، صابر، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي، ط١، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩، ص ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخبار، وبالتالي زيادة تأثيرها على المواطنين حيث استخدمت المحطة مفردات وعبارات تبرز وتضخم من تعرض الهوتو لعمليات العنف والقتل الجماعي التي ترتكبها قبائل التوتسى وبسبب التأثير السلبي البالغ لوسائل الإعلام في هذا المجال، نصت أولى الاتفاقات الدولية حول البث السمعي عام ١٩٣٦ على مسؤولية الدولة عن منع أي برامج تحث سكان منطقة ما على القيام بأعمال مخالفة للأمن أو شن حروب .[١]

الإعلام السياسي الدولي والقضايا الأفريقية

ركزت بعض الدراسات الإعلامية على دور الإعلام في القضايا الأفريقية،بتقديم رؤية شاملة لدور وسائل الإعلام – بشكل عام – في القضايا الأفريقية حيث خلصت دراسة أجراها Herman Morton إلى أن التغطية الإعلامية للأزمات الأفريقية على المستوى الدولي قد اتسمت اتجاهات المجتمع الدولي تجاه الأوضاع الأفريقية ببعض السمات، منها :

١ – تركيز وسائل الإعلام الغربية في تناولها للأزمات في أفريقيا على المجاعات والحروب الأهلية حيث كانت قضايا الحروب الأهلية الدائرة في أفريقيا محور اهتمام وسائل الإعلام على مدى ١٥ عاما.[٢]

٢– تفتقر التغطية الإعلامية للقضايا الأفريقية لعنصر الشمول والموضوعية حيث أرجعت هذه الوسائل أسباب الحرب الدائرة في رواندا إلى سبب واحد فقط وهو الإختلافات العرقية مع تجاهل الأسباب الأخرى.

٣– فشلت وسائل الإعلام المحلية – في المقابل – في تقديم صورة بديلة عن طبيعة وحقيقة الأزمات الداخلية وهو أمر يرجع إلى ضعف البنية الأساسية للإتصال داخل هذه الدول فضلا عن طبيعة الأوضاع السياسية وصعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات والأخبار وزيادة حجم الرقابة المفروضة على التغطية الإعلامية– وبالتحديد التغطية التليفزيونية – وقت الأزمات.

٤– تغلب على التغطية الإخبارية الغربية للأزمات الأفريقية النظرة الأحادية حيث تعتمد التقارير الصحفية والتلفزيونية عن الأزمات الأفريقية على الإتجاهات والآراء المعارضة للحكومة

---

(1) القريوتـــي، محمـــد قاسم، رؤى وتحليلات في القضايا السياسية.. الإعلام والسياسة وبعض اللامعقول، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٥.

(2) ســـعيد، إدوارد تغطـــية الإسلام ، ترجمة : سميرة نعيم خوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٣م ص ١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفريقية وذلك نظراً لسيطرة الحكومات الأفريقية على وسائل الإعلام مما يقلل من عنصر المصداقية للتغطية .[1]

وإزاء ضعف وقصور وسائل الإعلام المحلية وافتقار تغطية الإعلام الدولي للأزمات الأفريقية للشمول والموضوعية، تراجع الإهتمام العالمي بهذه الأزمات خلال السنوات الأخيرة بعد أن كان قد تصاعد نسبياً لفترة محدودة مع وقوع المذابح الواسعة في رواندا في منتصف عقد التسعينات. ولكن في الوقت نفسه تجاهل الإعلام العالمي أزمة حادة في سيراليون سببت دماراً وخرابا هائلين منذ العام ١٩٩٢م وأدت إلى مقتل ما لا يقل عن ستمائة ألف شخص وتشريد أكثر من مليون شخص. وهي تعتبر الحرب الأهلية الداخلية الأطول عمرا في عقد التسعينات. واشتملت على تطهير عرقي لا يقل حدة عما حدث في كوسوفو في العام ١٩٩٩م. ولكن شتان بين موقف وسائل الإعلام الغربية من الأزمتين. ففي مقابل الضجة الإعلامية لكوسوفو كان هناك إهمال تام تقريباً لسيراليون، الأمر الذي حدا بالزعيم الأسود الأمريكي جيسي جاكسون لأن يقول أن (الحرب في سيراليون تتم في الظلام لأن وسائل الإعلام غابت عنها، بعكس حرب كوسوفو حيث أدت التغطية الإعلامية الشاملة على مدار الساعة إلى صدمة الأمريكيين بحجم الفظائع التي وقعت هناك فوافقوا على التدخل لمواجهتها). ووجه جاكسون نقدا مريرا لوسائل الإعلام لأنها (لم تمكن الشعب الأمريكي من رؤية المأساة في سيراليون بل حجبتها عنه). وذلك يعني أن وسائل الإعلام السياسي الدولي تلعب دورا مهما في إثارة أو عدم إثارة الاهتمام بالأزمات، وكذلك في تدعيم أو تقليص هذا الإهتمام. وقد تأكد ذلك أخيرا في أزمتي كوسوفو والشيشان، حيث كان للإعلام دور واضح في تدعيم الاهتمام العالمي بالأولى بينما لم تحظ الثانية إلا بأقل الإهتمام.[2]

وتدل المقارنة بين هاتين الأزمتين على أنه أصبح بإمكان الإعلام أن يحول أي قضية داخلية إلى أزمة عالمية واسعة النطاق أو أن يتركها في نطاقها المحلي أو الإقليمي وفقاً لحجم اهتمامه بها وتغطيته لها.

---

[1] روو أيه، وليم: مرجع سابق، ص ١٠٩.
[2] توفلر، الفين، مرجع سابق، ص ١٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلام السياسي الدولي وأزمة "كوسوفو"

تناول كثير من الدراسات الإعلامية دور الإعلام السياسي الدولي في إدارة أزمة كوسوفو في إطار الدور الفاعل لحلف الناتو في هذه الأزمة حيث شاركت وسائل الإعلام السياسي الدولي كأدوات لتدعيم فعالية هذا الحلف لاسيما في مجال التهيئة لاستخدام القوة العسكرية ضد القوات الصربية وذلك من خلال التكامل بين الأداء الإعلامي وبين الرؤية الأمريكية لإدارة الأزمة والذي كشفت عنه اتجاهات تحليل المادة الإعلامية التي تناولها بعض الباحثين من خلال الأبعاد التالية :

أ- الأهداف والوسائل: مع انتهاء المهلة الزمنية التي أعطاها الحلف للجانب الصربي (في ٢٤ مارس ١٩٩٩) بدأت وسائل الإعلام التمهيد لمبدأ التدخل العسكري لحل النزاع مع استبعاد خبر شن الحرب البرية أي القيام بعمل عسكري محدود النطاق.

ب- ركزت وسائل الإعلام على فاعلية الضربات الجوية وقدرتها على وضع نهاية للأزمة من خلال ما استهدفته هذه الضربات من مرافق حيوية وأهداف استراتيجية.

ج- جاءت آراء الخبراء والمحللين السياسيين والعسكريين الذين استضافتهم محطات التليفزيون الأمريكية والغربية مدعمة لسياسة الحلف وأهدافه المعلنة (ومنها وقف عمليات التطهير العرقي وضرورة عودة اللاجئين الألبان إلى أقاليمهم وإسقاط نظام سلوبودان ميلوسفيتش). وهذه الأهداف المعلنة تدعم أهدافاً أخرى غير معلنة للحلف ترتبط بمصالحه في منطقة البلقان التي تعد عمقا استراتيجيا مهما له يساعده على تعميق وجوده العسكري في جميع دول المنطقة وإغلاقها في وجه روسيا. [1]

وقد كان للتلفزيون بالتحديد دور مهم في جعل أزمة كوسوفو في مقدمة اهتمام الجماهير حيث أشارت الدراسات إلى هذه الأزمة أثبتت فعالية التلفزيون في ترتيب أولويات الاهتمام الدولي بالقضايا السياسية وذلك من خلال المادة المصورة المعبرة والتقارير الحية من مواقع الأحداث .

وقامت محطات التليفزيون، وعلى رأسها شبكة CNN ، بدور بارز في اطلاع الرأي العام العالمي على المذابح التي تعرض لها ألبان كوسوفو. ورأىالمشاهدون على الشاشة أكثر بكثير مما أتيح لهم خلال أزمة البوسنة رغم أن المذابح التي حدثت خلالها لم تكن أقل وحشية أو أضيق نطاقاً. ولاحظ بعض المراسلين الصحفيين الذين حاولوا التزام الموضوعية أن معظم محطات التليفزيون الغربية كانت انتقائية في تغطيتها لأزمة وحرب كوسوفو وفي الصور التي

---

[1] سنون، د. مي العبد الله: مرجع سابق، ص ٦٦.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقلتها، حيث ركزت على فظائع القوات الصربية وتجاهلت الآثار السلبية للتدخل العسكري لحلف الناتو والتجاوزات التي ارتكبها قادة تنظيم جيش تحرير كوسوفو الذين تحولوا إلى أداة طيعة في يد الولايات المتحدة. بل شكك بعض الباحثين خلال تناولهم دور الإعلام في أزمة كوسوفو في صحة الوصف الذي أطلقته وسائل الإعلام الغربية على مدينة برشتينا عاصمة كوسوفو، وهو (مدينة الموت). فقد نقلت محطات التليفزيون صورا لهذه المدينة أعطت انطباعا بأنها أصبحت خرابا كاملا لا حياة فيها وأن مبانيها تحولت إلى مقابر جماعية، وأن ما حدث فيها يتجاوز الأوصاف المعتادة في حالات العنف السياسي والديني مثل القمع والقهر والقتل، وقيل أن ما حدث كان أكثر حتى في إبادة عنصرية وتطهير عرقي.[١]

وساهمت هذه الصور الوصفية في تعاطف قوي مع عملية حلف الناتو وتدخله العسكري لإنقاذ ألبان كوسوفو. ولكن شكك بعض الباحثين ومنهم جميل روفائيل في أن ما نقلته محطات التليفزيون الغربية كان معبرا عن الواقع بدقة، ورأى من خلال استعراضه للتناول الإعلامي وزيارته الميدانية إلى كوسوفو أنه حدث انتقاء شديد للمادة الإعلامية بما فيها المادة المصورة، والتي تم بثها. وقال: "مع أن الأضرار تتفاوت من مكان إلى آخر، والتي تشاهد غالبيتها في غرب الإقليم، إلا أن المنطقة الجنوبية وحتى العاصمة برشتينا تبدو للعين سليمة إلى حد كبير، وبشكل عام لا تتعدى الأضرار بكافة مستوياتها الكبيرة والصغيرة ١٠% في المائة من المباني والمنازل في كل مدينة وقرية. أما في العاصمة برشتينا، فالدمار سواء الذي سببه الصرب أو حلف الناتو – يبدو نادرا، الأمر الذي يدحض الصور التي جرى تداولها وركزت على جانب الدمار وحده".[٢]

وبغض النظر عن مدى سلامة هذا التقرير، والأخذ في الاعتبار أن هناك من لجأ إلى التهوين مثلما لجأ آخرون إلى التهويل، فالمسألة الأساسية هي أن الإعلام السياسي الدولي سعى بدأب إلى تدعيم تدخل حلف الأطلنطي في كوسوفو من خلال تغطية مكثفة يرى البعض أنها بالغت فيما نقلته من أنباء وصور. وكان هذه التغطية أبلغ الأثر في فرض أزمة كوسوفو على أجندة الرأي العام العالمي حتى قبل أن يتخذ الحلف قراره بالتدخل العسكري كما أكد بعض الباحثين مثل روبرت فراير الذي ذكر أمثلة من بينها أنه عندما وزعت وكالة الصحافة الدولية جوائزها للعام ١٩٩٨ منحت الجائزة الأولى للصور التي التقطتها المصورة الأمريكية ديانا

---

(1) الناصري، سلام خطاب: مرجع سابق، ص ٨٨.
(2) اليحياوي, يحيى: مرجع سابق، ص ١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سميث لصحيفة (واشنطن بوست) ويظهر فيها عدد من نساء كوسوفو في أثناء تشييع جنازة جماعية لضحايا جرائم القوات الصربية ضد المدنيين في منطقة أزبيكا في كوسوفو.

وكما حدث في أزمة وحرب الخليج الثانية، نجحت وسائل الإعلام الغربية في تصوير سلوبودان ميلوسيفتش باعتباره مجرم حرب، وأصبح الرأي العام بفضل التغطية الإعلامية يقارن بين ميلوسوفيتش (٥٧عاماً) وصدام حسين (٦١عاما) حتى قبل بدء الضربات الجوية ضد يوغوسلافيا وضد العراق. وأعطت وسائل الإعلام، وخاصة شبكات التليفزيون الأمريكية، اهتماما مميزا للخطاب السياسي الذي يضع الرئيسي اليوغسلافي والعراقي في سياق واحد. وخلال الشهرين السابقين على بدء التدخل العسكري في ٢٤ مارس ١٩٩٩م، تم التركيز على أحاديث بعض السياسيين والأكاديميين الغربيين عن أوجه الشبه بين الرئيسين "المجرمين"، مثل ديفيد جونسون ممثل الولايات المتحدة لدى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وجورج لوجيلت الخبير في مؤسسة العلاقات الدولية والإستراتيجية في باريس، ودومينيك مويزي مساعد مدير المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية.(١)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع رسائل الجامعية

الإعلام السياسي الدولي وأزمة "الشيشان"

إهتمت وسائل الإعلام الغربية بأزمة الشيشان التي تصاعدت في أواخر العام ١٩٩٩م، وبداية العام ٢٠٠٠م وارتكبت فيها القوات الروسية جرائم حرب لا تقل عما قامت به القوات الصربية في كوسوفو إن لم تزد. ومع ذلك فقد كانت الصور التي نقلتها محطات التليفزيون الغربية عن هذه الجرائم محدودة للغاية، فضلا عن ضعف اهتمام وكالات الأنباء الكبرى بأحداث الأزمة، الأمر الذي أعطى الفرصة لوسائل الإعلام الروسية لتكون هي المصدر الرئيسي للتغطية الإعلامية اليومية، للأزمة ولاسيما وكالتي (إنترفاكس) و(إيتار تاس) ووكالة الأنباء العسكرية الروسية (آر. في . إن)، فضلا عن التليفزيون الروسي. وجاءت وكالة الأنباء الفرنسية في المرتبة الثانية،ثم بعدها بمسافة وكالة رويترز وهيئة الإذاعة البريطانية(بي بي سي) ثم شبكة(سي إن إن) التي كانت في صدارة وسائل الإعلام الأكثر اهتماما بأزمة كوسوفو. كما أن اتجاه التغطية الإعلامية في وسائل الإعلام الغربية جاء أبعد ما يكون عن اتجاه تغطية أزمة كوسوفو. فلم تستهدف تغطية أزمة الشيشان استعداد الرأي العام العالمي ضد الحكومة الروسية

(1) Madmoni-Gerber, Shoshana , Media construction of public sphere and the discourse of conflict : A case study of the Kidnapped Yemenite Babies Affair in Israel (Edward Said, Ella Shohat, Stuart Hall), , 2003 P 134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا خلق تعاطف مع شعب الشيشان إزاء الحملة العسكرية الوحشية التي شنتها القوات الروسية. بل على العكس أظهر جزء من هذه التغطية مقاومة الشيشان كما لو كانت نوعا من الإرهاب الأصولي الذي يثير أكبر قدر من الغضب والاستفزاز في الغرب.وتم الربط في بعض الأحيان بين المقاتلين الشيشان وبين التنظيم الأصولي الذي يقوده أسامة بن لادن الذي يتهم بأنه يمد المقاتلين الشيشان بالمال والسلاح. ويكفي هذا الربط للحيلولة دون أي تعاطف من الرأي العام الغربي مع شعب الشيشان بعكس ما حدث في أزمة كوسوفو، خاصة وأن صورة بن لادن لا تقل سوءا عن صدام حسين وميلوسفيتش، بعد أن دخلت واشنطن في مواجهة معه منذ تفجير سفارتيها بكينيا وتنزانيا في اغسطس ١٩٩٨م. [1]

وساهمت التفجيرات المتتالية التي وقعت في موسكو وجنوب روسيا في سبتمبر ١٩٩٩م في تدعيم الحملة الإعلامية الروسية التي استهدفت إيجاد علاقة بين المقاومة في الشيشان وبين الأصولية الإسلامية التي تمارس العنف، وسعت إلى إقناع الرأي العام الغربي بأن التدخل العسكري في الشيشان يرتبط بمواجهة "العدو المشترك" الأصولي. وتم استغلال حب الظهور لدى القائد الإسلامي شامل باسييف لبث صورله تظهره كما لو كان متوحشا وتركز على لحيته الكثيفة. كما تم ترويج قصص مثيرة للإشمئزاز عن مساعده الذي يعرف باسم "خطاب الأردني" وظلت وسائل إعلام غربية تطلق عليه هذا الاسم وتعتبره من أصل أردني، حتى بعد أن أكدت السلطات الأردنية أنه ليس كذلك. كما ساهمت وسائل الإعلام في إعطاء انطباع بوجود قوات إرهابية في الشيشان من خلال تغطيتها المتأثرة بما يسميه بعض علماء الاجتماع الغربيين المحايدين "الإسلام والفوبيا" أو الخوف المرضى من الإسلام. ولذلك لم تكن هناك مصلحة للغرب في التدخل لوضع حد لجرائم الحرب التي ارتكبتها روسيا في الشيشان. فاكتفت الدول الغربية باستنكار لفظي وأحيانا إدانات نظرية، بينما أدارت وسائل الإعلام الغربية التي كانت حاضرة في قلب أزمة كوسوفو ظهرها لأزمة ومأساة الشيشان. واكتفت بأقل قدر من التغطية التي اتسمت بانتقائية أيضاً ولكن مغايرة لما حدث في أزمة كوسوفو. وبينما استهدفت هذه الإنتقائية خلق تعاطف مع ألبان كوسوفو وإدانة يوغسلافيا، اتسمت تغطية أزمة الشيشان بأنها لا تؤدي إلى إدانة حاسمة للوحشية الروسية بل ربما تدفع إلى إيجاد ذريعة لها بدعوى أن هناك قواعد إرهابية في الشيشان.

---

[1] Wang ya-wen , Talking, politics, and media: How does media use correlate with political talk and political ? participation, 2002 P41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما حصلت هيئة الإذاعة البريطانية(بي . بي .سي) على شريط فيديو سجله أحد الهواة ويدل على تورط الجنود الروس في ارتكاب مجازر ضد المدنيين في قرية "خان يورت" الشيشانية في أول ديسمبر ١٩٩٩م، لم تنظم أي حملة إعلامية حول هذا الحدث رغم أهميته. كما لم تهتم محطات التليفزيون الغربية بما يحويه هذا الشريط الذي نشرت (بي . بي . سي) أهم ما يتضمنه على موقعها في شبكة "انترنت" واكتفت بهذا القدر من الأهمية على غير ما تقتضيه التقاليد المهنية حين الحصول على مواد إعلامية. [1]

وأفاد التقرير الذي تم نشره على "الإنترنت" أن الشريط يُظهر "نيكولاي كوستان" ممثلَ الحكومة الروسية في الشيشان وهو يوجه لوماً شديدا لضباط الجيش الموجودين في قرية "خان يورت" بعد أن اقتحمتها القوات الروسية، ويقول لهم : "إنكم ستتحملون مسئولية هذا العمل الذي لم أر في حياتي شيئا مثله". كما يُظهر الشريط فلاحين يقدمون "لكوستان" وثائق تتضمن قائمة بأسماء ٤٢ شيشانياً قتلهم الجنود الروس،ثم يبدو "كوستان" في الشريط وهو يسلم الوثائق لضابط روسي ويقول له: "هناك شهود".

جميع الحقوق محفوظة

وأضاف التقرير أن الضباط الروس يظهرون واضحين وهم يضعون في سياراتهم ممتلكات سكان الشيشان المسروقة. ويظهر في الشريط أيضاً جندي روسي يسير في القرية ويصرخ في وجه السكان: "إننا سنقتلكم".

وعندما تتجاهل وسائل الإعلام الغربيةمثل هذا الشريط وما يحويه من مواد إعلامية نادرة، فهذا يعني أنها غير راغبة في بث برامج تَسْتَدُرُ تعاطفا مع شعب الشيشان، بعكس ما فعلته خلال أزمة وحرب كوسوفو.

الإعلام السياسي الأمريكي وأزمة متمردي "الكونترا"

وإذا وضعت هذه الحالة في سياق أوسع، نجد أنه في إطار تحليل اتجاهات الجمهور إزاء التغطية الإعلامية للأزمات السياسية اتجهت دراسة Gerald Kosikie إلى تحليل دوافع الجمهور في التعرض لوسال الإعلام في أثناء الأزمات السياسية وما ينتج عن ذلك من تبنى موقف تجاه الأزمة حيث أثبتت الدراسة التحليلية والميدانية لموقف الجمهور الأمريكي تجاه الرسائل الإخبارية لشبكات Cbc,Abc حول الإدارة الأمريكية لأزمة متمردي الكونترا وجود علاقة عكسية بين حجم التعرض للتغطية التليفزيونية وحجم التأييد الجماهيري لموقف إدارة

---

[1] Adam Jacobsson , Political media contests and confirmatory bias , 2002 P 63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ريجان من هذه الأزمة. وبتحليل هذه العلاقة ارجع الباحث ذلك إلى الخلفية الأيديولوية والإنتماءات الحزبية لدى الجماهير حيث كان المعارضون لسياسة الرئيس ريجان هم أكثر من تعرضوا لهذه التغطية لاسيما وأن هذه التغطية قد وضعت منذ البداية إطاراً سلبياً لتناول موقف الإدارة الأمريكية من الأزمة وهو ما يؤكد قدرة هذه الوسائل في التأثير على اتجاهات الجماهير وقت الأزمات. [١]

وباستعراض اتجاهات الدراسات التي تناولت دور الإعلام في وقت الأزمات يلاحظ أن هذه الدراسات قد وجهت الإهتمام نحو أهمية رصد السمات العامة للدور الذي يجب أن تلعبه وسائل الإعلام السياسي وقت الأزمات بحيث تشمل التغطية الإخبارية لأحداث وتطورات الأزمة بعض العناصر العامة التي تساعد على فهم أبعادها واحتواء آثارها وتوعية الرأي العام بكيفية التعامل معها، ومن هذه العناصر:

١- فورية نقل الحدث من موقعه بالعمق والشمول الذي يساعد على فهم أبعاد الأزمة وتطوراتها وآثارها المختلفة.

٢- الإهتمام بالتقارير والتحليلات والتعليقات الأخبارية عن الأزمة وتطوراتها.

٣- الإهتمام بالمادة الوثائقية المصاحبة للتغطية التليفزيونية بما يفسر أسباب الأزمة وأبعادها وتحديد كيفية التعامل معها.

٤- تجنب حجب المعلومات أو إخفائها بحيث تكون وسائل الإعلام هي الرابطة الأساسية بين صانعي القرار في الأزمة المسئولين عن التعامل معها، وبين الرأي العام.

٥- الإهتمام بالوصول إلى موقع الأحداث وإجراء الحوارات مع شهود الأزمة ومع المسؤولين والشخصيات الرسمية وكذلك الخبراء والسياسيين والمفكرين لربط المعلومات بعضها ببعض ومساعدة الرأي العام على تكوين رأي تجاه الأزمة.

٦- تحديث وسائل العرض بالنسبة للتليفزيون والإهتمام بالمادة المصورة لجذب الجمهور إلى التغطية التليفزيونية الوطنية نظراً للمنافسة الشديدة من جانب وسائل الإعلام الدولية وقت الأزمات. [٢]

---

[1] سيوكيانين, ليونيد, الإعلام بين الولاء السياسي والمصداقية, جريدة البيان الإماراتية, العدد ٦٣٥, ٩ مايو ٢٠٠٣م ص ٩٣.

[2] اليحياوي, يحيى: مرجع سابق، ص ٣٠

جميع الحقوق محفوظة
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراحل الخطاب السياسي الدولي في الأزمات الدولية

يمر الخطاب الإعلام السياسي الدولي بثلاث مراحل قبل قيامه بدور فاعل في معالجة أي أزمة سياسية دولية :

أ. مرحلة نشر المعلومات وتدفقها وهي المرحلة التي تأتي في بداية الأزمة ليواكب الإعلام رغبة الجماهير في مزيد من المعرفة واستجلاء الموقف عن الأزمة وتطوراتها وملاحقة آثارها المختلفة.

ب. مرحلة تفسير المعلومات والبيانات أي تقوم وسائل الإعلام في هذه المرحلة بتحليل عناصر الأزمة والبحث في جذورها وأسبابها ومقارنتها بأزمات أخرى مماثلة، وهنا تفسح وسائل الإعلام المجال أمام كل من يساعد على استجلاء الحقائق وتوضيحها سوءا من مواد إيضاحية مفسرة أو من تحليلات وآراء الخبراء المتخصصين وكذلك لموقف المسؤولين وصانعي القرار تجاه الأزمة واحتواء آثارها.

ج. المرحلة الوقائية وهي مرحلة ما بعد الأزمة وانحسارها حيث لا يتوقف دور وسائل الإعلام على مجرد تفسير الأزمة والتعامل مع عناصرها بل يجب أن يتخطى الدور الإعلامي هذا البعد لتقدم وسائل الإعلام للجماهير طرق الوقاية وأسلوب التعامل مع أزمات مشابهة.

تخطيط الإتصال السياسي

إن الاتصال السياسي على المستوى الداخلي وعلى المستوى الدولي بحاجة إلى تصميم خطط مسبقة تتوافق في طروحاتها مع الأهداف التي يتوخاها القائمون بالعملية الاتصالية.

فعلى المستوى الوطني، نجد أن كل دولة تعمل جاهدة على أن تحظى بالرضى العام لسياساتها الداخلية أو الخارجية، مثل هذا الرضى وما يترتب عليه من تأييد معنوي ودعم مادي للحكومات إنما يسهل إنجاح السياسات الموضوعة.

وتشتد حاجة الدول في أوقات الحروب والأزمات القومية إلى تأييد شعوبها وتضطر إلى وضع قواعد وتشريعات مقيدة للحريات أو تحمل المواطنين أعباء إضافية، مما يتطلب أن يرافق ذلك حملات إعلامية مكثفة لضمان إقبال المواطنين على الاسهام والمشاركة في تأدية ما يطلب إليه القيام به في مواجهة الظروف الاستثنائية (الحصار الاقتصادي، دعم المجهود الحربي..الخ) وهذا ما نقصده بالحاجة إلى التخطيط الاتصالي والذي يعرف بمايلي:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"كيفية تحقيق الأهداف العامة للدولة عن طرق استخدام رموز أو رسائل هدفها التأثير على الجماهير تحملها على أن تتصرف بطريقة معينة دون استخدام للعنف أو التغيير المادي".[1]

أنواع التخطيط الإتصالي

لعل من أهم المشاكل التي تواجه المخططين للإتصال السياسي هي عدم إقامة عملهم على أساس مؤسسي يضع الأسس اللازمة للخطة وذلك أن حجم العمل المتزايد يفترض وضع قواعد منظمة تحكم حركته في المراحل المختلفة التي يمر بها الاتصال السياسي.

ويمكن أن نميز بين نوعين من التخطيط الإتصالي السياسي:-

١- خطة استراتيجية كلية ومستمرة لمدة طويلة تحتوي على السياسات والقواعد الأساسية للخطة.

٢- خطط جزئية ومؤقتة تسعى لإنجاز مهمات معينة في فترة زمنية محددة.

ويناط وضع الخطط الإستراتيجية للإتصال على المستوى الداخلي بالوزارات المختصة (الإعلام والخارجية ورئاسة الوزراء) وبعض الأجهزة الفنية التي يجب أن يكون لديها كفاءات وكوادر متخصصة قادرة على تنفيذ الخطة بما ينسجم مع السياسة العامة في تعاملها مع الأحداث، كما تقوم بها على المستوى الدولي أجهزة المنظمات الدولية القائمة على الإتصال الخارجي، وقد تكون على مستوى المجالس الوزارية للمنظمة أو مرافق متخصصة بالإتصال داخل المنظمة أو في دول العالم.

أهداف الخطة الإتصالية

يفترض أن تسعى الخطة الإتصالية إلى تحقيق أهداف واضحة، وهي تصمم في الأصل لهذه الغاية، وأن ما تحققه الخطة من هذه الأهداف هو الذي يحدد نجاحها من فشلها.

ومن الأهمية بمكان أن نقسم الأهداف حسب أهميتها للدولة وسياستها الخارجية ومصالحها الحيوية وضرورة أن يتم مراعاة التوازن بين حجم الأهداف والإمكانات المتوفرة للعملية الاتصالية ولهذا فإن أية خطة للاتصال الخارجي تشتمل على مجموعة من الخطوات:

أ. جمع المعلومات الكافية عن البيئة السياسية والاجتماعية والإعلامية داخل الدولة/الدول المراد التوجه إليها أو العمل فيها.

---

[1] الشيرازي, جعفر: مرجع سابق، ص ٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. تقسيم الأهداف حسب أهميتها والمدة اللازمة لتحقيق أي مناه أو كلها، أي أهداف طويلة المدى، وأهداف متوسطة المدى، وأهداف قصيرة المدى.

ت. تحديد المستويات التي يتم بها الاتصال كان يكون مستوى وجاهيا مباشرا (كالمحاضرات، المسرح) أو مستوى جماهيريا (من خلال وسائل الاتصال الجماهيري).

ث. استخدام المزيج الاتصالي أي مجموعة من وسائل الاتصال في أي حملة اتصالية، وتحديد أشكالها ورسائلها من حيث المضمون والجمهور المستهدف. [١]

ج. التقييم المرحلي والشاملة للخطة الاتصالية لمعرفة ما تم تحقيقه من آثار ونتائج، وذلك لتتم مراجعة الخطة القائمة وإجراء التعديلات اللازمة عليها وهو ما يسمى بالمراجعة وفقا للتغذية الراجعة. ومما تقدم يتضح أن أثر الإتصال الخارجي هو عملية مستمرة لا تتوقف بمجرد وضع خطة ما، وإنما يجب أن تواكب عملية التنفيذ المتابعة والقياس انجازه بين مرحلة وأخرى لمقارنتها مع الخطوات الواردة في أهداف الخطة، ولهذا فإن الخطة الاتصالية تحتاج إلى خبراء أكفاء في المجال السياسي والاتصالي والنظم السياسية والإعلامية وطرق التعامل معها عبر الاتصال ويتقنون وضع استراتيجيات ملائمة لكل بيئة دولية وتحديد الأساليب وأشكال العمل أكان إعلاما أم دعاية أم حرب نفسية.

نجاح التخطيط الإتصالي

إن نجاح العملية الإتصالية يعتمد على التوظيف والإستخدام الأمثل للموارد البشرية المادية المتاحة، وعلى عملية اختيار الأساليب الملائمة لتحقيق الخطة وفقا للخطوات التالية:

- تحديد الأهداف وأبعادها.
- تحديد مضمون الرسائل الاتصالية بما ينسجم مع هذه الأهداف.
- تحديد أساليب التنفيذ ومجالاته.
- تحديد طبيعة الجمهور المتلقي.
- حصر الإمكانات والموارد المتاحة.
- تحديد الأجهزة والأفراد المسؤولين عن التنفيذ والمتابعة.

وينطبق هذا على الإتصال الدولي في مستوياته الإقليمية والدولية، كما أن الإتصال السياسي الداخلي يعتمد أيضا في نجاحه على مثل هذه الخطوات مع حصر مداها في النطاق

[1] رضوان, شامل : مرجع سابق، ص ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوطني أي من حيث أهم العناصر في الخطة الإعلامية، باستثناء ما يتعلق منها بالمضمون الذي يجب أن يراعي أن الجمهور المستهدف هو جمهور محلي وليس جمهور دولي. [1] وعليه فإن الإتصال السياسي الداخلي يتمايز عن الإتصال الدولي كونه يخاطب جمهورا معروفا لدى القائم بالإتصال من حيث طبيعة اهتماماته، ومن حيث ما يحتاج أن يعرفه في الإتصال السياسي وما هو ليس بحاجة إليه، فالقائم بالإتصال بوسيلة إعلامية محلية في الأردن مثلا حين يتحدث عن "الحياة الحزبية في البلاد سوف يفرق في مضمون الرسالة طبقا للجمهور المستهدف على النحو التالي:-

في حديثه للجمهور الأردني سوف يتناول هذه التجربة بصورة نقدية أكبر وهو يقدم هذه التجربة للجمهور المحلي ولا يتردد في التركيز على سلبياتها وعوامل القصور فيها. أما في اتصاله السياسي الدولي، فإنه سوف يطرح هذه التجربة بصورة أكثر إشراقا ويركز على إيجابياته لأنها تعكس ظاهرة التعددية السياسية وأخذ البلاد بالمنهج الديمقراطي وذلك بهدف تقديم صورة الدولة للديمقراطية للجمهور الخارجي وهو أمر تحرص دول العالم الثالث بعد انتهاء الحرب الباردة وما رافقها من تحولات عميقة على المستوى العالمي نحو الديمقراطية، على إبرازه في ما تقوم به من إعلام على مستوى دولي.

المبحث الثاني

[1] رجب، حسن: مرجع سابق، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقع الإعلام السياسي في العالم العربي

بدأت الصحافة العربية بداية صعبة ومقيدة وملتزمة في بداية القرن التاسع عشر ، وحاولت أن تتفاعل مع هموم وقضايا الوطن والأمة، وأن تثير غضب الشارع العربي وتحدد موقف الرأي العام العربي من المستعمر الأجنبي الجاثم على صدور الشعوب العربية، وانتهاكاته لحقوق الإنسان في مختلف أرجاء الوطن. وقد كانت الصحافة أنذاك تواجه صعوبة بالغة في تشكيل الرأي العام الوطني نظراً لقسوة ظروف الإستعمار وطغيانه في تلك الفترة، ورقابته الصارمة على الكتابات الثورية والكُتّابتطورت الحر الأحرار الذين كانوا تيخذون من الصحافة منبراً يعبّرون من فوقه عن همومهم و آراء جماهيرهم ورغبتهم في الحرية والإستقلال وبسط سيادتهم الوطنية. ورغم ذلك فقد أثرت تلك الصحافة المقيدة أيّما تأثير في استثارة الرأي العام الوطني، مما أدى بالتالي إلى تطور الحركات الوطنية الثورية في الوطن العربي مطلع القرن العشرين، واستطاعت الصحافة العربية أن تواكب الأفكار السياسية وأن تجنّد الرأي العام العربي للثورة على المستعمر الجائر لنيل الإستقلال. وكانت تلك الصحافة الثورية أو النضالية أفضل صحافة عربية حتى الآن، ولم تتكرر منذ ذلك الوقت، ولا نظن الصحافة معطيات النظام الدولي الجديد تسمح بعودة مثل تلك الصحافة إلى سابق عزّها وعهدها المجيد، طالما تسعى دول الغرب إلى – ما تسميه – إصلاح الشرق الأوسط الجديد.[1]

فقد استطاعت الصحافة النضالية العربية إبّان العهد الإستعماري فقد كان ذلك عصرها الذهبي، حيث شحذت همم الشعوب العربية وأججت حمية الرأي العام في الوطن العربي ضد الإستعمار ولعبت دوراً كبيراً في التخلص منه واسترجاع السيادة الوطنية لبلدانهم.

وقياساً على تاريخها المجيد، تنبأ خبراء الإتصال السياسي والإعلام التنموي أن تنهض كافة وسائل الإعلام، وخاصة الصحافة، بعملية البناء والتنمية والتنشئة الإجتماعية والتوعية السياسية والمشاركة في صنع القرار السياسي والمشاركة السياسية. وتفاءل بعض مُنَظِّري الإعلام التنموي أكثر من واقع الحال، فتنبأوا بأن وسائل الإعلام في الدول النامية ستقوم بدور استراتيجي كبير في التنمية الشاملة وتنقل هذه البلدان من غياهب الجهل التخلف وترسم لها حضارة جديدة وتاريخاً آخر. وقد نبوءة أولئك إلى حدٍّ في كثير من المجالات في بعض الدول العربية وليس كلها، ولكن ليس على نطاق العملية السياسية والتجربة الديمقراطية، حيث فشلت

---

[1] حمادة , بسيوني ابراهيم: مرجع سابق، ص ٥٤.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة جامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسائل الإعلام العربي في التأثير على الرأي العام الوطني ودفعه إلى التأثير في صناعة القرار السياسي أو المشاركة الجماهيرية في العملية السياسية برمتها عربيا. [١]

فالإعلام العربي الذي حرر دوله من قيود العبودية الإستعمارية، تنازل عن حريته الإعلامية لسلطات الحكم في دوله، وغدا مستعبَداً لها، وأصبح تابعاً للسلطة بعد استقلال الدول العربية وتفرغ للإشادة والتبجيل والتفخيم لرموز السلطة ومنجزاتهم في التشييد والبناء العمراني وتوفير الخدمات الأساسية لمواطنيهم (الصحية والتعليمية والتربوية .....إلخ) والرفاهية في مظاهر حياتهم العامة. ونسي أو أرغم على تجاهل دوره في المجتمع كمؤسسة إجتماعية تساهم في الإستقصاء والتحقيق والوقوف على السلبيات والشعارات والتناقضات والترسبات المختلفة التي استشرت في المجتمع العربي والدول النامية كما الطاعون في جسد المريض. وخلاصة الأمر من بدء الإستقلال وحتى آخر اندماج أو فلنقل (إدماج) السلطات العربية في النظام الدولي الجديد، ظل الإعلام العربي رهين تلك السلطات دون أن يقوى على تحديد علاقته بها، بل فرضت تلك السلطات طبيعة تلك العلاقة وماهيتها، واحتفظت بالإعلام تابعاً لخيالها أينما شطح بها الخيال. ورغم تطوره تقنياً، ورفع موازناته المالية، وزيادة مخصصاته منها، إلا أنه سخر جل إمكانياته في التافه من الأمور، عن قصد من السلطة (كإعلام سياسي)، أو عن جهل لمفاهيم الإعلام الصحيح ودوره في رسم سياسات الدولة وتحقيق أماني الشب. وهكذا ظلَّ الإعلام العربي حتى هذه الرؤية، فاقد الهوية الإعلامية، غير قادر على تحديد موقفه من السلطة وعلاقته بها، وعاجز عن توضيح ما له وما عليه منذ البداية. وبطبيعة هذه الحال أصبح الإعلام العربي، ولا زال إلى حدٍ بعيد، سلبياً يستقبل ولا يرسل ولا يساهم أو يشارك أو يغير، رغم طل المتغيرات والمستجدات من حوله في السياسة الدولية حسب النظام الدولي الجديد. لقد شاخ الإعلام العربي قبل أوان شيخوخته، وغدا ركيكاً ضعيفاً ومهمّشاً ومُسْتَغَلاً من السلطات الرسمية وغير فاعل في المجتمعات العربية، ومُسْتَغَلاً من نظام العولمة تدمير القيم الإجتماعية والعقائدية وفي استيراد الموبوء من منها في مجتمعاتها الأصلية وتصديرها إلى المجتمعات العربية والإسلامية بقبول السلطات المحلية ورضاها بل وبمساهمتها في تيسير ذل وتذليل كل العقبات التي تعترض عولمة الإعلام والمجتمع والرأي العام الوطني. [٢]

فلسفة العلاقة بين السلطة والإعلام العربيين

---

[1] القريوتي, محمد قاسم : مرجع سابق، ص ٦٣.

[2] كوين, إدوارد : مرجع سابق، ص ١١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن السلطة في الوطن العربي وفي سائر الدول النامية، تعتبر الإعلام جهازاً رسمياً موظفاً لتثبيت شرعيتها وبسط نفو ذها وتمرير خطابها السياسي فقط، ولا علاقة له بطموحات وتطلعات الرأي العام الوطني. وما زالت السلطة في الوطن العربي _ رغم انضوائها تحت لواء النظام الدولي الجديد والعولمة _ غير قادرة على العمل بنظام مؤسسات مستقر، ولم تستطع حتى الآن أن التكيف مع المشاركة السياسية الفعالة داخل مجتمعاتها. ولذلك فإن السلطة العربية في صنع جهاز إعلامي فعال يؤمن بضرور الإتصال الأفقي ويعمل على إدماج مختلف الشرائح الإجتماعية في العملية السياسية والإقتصادية والثقافية. وهذا هو سبب قِصَر النظرة الضيقة للإعلام واعتباره مجرد أداة بيد السلطة تتحكم به كيفما تشاء في سبيل سيطرتها على حكم الشعوب. والإعلام في هذه الحالة يفقد معناه ومفهومه كوسيلة للتنمية الشاملة وفاعلة على مستوى أفقي، ما لم يُمارس "بديمقراطية" وبوجود مؤسسات حرة مستقلة ومختلفة، ذات صلاحيات مطلقة في حرية التعبير عن الرأي العام وفي مراقبة السلطة وفي حق المعارضة وحق المشاركة في العملية السياسية وصناعة القرار. [1]

وبسبب قِصَر تلك النظرة الضيقة للإعلام السلطوي في الوطن العربي، وُصِمَ الإعلام العربية بالسمات التالية :

* طغت الصبغة الرسمية على الر سالة الإعلامية، والتركيز المكثف على الإنجازات الإيجابية للقطاعات الحكومية والقطاعات الرسمية والعامة. فنشرات الأخبار العربية في الإذاعتين المسموعة والمرئية متشابهة في نمطيتها، وتركز في مجملها على الأنشطة الرسمية للرؤساء والوزراء وقيادات السلطة، وتخصص لها مساحات زمنية كبيرة تملؤها التفاصيل المملة.
* سيطرة الأداء الإعلامي "الروتيني" لتغطية نفس المناسبات وإهمال إهتمامات الرأي العام.
* يتسم الإعلام العربي بأحادية الإتجاه، حيث يتدفق من أعلى السلطة إلى أسفل الجماهير (من المُرْسِل إلى المُستقبل) ولا يتيح للمستقبل فرصة المشاركة في العملية الإعلامية وردة فعلها. ويؤدي هذا التدفق الحادي إلى تكرار واعتماد وجهة نظر واحدة ورأي واحد وفلسفة واحدة على حساب تعددية الرأي واختلاف وجهات النظر في المجتمع الواحد.
* عدم وجود إحتراف ومحترفين مهنياً في معظم وسائل الإعلام العربية، وخاصة الوسائل المرئية منها، وهذه نتيجة طبيعية للتركيز على الإنجازات الرسمية دون الإرتقاء بالمهارات

[1] المراغي, محمود : مرجع سابق، ص ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإبداعية والفنية لدى العاملين في الحقل الإعلامي. ناهيك عن رقابة السلطة على أولئك العاملين، وبث هاجس تنفيذ الأوامر دون مناقشة أو إبداء رأي.[١]

* الرقابة والحذف الذاتي، حيث أن التحكم الرسمي في وسائل الإعلام بطريقة أو بأخرى أدى إلى ما نمو يُسمى بالرقابة الذاتية عند الصحفي العربي، وهذا ما قتل روح الإبداع والإبتكار عند القائم بالإتصال، وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى ضعف الأداء وهرطقة الشعارات الجوفاء والكلامات المنمّقة، وتزييف الحقائق.
* إتساع الهوة بين الجماهير والإعلام الذي فقد مصداقيته في تمثيلها لدى السلطة وتحقيق أهدافه ومتطلباته. وأدى فقدان الإعلام العربي المحلي مصداقيته إلى توجه الجماهير للإعلام الأجنبي الخارجي الذي يتعامل معه بأسلوب مختلف في الطرح والتقديم والتحليل.[٢]
* ضعف إدارة المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي، نظراً لتركيزها وحرصها بالدرجة الأولى على كسب رضا السلطة وتحقيق الربح وضمان الدعم الحكومي المادي بغض النظر عمّا يشغل الرأي العام من هموم الحياة اليومية ومشاكل المجتمع العديدة. كما أن القائمين على المؤسسات الإعلامية في كثير من الدول العربية يتم تعيينهم حسب اعتبارات شخصية خاصة وليس حسب كفاءاتهم العلمية والمهنية، وغالباً ما يجهلون كيفية إدارة تلك المؤسسات بمنهجية علمية وعملية، فهم لايفقهون شيئاً في أبجدية العمل الإعلامي، وبالتالي فإن الضحية الأولى هنا هو القائم بالإتصال، بينما يكون الجمهور هو الضحية التالية. ونتيجة ضعف الإدارة تنعدم تقاليد احتراف العمل الإعلامي وقيمه المهنية، وتسود سياسة ملء الفراغ بالمضمون المقبول الذي لا يزعج ولا يسبب المشاكل. * ضعف الإنتاج كَمّاً وكيفاً، واعتماد محطات الإذاعة و"التليفزيون" العربية على المادة الإعلامية التي تستوردها من الخارج، والتي غالباً ما تكون غريبة على المجتمع المحلي وبعيدة جداً عن قضاياه وهمومه.[٣]
* قلة الأبحاث والدراسات الإعلامية في الوطن العربي وضعفها. فالقائم بالإتصال وكذلك المؤسسة الإعلامية لا تملك في معظم الأحيان البيانات والإحصاءات والمعطيات الضرورية لتطويع الرسالة والمادة الإعلامية بما يلائم اهتمامات الرأي العام.[٤]

---

(1) فيرنون، ريمون: مرجع سابق، ص ٩٠.
(2) البشر, محمد: مرجع سابق، ص ١٢٧ .
(3) طاش، عبد القادر: مرجع سابق، ص ١١٠.
(4) عبد الرحمن، عواطف: مرجع سابق، ص ٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* إنعدام الرؤية المستقبلية والسياسات الإعلامية الواضحة والثابتة. فرغم اهتمام كافة الدول العربية بمواكبة التقدم التقني "وتكنولوجيا" الإتصال والقنوات افضائية عبر الأقمار الإصطناعية، إلا أنها أهملت وضع "استراتيجيات" عمل مدروسة تنهض بعمليات الإنتاج الذي تهدور إلى أدنى مستوى له، مما جعل الفضائيات العربية مجرد صناديق بريد توزّع منتجات ورسائل الإعلام الأجنبي التي "تعولم" الرأي العام الوطني وتطمس ملامح شخصيته وهويته مظاهر خصوصيته في ملامح الرأي العام العالمي الأوسع والأشمل.

الدور السياسي للإعلام العربي

١- تأثير الصورة

إتفق خبراء الإعلام على أن صورة واحدة أبلغ من ألف كلمة، وأكدوا على أن هذا العصر هو عصر الصورة والخبر، أو ما اصطلح عليه بعصر انتقال المعلومات.

وهذا يستدعي طرح التساؤل عن مدى تأثير الصورة في العملية الإعلامية سواء كان استعمالها كأداة للتوعية والإقناع أو وسيلة للدعاية والترويج وأسلوباً للإثارة، وباختلاف وتباين الأهداف والغايات ندرك تأثير الصورة.

إن الأمر لا يرتبط فقط بأن الصورة في وصولها إلينا إنما تخاطب مكامن الشعور لدينا ومناطق الإدراك مثلما أوضحت الكثير من الدراسات العلمية، بل يتعدى أمر ذلك إلى طريقة الإستعمال وتوجيه الصورة بطريقة ما يقصد من خلالها هدفا معيناً، وهنا تطرح الصورة كمؤشر مؤثر في العملية الإعلامية. يدرك الكثيرون أن طلقة موجهة قد تصيب شخصا ما ولكن الصورة المترجمة لهذه العملية حتما تصيب ملايين الأشخاص، فقد تعاطفت الشعوب العربية مع الشهيد محمد جمال الدرة، الطفل الذي استهدفته رصاص الهمجية الصهيونية وهو حضن والده الذي كان يحاول أن يحميه ويحتمي معه وراء صخرة لات داريهما من بطش اليهود على احد أرصفة شوارع مستوطنة نتساريم في قطاع غزة الفلسطيني المحتل، وظل وابل الرصاص الإسرائيلي ينهمر عليهما من كل اتجاه بلا رحمة، إلى أن فارق الطفل الحياة في حضن والده الذي أصيب بشلل كامل في جسده. لقد كان محمد الدرّة ضحية عشرات الرصاصات التي اخترقت جسده الغض دون سبب أو ذنب، شأنه شأن الكثير من الأطفال الذين يقتلون كل يوم في فلسطين منذ بدء انتفاضتها الثانية أواخر سبتمبر ٢٠٠٠م. [١]

---

[1] رشتي أحمد, جيهان: مرجع سابق، ص ٧٦.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن صورة محمد الدرة إختُزنت في ذاكرة المشاهد العربي وحُفرت في أعماق كل من شاهدوا وحشية اغتياله في كثير من أنحاء العالم، فاستوعبها المتلقي أينما كان وكيفما كان انتماؤه العقائدي أو السياسي، وظل يجتر تلك المشاهد المؤلمة في مخيلته ويتفاعل معها. وتمكن مصور القناة الفرنسية العربي "طلال أبورحمة" أن ينقل للعالم مراحل اغتيال طفل (قبل وفي أثناء وبعد استشهاده) ولأول مرة ميدان الحرب وتحت وقع الرصاص صورة حية لواقع العنف البشري في العالم. وقد تلك اللقطات "المتلفزة" المشاهد المتلقي في كل مكان أن يقف على حدود الصراع العربي الإسرائيلي، وكانت الصورة كافية لأن تجعل الشارع العربي ينتفض رفضا واستنكاراً لمثل هذه المشاهد. في الوقت نفسه نقل الإعلام الغربي أيضاً حادثة استشهاد "محمد الدرة" بشكل آخر مع حذف أهم اللقطات التي تدين الجانب الإسرائيلي بحيث توحي للرأي العام الدولي بأن الفلسطينيين يرمون بأولادهم إلى الحرب قاصدين استدرار تعاطفه دون مراعاة لسنهم أو لحالاتهم النفسية، وإن الأمهات الفلسطينيات غير آبهات بالمحافظة على صغارهن من خطر الشارع الفلسطيني. [1]

جميع الحقوق محفوظة

بينما استغل الإعلام الغربي صورة الجندي الإسرائيلي زاعماً أنه تعرض للضرب حتى الموت من الفلسطينيين، كي يُقنع الرأي العام الدولي بعدم جدوى التعاطف مع الشعب الفلسطيني الذي صوره على أنه أعنف مما يتخيله العالم. حتى أن الإعلام الغربي ظل طيلة فترة الانتفاضة يصور الإنتفاضة وما تواجهه من قمع وعنف إسرائيلي كما لو كانت حربا متكافئة الأطراف فكانت تكرر مثل عبارات: "إطلاق النار بين الطرفين" و"سقط عدد من القتلى" إلى غير ذلك من المفردات وصيغ التلاعب بها والصور الموجهة التي تستبعد إدانته اعتداءاته وتجاوزاته على القانون الدولي وحقوق الإنسان ومواثيق الشرعية الدولية. فالإعلام السياسي بشتى وسائله هو الذي حول محمد الدرة الغائب الحاضر إلى قضية ذات أبعاد عالمية بالتقليل من أهمية الحدث مثلما حدث في مجازر "صبرا وشاتيلا" التي لم تأخذ حقها الكافي آنذاك من التغطية الإعلامية في التناول والطرح، مما أخَر تناول القضية الفلسطينية سنوات طويلة من المماطلات الدولية. غير أن هذا لا يترك مجالا للتمييز بين الشهداء فقط لأن للطفولة وقعها الخاص في هذا الشأن. فالإعلام السياسي العربي نقل الصورة على أنها جرم فادح والإعلام السياسي الغربي وجهها على أنها زج للبراءة والطفولة في أمور الحرب وقضايا الصراع السياسي الدولي. وفي تقول تقول الإخصائية النفسية د. نهى أبوضبية: "إذا أردنا أن نظهر أية صورة تدل على أننا نعاني من

---

[1] اينزلابير و شاتتواينجر ستيفن ودوي بيرو: مرجع سابق، ص ٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظلم، علينا بثها بشكل يجعل المشاهد يرى ما هو خلفها بغية أن يبذل جهوداً لفك رموزها، وهكذا تنطبع الصورة في ذهنه لمدة أطول لأنه استغرق وقتاً ليفهمها". [١]

هذه الصورة التي حركت (وفي فعل التحريك تغيير لوضعية الشيء من مكان إلى آخر) وأيقضت الشعوب العربية وهزت المشاعر الخامدة ودعت إلى الالتفات إلى قضية تجاهلتها أطراف كثيرة منذ ١٩٤٨م.

في الوقت ذاته تعمل إسرائيل على نسج مئات الأفلام الروائية والتسجيلية عن نشأة إسرائيل وحقها في الأراضي الفلسطينية وإبراز تطورات المقاتل الإسرائيلي في مواجهاته العدوانية وضرورة بقاء القدس صهيونية وتفوق اليهود في مجالات الحياة وتقديم العربي على أنه إنسان متخلف بدائي يختصر أحلامه وأدواره في الحياة على الخيانة والدعارة وتجارة المخدرات. [٢]

ومن مظاهر أهمية الصورة في الإعلام السياسي المرئي والمقروء وما تعكسه من تأثير على المشاهد أينما كان، ما خلفته صورة طفلة فيتنامية تركض صارخة وقد التهمت النيران والقنابل الأمريكية جسدها العاري، من إدانات دولية للإدارة الأمريكية آنذاك في حربها مع فيتنام، وجعلت المجتمع الأمريكي والدولي وأنصار حقوق الإنسان يتفاعلون مع الصورة لترتج صورة القطب الأمريكي ويفتح عيونه على حقائق أخرى برع حشد كبير من المصورين آنذاك على نقلها وترجمتها وإيصال وقائعها إلى المنازل والمجتمعات بوصف شامل عن معاناة الشعب الفيتنامي في تلك الحرب ليس وصفا كلاميا مثلما تناقلته إذاعات العالم ولكن بصورة أبلغ من الكلام بكثير، فطوعت الشارع لأهمية القضية المطروحة وفجرت حينئذ ردود فعل ومظاهرات طالبت بوقف حرائق الحرب وجحيم الصراع وهي مطالب استجاب لها الرأي العام العالمي. وهذا ما يؤكد أن صورة واحدة كانت قادرة على زعزعة القطب الأمريكي الذي لا يقهر بسهولة. وهناك العديد من الصور التي تعكس بشاعة العنف والإرهاب في شتى أنحاء العالم، كصور الجثث البشرية المتعفنة في شوارع صبرا وشاتيلا اللبنانية، وصور أطفال حلبجة القتلى على أذرع أمهاتهم في العراق، وصور شتى مظاهر الظلم في العالم ومشاهد السود وما يعانونه في مناطق كثيرة من التمييز وسوء المعاملة والإقصاء، وما خلفته صورة رجال الشرطة البيض وهم يكيلون الضرب المبرح على أحد المواطنين السود و المشاهد المؤلمة للجنود الستة البيض الذين أطلقوا كلابهم تنهش لحم رجال سود وهم يصارعون ذلك على مرأى من العالم عام

---

[1] المراغي, محمود : مرجع سابق، ص ٩١ .
[2] سفير محمد، د. محمد : مرجع سابق، ص ١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩٩٨م، إضافة إلى الكلام البذيء الذي رددوه على مسامعهم مع المطالبة بمبالغ مالية مقابل إطلاق سراحهم وإيقاف هجمة الكلاب، حين ظلوا متذرعين فقط أنهم سود من جنوب أفريقيا أو من أي مكان آخر، واللون هنا يعني أشياء كثيرة. وقد أثارت هذه الصورة المؤلمة احتجاجا واستنكارا كبيرا على سوء معاملة السود ورفضا لكل تمييز عنصري أو عرقي أو التعامل على أساس اللون. وكذلك صورة الإرهابيين وهم يذبحون الرهينة الأمريكي في العراق ويفصلون رأسه عن جسده أمام أعين جميع فئات المجتمع الإنساني في كل مكان عبر فضائيات العالم باسم الإسلام، مما أساء إلى الإسلام والمسلمين واثار الحقد والضغينة عليهم في كل مكان. [١]

إن طرح هذه الأمثلة على تأثير الصور الحية عبر مختلف الإعلام السياسي الدولي تؤكد أن استغلال الصورة بالذات في التأثير والتوجيه للرأي العام العربي والدولي يشكل أهمية بالغة في الإعلام السياسي عموماً.

٢- الإعلام العربي والسياسة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

عقب الحرب العالمية الثانية إتضح لدى جميع دول العالم ما للإعلام من أهمية بالغة وما يشكله من وسيلة للتصادم وسلاح لا يقل خطورة عن القنبلة، وكانت طبيعة الظروف التي تبعت هذه الحرب الضروس من رغبة في استحضار الماضي واستعادته ونفض الغبار عما سحقت رحاها، أدت بدول عديدة إلى بذل جهود لا يستهان بحجمها من أجل التأثير بطريقة مباشرة والحفاظ على المناطق الهامة استراتيجيا واقتصاديا بشكل أقل شمولا، وهذا ما عرّفه الإعلاميون بالحرب النفسية والدعائية أو "حرب المعلومات" بكل ما أفرزته الحرب العالمية الثانية.

ففي البدء أثار التطور الهائل في الوسائل التقنية انتباه كثير من ول العالم الأول التي اعتبرت ذلك مؤشرات هامة في سياستها واقتصادها وهو ما يبرره سقوط القطب السوفييتي أمام الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة والتي لم تكن في مضمونها سوى حرب إعلامية بديلة للحرب العسكرية. ثم تنبه العرب لاحقاً إلى فلسفة هذا السلاح وأهدافه ومناخ عمله وتعاظم دوره مع تعاقب السنوات.

وقد ساعدت التكنولوجيا المتطورة لأجهزة الإعلام على تفشي أو انتشار مبادي الديمقراطية في إطار التعددية الإعلامية وهو ما تؤكده الدراسات التي أثبتت أن ممارسة

---

[1] الرفاعي، عبد المجيد : مرجع سابق، ص ١١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الديمقراطية ستصبح أكثر تجسيـــدا وتحقيقا على أرض الواقـــع وبين الشعـــوب التي نـــادت بها طويلا. [١]

وإذا ماحدث ذلك فعلا فسيسمح بتفاعل الإفراد في الحياة السياسية والإعتراف بهم كشركاء مهمين فيها، مع مراعاة أن هذا التفتح الإعلامي، كان يُستغل في تغيير اتجاهات الأفراد لمنتخبيهم أو غير ذلك من الأغراض السياسية.

ولكي نحدد الدور السياسي للوسائل الإعلامية العربية وما تلعبه في الوطن العربي علينا في بادئ الأمر أن نشير إلى الأمور التي عجلت بها وسائل الإعلام في الغرب وفي أمريكا على وجه أخص وأدق، بحيث يستغل الساسة شبكات الإرسال مثلما يحدث في البيت الأبيض وفي الكونغرس ووكالات الحكومة الفيدرالية وباستعمال شاسع لشبكات الإنترنيت في توجيه الخطابات إلى الرأي العام الدولي والشبكات الإلكترونية للتعريف ببرامجهم ومواقفهم من القضايا المطروحة على الساحة وتجميل علاقاتهم ومواقفهم لدى الناخبين. [٢]

ففي بريطانيا مثلاً هددت الحكومة البريطانية بواسطة وسائل إعلامها المسموعة والمقروءة والمرئية بأنها مصممة على أن تقاضي صحيفة "صنداي تايمز" المحلية البريطانية، بسبب ما نشرته من معلومات ضمها كتاب (مصيدة الجواسيس) الذي طبع ووزع في أمريكا قبيل ذلك، وكانت بريطانيا قد منعت دخوله أراضيها، وهو كتاب قام بتأليفه رجل المخابرات البريطاني المتقاعد (بيتر رايت)، والذي فضح فيه كيف تتجسس بريطانيا ليس على البلدان النامية فقط بل حتى على بلدان غربية من حلفائها الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي كفرنسا، فقد كشف الكتاب في جانب منه عن التقنيات الفنية التي اعتمدت في وضع أجهزة تصنت داخل السفارة الفرنسية في لندن، خلال الفترة الممتدة من ١٩٦٠م و١٩٦٣م.

إن هذا الشأن نفسه محل اهتمام أيضاً في الوطن العربي فأمور هذه الوسائل المزدهرة في الإعلام السياسي والإتصال الدولي تحظى باهتمام بالغ باعتبارها ضرورة حتمية للإبلاغ أو التعريف بالقضايا السياسية على جميع الأصعدة، ولقد أصبحت ضرورة قصوى أيضاً أن وجود الإلتحام بين الأحزاب والحكومات وأجهزة الإعلام ليتم بذلك تكوين رأي عام واع بمستجدات الأخبار والقضايا المؤثرة على الخطاب السياسي في مناهجه وطرقه استجابة لتتنظيمات الرأي العام وما يترتب عن ذلك من فعالية وجدية في الطرح، وهذا طبعاً لن يتوفر إلا بإيجاد بنية تحتية

---

(1) سنون، د. مي العبد الله: مرجع سابق، ص ٧٥.
(2) منصور، د. هالة: مرجع سابق، ص ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستحداث مناخ إعلامي يساعد على التعبئة السياسية من حرية التعبير أو الاعتماد على النقد الموضوعي وتعرية الحقائق كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك. [١]

ويؤكد الدكتور سلام خطاب الناصري في تركيزه على الدور السياسي للإعلام قائلاً: "الإعلام صناعة لا تقل أهميتها عن صناعة السلاح أو غيرها من الصناعات، حيث بلغ حجم التوظيف المالي في هذا القطاع للإعلام والإتصال عام ١٩٩٠ حوالي ٧٥ مليار دولار، كما تبلغ حجم الصادرات للولايات المتحدة الأمريكية في قطاع الإعلام ومعالجة المعرفة ما يناهز ٥٠ بالمئة من الحجم السنوي للصادرات والبالغ ٣٨٤ مليار دولار وفي عام ١٩٩٢م بلغ مجموع المبالغ المتداولة في سوق الصناعات السمعية والبصرية حوالي ٢٨٩,٢ مليار واحتل المرتبة التالية بعد الطيران والصناعات الكيماوية".[٢]

هذه الإحصائيات المقررة منذ سنوات خلت تؤكد ما توليه الدول المتقدمة من أهمية للإعلام وخاصة في أمريكا. وهذا يؤكد ضرورة ما أشرنا إليه سابقاً من دعوى التسلح الإعلامي ضد كل اختراق خارجي يسمح به هذا التضخم الإعلامي وهذا الإيمان المترسب بأهمية الإعلام كوسيلة سياسية في التعامل وفي الحياة أيضاً.

وفي دراسة أجراها الدكتور محمد مصالحة حول الإعلام العربي، أكد في بندين مهمين أنه في عام ١٩٤٨م تضمن الإعلام العالمي لحقوق الإنسان في مادته التاسعة عشرة على أن لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل واستقصاء المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها من خلال أية وسائل بغض النظر عن الحدود.

وفي عام ١٩٧٠م أصدر المؤتمر العام لليونسكو قراره بدعوة وسائل الإعلام الجماهيري إلى الإسهام في تعزيز التفاهم والتعارف على الصعيد الدولي وذلك حرصا على السلام ورفاهية النشر وفي مناهضة الدعاية المؤيدة للحرب والعنصرية والفصل العنصري والكراهية بين الأمم وإدراك ما يمكن لوسائل الإعلام أن تقدمه في تحقيق هذه الأهداف. ومن خلال هذين البندين المهمين أهمية وخطورة الإعلام السياسي في تشكيل المواقف الجماعية أو ما يعرف ببلورة الرأي العام، فيشعر الفرد بأنه محاصر إعلامياً حيثما تموقع. فالإعلام ما زال من أهم وسائل الضغط والتضليل والتوجيه أيضاً لارتباطه بتكوين الفرد الإجتماعي والسياسي وبمفاهيم الحرية والديمقراطية، حتى أن الرأي العام والإعلام بصفة عامة في هذه الحالة شأنه شأن المثقف الذي

---

[1] ســـاري، حلمـــي خـــضر، صورة العرب في الصحافة البريطانية، ترجمة عطا عبد الوهاب، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٦٥.

[2] محسن، محمد: مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظل عينا مفتوحة في المجتمعات الدولية. ولعلنا نذكر في هذا المقام قول أحد السياسيين الغرب: "كلما رأيت مثقفا أتحسس مسدسي"، فالأمر هنا لا يختلف كثيرا، غير أن الوسيلة الموظفة ليست مسدسا وإنما إعلاما مناهضا لما يبثه الإعلام الدولي.[1]

٣ – الإعلام العربي وقضايا الساحة

أُصْطُلِحَ على تسمية العصر الحديث بـــ"حقبة التسلح الإعلامي". ذلك أن دور الإعلام تجاوز حدود الوظائف البسيطة التي كان يقوم بها من نقل مستجدات الحروب أو المعارك في العالم بصفة مختصرة وعاجلة، إلى نقل كل تفاصيل الأحداث الواقعة في أي مكان وتحليلها وإبداء الرأي فيها من طرف ذوي الإختصاص والشأن. فلو لا الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد ما استطاعت كثير من الشعوب العربة والإسلامية أن تكتشف شعوباً في الخريطة السياسية والجغرافية للعالم كشعب البوسنة والهرسك وقضية تدعى الشيشان ومقاطعة تعرف بكوسوفو في خضم المشكلات المحلية التي تأخذ اهتمام المواطن العربي وتشغل حيزا هاما من اهتمامه وإقباله، وحصره في زاوية بعيدة عن تعاطي القضايا العربية والتفاعل معها خارج حلقة اهتماماته. ويؤكد الدكتور خليل أبو أصبع في دراسته التي تطرق فيها إلى قواعد الإتصال في المجتمعات المعاصرة بأن وسائل الإعلام العربية الآن تتسم بالشمولية في متابعة القضايا الدولية أسوة بدول الغرب التي تستغل ثورة المعلومات والإعلام لتحقيق أهدافها السياسية، فقد استعملت أمريكا الإعلام في حملاتها الإنتخابية منذ عشرات السنين وما زالت حتى الآن تفعل ذلك. وكذلك الزعيم النازي هتلر استغل الإعلام في حربه كوسيلة دعائية شحذت همم الشعب الألماني وشحنته بمباديء العنصرية والتعصب التي قادته في النهاية إلى الإنقسام والتناحر ومعاناة العالم بأسره مما خلفته الحروب التي أجج أودولف هتلر نيرانها وظلت آثارها سنوات عديدة. وهذا ما يؤكد أن على الإعلام أن يلعب دوره السياسي بشكل ملائم. لذلك فقد كتب العالم السياسي والإعلامي هارولد لاسويل قائلاً في تحليله حول تكتيكات الدعاية في الحرب العالمية الأولى : "إن ما كان يتم تحقيقه في السابق بالعنف والقهر يمكن الآن تحقيقه عن طريق الجدل والإقناع". ولقد لعبت وسائل الإعلام العربية خلال انتفاضة الأقصى التي توهجت منذ شهر سبتمبر سبتمبر ٢٠٠٠م دورا هاما وكبيرا بعد ما كانت في السنوات الماضية تقلل من حدة القضايا العربية حفاظا على المصالح الخارجية لبعض الدول في الوطن العربي والتي تتطلب أحيانا تلطيف التعامل مع القوى المعادية، غير أن الإعلام العربي في النظام الدولي الجديد أشعل حماس

[1] ليونيد, سيوكيانينا: مرجع سابق، ص ١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشارع العربي وجعله ينتفض من جديد بعد ركود طويل الأمد، رافضاً ما يحدث في القدس الشريف ومناديا بضرورة حشد الصفوف العربية وتعبئة الشارع العربي بمنح الرأي العام المثقف والمستنير والعادي فرصة استعادة مكانته بالمطالبة بعقد القمة الطارئة التي استجاب لها القادة العرب في شرم الشيخ الأخيرة أكتوبر ٢٠٠٠م، ثم أعقبتها قمة تونس التي اعتبرهتها الشعوب العربية قمة فاشلة لا تفي بمتتطلبات الأوضاع العربية السياسية الراهنة وتطلعات الشعوب العربية في استعادة عزة الأمة العربية وكرامتها بين الأمم والشعوب. (١)

وامتد تأثير الإعلام السياسي العربي في التعاطف مع لقضية الفلسطينية من العرب إلى اليهود أنفسهم، المقيمين في أماكن متفرقة من العالم كفرنسا حين وقع أكثر من خمسين منهم على وثيقة شملت كبار الشخصيات السياسية والفكرية وظلت مفتوحة لإمضاءات أخرى تحت عنوان "بصفتنا يهودا". وقد تضمنت تلك الوثيقة مطالب العرب والفلسطينيين بتطبيق الشرعية الدولية من أجل السلام. وأدان الموقعون على الوثيقة الإنتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين. ويؤكد هذا الموقف كيفية تناول الإعلام العربي في الآونة الأخيرة القضية الفلسطينية وإمكانية نقلها لهذه الفئة، وعلى وجه أخص سياسة إسرائيل تجاه الحريات والحقوق مما يهدف إلى عزلها ليس عن العرب مثلما علق الإعلام على هذه الخطوة الهامة، وإنما عزلها أيضاً عن أنصار السلام العادل عبر العالم. في حين لا تعتمد إسرائيل في إعلامها الخارجي على قناتها الفضائية، بقدر ما تعتمد في ذلك على ما مختلف وسائل الإعلام الصهيونية الأخرى من إذاعة وصحف أفلام في الجامعات والأندية الفكرية والأدبية والمراكز وامؤسسات الإعلامية المنتشرة في معظم أنحاء العالم. ولهذا تسعى السياسات الإعلامية في الوطن العربي إلى إعلام عربي عربي موحد واستحداث قنوات إعلامية مسموعة ومقروءة ومكتوبة أيضاً تخاطب العدو والرأي العام الدولي خارج حدود الوطن العربي بلغة يفهمها الغرب ويستوعب الرسالة الموجهة إليه من خلالها. (٢)

---

(1) اليحياوي, يحيى : مرجع سابق، ص ٢١.

(2) Wang ya-wen , Talking, politics, and media: How does media use correlate with political talk and political ? participation, 2002 .P 96

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

واقع الإعلام السياسي في العالم الغربي

إن الواقع الإعلامي الدولي كله، أشبه ما يكون اليوم ببحيرة ملوّثة، فإذا كان السابحون فيها يريدون التعايش معاً بأمن وسلام ولكن يتعذر عليهم الحياة خارج مياه هذه البحيرة، بسبب اختلاف "آيديولوجياتهم" العقائدية والإجتماعية والفكرية والسياسية والإقتصادية وخلافها، فإن الأمر الوحيد الذي يتحتم عليهم عندئذ أن يفعلوه، هو تحسين أجهزة تنفسهم، ومعرفة مصادر التلويث، وإيجاد مخارج لهذا التلوث لتنظيف مياه البحيرة الإعلامية منه، أو على الأقل وضع حواجز أمام مجاري تسرب العناصر الملوثة لهذه البحيرة الإعلامية، والتمييز بين إعلام الكلمة الطيبة وبين إعلام الكلمة الخبيثة، بين إعلام الإثارة وإعلام الترويج، إعلام الأزمات والإعلام الموضوعي الحر والبناء الذي يجب أن يكون جسر الرأي العام إلى المعرفة الرشيدة، الراشدة، الإعلام الموضوعي الصادق لا إعلام الصور الجامدة والتعتيم المتعمد لخدمة أهداف إستراتيجية أو آنية. [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

لقد كان للإعلام السياسي الغربي دور تاريخي في تغذية التطرف الإسلامي الذي أصبحت اليوم تخشاه بعد أن :

غذته كفكرة لضرب الإستقرار في البلاد العربية لشل قواها السياسية والأمنية وإغراقها في متاهات البحث عن الحلول التوفيقية، ومن ثم الإستفادة منها كسوق واسعة لمختلف التجارات بما في ذلك تجارة الممنوعات من أسلحة وغيرها.

إحتضنته كقوة ظلّت تقايض به الأنظمة العربية للحفاظ على مراكز قواها في المنطقة ومصالحها الإقتصادية والأيدلولوجية والثقافية.

مكنته من الكثير من وسائل العمل السياسية والإعلامية، بحيث اتخذ ما سمي بالتطرف الإسلامي من الكثير من البلاد الأوروبية وكراً له يتمتع فيه بالحماية السياسية تحت صيغة اللجوء السياسي، مما أعطاه غطاءً ينشط تحته، وفتح له أبواب المؤسسات الإعلامية الأوروبية والسائرة في فلكها على مصراعيها لضمان التهديد والمصالح.

سيّرته في الإتجاهات التي تخدم مصالحها لضرب مقومات الشعوب العربية بما في ذلك وحدة شعوبها وأراضيها.

---

[1] حنوش، زكي: مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعطته من الحرية ما مكنه من إنشاء قواعد لوجيستيكية للدعم بالمال والسلاح وحتى بالمرتزقة. (١)

جعلت من بعض المتطرفين رموزاً فكرية، وهيأت لهم جميع وسائل نشر أفكارهم المتطرفة، بما في ذلك المحطات الفضائية ووسائل الطباعة والنشر ووسائل الإرسال والإستقبال، كل ذلك تحت غطاء الديموقراطية وحقوق الإنسان وحق اللجوء السياسي، ولما اشتد ساعد هذا التطرف وأصبح إرهاباً، رماها في عقر دارها، تارة تنكر لإستمرارها في التعامل مع الأنظمة العربية التي يراها أنظمة كافرة، وتارة لتحويل إنتباه الرأي العام العالمي عن حقيقة الدعم الذي تقدمه بعض هذه الدول الأوروبية للتطرف والإرهاب.

لقد كان الغرب وأوروبا تحديداً، معقلاً ووكراً للمنظمات الإرهابية، لا سيما بريطانيا التي فتحت أحضانها عبر قرن كامل للحركات المتطرفة منذ "لورانس العرب" إلى العناصر الفاعلة في "الجبال" اليوم، وتمييع حركات التحرر والتحرير داخل بحيرة الإعلام السياسي الملوثة. (٢)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الملك فهد الوطنية

ورغم إصرار الجزائر ومصر على ضرورة تحرك السلطات البريطانية للحد من الأنشطة المحظورة لشبكات دعم الإرهاب، وحرمان هذه العناصر من حق اللجوء السياسي، إلا أن الحكومة البريطانية، ظلت ترفض كل حوار وتعاون أو شراكة في مجال مكافحة الإرهاب وتصر بشتى الطرق والأساليب على التأثير على الأوروبيين وعلى الغرب كله للتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية التي تعيش وطأة الإرهاب الهمجي مثل الجزائر، في الوقت الذي تحولت فيه بعض وسائل الإعلام الغربية والأوروبية عامة وبدرجات متفاوتة إلى أداة لتشويه الحقائق، وتضليل وتوجيه وصناعة وعي الجماهير الأوروبية والعربية في عصر التقدم التكنولوجي وتطور أساليب الإتصال جرياً وراء المصالح النفعية التجارية، لأن الإعلام الغربي عامة والأوروبي خاصة بوصفه إعلاماً إستهلاكياً لم يعد يجد ما يقدمه لمتتبعيه وقرّائه بعد أن إنصرف الرأي العام الغربي عن متابعة أخبار الفضائح وبجميع أنواعها لأنها أصبحت حالات عادية، توجه إلى صناعة الإثارة عن طريق الخيال كبديل عن نشر الفضائح ومتابعة المشاهير من الفنانين والمجرمين والساسة المخلوعين. (٣)

---

(1) السعد, مرتضي, الدعايات السلبية .. أهدافها ووسائلها, مجلة النبأ, العدد ٢٣, تموز ١٩٩٨م، ص ٥٤.
(2) القريوتي، محمد قاسم، مرجع سابق، ص ٦٥.
(3) محمود, جبار: مرجع سابق، ص ٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشخيص الواقع الإعلامي العربي والأوروبي

لقد أثبت الإعلام إبّان حرب الخليج الثانية أنه سلاح لا يقل خطورة وفتكاً عن الأسلحة التقليدية وكسلطة خفية تصنع الرأي العام وتوجهه الوجهة التي أراد لها القائمون على هذا الإعلام.

وما كان على الأنظمة العربية التي إستيقظت على ناقوس نتائج إستراتيجية العامل الإعلامي الأميركي الغربي، إلا أن تعي ضرورة مواكبة التطورات التي تعرفها تكنولوجيا الإتصال حتى لا يبقى الإعلام العربي عاجزاً عن بلورة خطاب إعلامي يتسم بالسرعة والحينية والمصداقية. لكن ماذا يمكن للتكنولوجيا مع غياب الفكر الإعلامي العربي المتخصص وغياب سياسة إعلامية عربية مشتركة.

فالمحطات العربية الفضائية اليوم تتزايد وإستخدام أحدث التكنولوجيات في ميدان نقل المعلومات قائم، لكن التشتيت السياسي وهيمنة النزعة القطرية، وإستمرار قيود تبعية الإعلام للدولة نتيجة الهاجس الأمني الإعلامي عمّق ظاهرة إنتشار الهوائيات المقعرة " الصحون اللاقطة" التي كشفت عن تعطش المشاهد العربي في سائر الأقطار العربية لإعلام متحرر من هاجس الأمن الإعلامي يستجيب لرغبته في الإطلاع المحلي متكتماً عنها أو يلامسها بخجل في كثير من التحريف والتشويه. [١]

وهكذا يكون إنتشار الهوائيات المقعرة "الصحون" تعبيراً عن تمرد ضد الأنظمة الإعلامية العربية التي ظلت تقليدية شكلاً ومحتوى، فكان من نتائج ذلك أن الخطوط الحمراء في إعلامنا العربي تحجب الخطوط الخضراء وعجزت المؤسسات الإعلامية عن تقديم صورة لما يحدث من تحولات عميقة في العالم العربي، حيث عجلت القنوات الفضائية الأجنبية عبر ما تحمله وما تسربه من ثقافة، بإدخال مفاهيم جديدة إلى قاموس الإعلام العربي، دون تحديد مدرك لمعانيها وأهدافها، مفاهيم تقبلتها الأقليات الأيديولوجية المتمكنة في الأمة العربية وأصبحت تروج لها وتناصرها. وفي ظل هذا التحول التكنولوجي الجديد دخلت الدول العربية في سباق محموم لضمان مقعد لها إلى جانب باقي القنوات الفضائية ومحاولة منافسة أو مزاحمة القنوات الفضائية الأجنبية ولكن القنوات الفضائية العربية ظلّت في عمومها تفتقد لإستراتيجية إعلامية واضحة ومتماسكة تنطلق فيما هو مفترض من أربعة منطلقات أساسية: [٢]

---

[1] حمادة , بسيوني ابراهيم: مرجع سابق، ص٨٥.
[2] بدر, احمد: مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- تحديد الأهداف.

٢- إختيار الوسائل.

٣- التنبؤ بالنتائج.

٤- تحمل المسؤوليات.

وإكتنف رد الفعل العربي المتمثل في إطلاق الفضائيات العربية، هوس ترسيخ النزعة القطرية رغم الشعارات التي رفعتها بعض القنوات والتي حاولت إضفاء توجيه عربي إسلامي قومي على قوالب البرمجة حيث أنه سرعان ما توضح بعد أن بدت أول مرة وكأنها تحررت من قيد الولاء السياسي، ميلها الواضح نحو تمجيد النظام القائم وترسيخ النزعة القطرية والشخصانية والنظام السياسي، أما على مستوى البرامج فقد بدا جلياً ترددها وحيرتها بين نموذج تحرري من شأنه أن يمكنها من شد آلاف المشاهدين المهزومين او المستلبين ممن أستلبوا بالنموذج الغربي ونموذج محافظ بلبوس الأصالة والمعاصرة. وهكذا عجز الإعلام العربي المتردد والمسكون بهاجس الأمن والنزعة القطرية، عن صياغة خطاب إعلامي موحد قادر على الصمود أمام الإعلام الغربي الذي ألبس العرب والمسلمين ثوب الإرهاب وأحاطهم بهالة إعلامية كبرى لدى الرأي العام العالمي ومن هنا أهدرت حقوق الإنسان العربي وفكره وثوابته.

وفي حين كان الإعلام الغربي هو عبارة عن جهاز كامل تحركه نوايا وتقف خلفه عقلية واعية تخطط وتنفذ بناءً على إستراتيجية مسبقة، ظل الإعلام العربي سلبياً فترة من الزمن، يتعامل مع محصلة الإعلام الغربي بإنفتاح غير مشروط ولم يحاول المتوقع حول مكونات الواقع العربي- الإسلامي يوجهها وينقيها من الشوائب والزوائد التي علقت بها خلال مسيرة الأمة العربية عبر مراحل العمل الإسلامي السياسي وتطورها نتيجة التحولات العالمية، علماً بأن الفضاء يسع الكثير من القنوات والتخصصات الإعلامية والعلمية في شتى المجالات. [١]

ولم تحاول الأنظمة الإعلامية العربية الخروج من حالة الذيلية التامة للإعلام الغربي، ليس تكنولوجياً فحسب بل أيديولوجياً أيضاً وذلك برسم إستراتيجية إعلامية متكاملة وموحدة لأن الحل ليس في التكنولوجيا ولا في رفضها وإنما في إستيعاب خطورة ما يمر عبرها ووضع برامج وخطط موحدة تمنح العرب والمسلمين المناعة الذاتية ضد فيروس الإعلام عبر الشبكات الإعلامية الأجنبية على إعتبار الإختلالات التي يحدثها هذا الفيروس في البنى الثقافية والإجتماعية والإقتصادية العربية مما يجعلها دائماً في لحظات الضعف والإستكانة والذيلية،

---

[1] جريبر، دوريس إيه : مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا يحجم دورها وإمكانياتها في أي حوار مباشر أو غير مباشر مع غيرها، فضلاً عن فيروس آخر لم تتمكن العقلية العربية من القضاء عليه وهو فيروس تحريم كل ما له علاقة بالإعلام وعلم الإتصال بالإنسان مما عطّل الإقلاع الإعلامي الواعي والمتفتح. [١]

مفاهيم ومصطلحات الإعلام السياسي الغربي

لقد ابتكر الإعلام الغربي مصطلحات ومفاهيم طبعها الإعلام الغربي وحفرها، ليس في الذاكرة فحسب بل وفي الواقع العربي المعاش عبر وسائله المختلفة. فعند الحديث عن مفهوم مصطلح التطرف يتضح أن قواميس اللغة العربية تجمع على أنه الوقوف في طرف الشيء، واستعمل اصلاً للمحسوسات ثم انتقل غلى المعنويات، كالتطرف الديني أو العقيدي أو المذهبي الخ... والإسلام يحذر من التطرف ويلوح بضرورة منعه وكبح جماحه. وتعبر معاجم اللغات الأجنبية عن الغلو والتطرف بمصطلحات : إكسترميزم Extremisme، فاناتيزمFanatisme ، أنتيغريزمIntegrisme، فوندامونتاليزم Fondamontalisme فمصطلح "إكسترميزم" أقرب إلى مصطلح التطرف، والمتطرف بهذا المعنى هو الذي يدعو إلى أبعد طرف في العقيدة أو في الفكرة أو في الدين أو الممارسة. [٢]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ومصطلح "أنتيغريزم" يعني كل عقيدة تريد أن تستحوذ أو تحافظ كلية على نظام معين لا يتم الحياد عنه ولا يجوز الخروج عليه، وهو موقف وقفه المسيحيون الذين كانوا يرفضون كل تطور وكل إكتشاف علمي نتيجة الإستقراء والملاحظة العقلية.

ومصطلح "فاناتيزم" يعني كل موقف أو إعتقاد مبني على أساس الإرتباط القوي بمذهب أو شخص ويكون إعتقاده وإنتماؤه وإتباعه بطريقة عمياء، وهذا المصطلح نفسه يمكن إسقاطه على كثير من المتشبثين بنظام حكم تستبعد منه آراء الجماهير ونخبها الثقافية والسياسية والفكرية ويضيق فيه على حرية التعبير، وساء فيها التعاطي مع ثوابت الأمة.

أما مصطلح "تيروريزم" فإنه يعني في النهاية العمل العقيدي الذي يستخدم العنف من أجل تحقيق أهداف سياسية، ويرجو خلق جو من عدم الإستقرار والأمن عند الآخر المخالف في الإعتقاد والمذهب، ثم أريد لهذا المصطلح أن ينسحب حتى على الذين يدافعون عن أوطانهم من أجل تحريرها وغسترجاع سيادتها.

---

[1] كوين , إدوارد : مرجع سابق، ص ٦٣ .
[2] هربرت، شيللر: مرجع سابق، ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المصطلح الأكثر شيوعاً في الفكر الأوروبي والغربي عامة، فهو الأصولية "فوندامونتاليزم" الذي لم يظهر في معاجم اللغة الأوروبية إلا حديثاً.

وقد عرّفه قاموس "لاروس" الصغير بشكل مختصر في سنة ١٩٩٦ فقال: إنه موقف أصحاب عقيدة أو مذهب فكري يرفضون تكييف عقيدتهم أو مذهبهم حسب الظروف الجديدة. بينما عرّفه قاموس لاروس للجيب في طبعته ١٩٧٩ بالمذهب الديني الكاثوليكي وحـــده حين قال: إنه إستعداد فكري لدى بعض الكاثوليكيين الذين لا يحبون التكيف مع ظروف الحياة الجديدة أو الحديثة، وكنّا نود أن ينسحب هذا التعريف على الحركات الدينية اليهودية المتعصبة، لكن لم يحصل. أما لاروس في طبعته لعام ١٩٨٤ فقد توقف عند هذا المصطلح طويلاً، وتحدث عنه بإسهاب وذكر أنه يطلق على حركة دينية تقف موقف جمود على الأصول، وقدم أمثلة كثيرة تحدثت كلها عن المذهب المسيحي الكاثوليكي بشكل خاص. [١]

وجميع هذه المصطلحات التي سبق ذكرها إرتبطت بالصراع الذي دار في أوروبا بين الكنيسة والدولة. ونسجل في فكر الأوساط الأوروبية المختلفة أن المذاهب المختلفة والإتجاهات عندما تتغذى من بعضها ينجم عن ذلك في النهاية إنحراف في المفاهيم ذاتها، فإذا كان الدفاع عن مصالح وإمتيازات الكنيسة يرتدي طابع الدفاع عن الدين والعقيدة المسيحية في مواجهة غير المتدينين عامة وغير المسيحيين خاصة، فإن الدفاع عن علمانية المؤسسات المدنية كالدولة وغيرها يتحول بالمقابل إلى محاربة كل ما هو ديني وكل ما هو مسيحي خاصة وإبعاده عن هذه المؤسسات إن في قوانينها أو في برامجها وقد وقعت بعض أنظمتنا السياسية العربية والإسلامية في هذه المغالطة الكبيرة.

فالغلو والتطرف والعنف يضرب بجذوره في التاريخ والفكر الأوروبي الديني المسيحي وهذا الغلو والعنف والتطرف هو الذي دفع الغرب كله رغم ثوراته الصناعية ومنجزاته العلمية والسياسية والديموقراطية بل وربما بسببها جميعاً إلى الشعور بالإستعلاء، واعتبار نفسه المالك الوحيد للحقيقة ومن ثم تعيين نفسه مكلفاً بضبط نواميس الكون وإستعمار العالم بأسره وفرض نماذجه الإقتصادية والثقافية والحضارية على الجميع بحجة تمدينهم ونقل الحضارة إليهم أو بحجة إستثمار مواردهم التي لا تصلح لهم. [٢]

---

[1] حسن, رجب: مرجع سابق، ص ٦٣

[2] Wang ya-wen , Talking, politics, and media: How does media use correlate with political talk and political ? participation, 2002 .P 98

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلام السياسي الغربي والإرهاب

ولقد بات الغرب اليوم نتيجة الغلو والتطرف في فكره، عاجزاً تمام العجز عن محاورة نفسه فنتج عن ذلك ما نعرفه اليوم في تاريخ أوروبا من صراعات أبنائها كما أنه أصبح غير قادر على الإعتراف بالآخرين حتى وإن كان على مذهب آخر مما جعله لا يتعامل معهم إلا بالعنف والقهر، والظلم والتضييق والتعسف والإنكار لرأي الآخر.

ولنا في ما يحدث اليوم في أجزاء من العالم العربي مشرقه ومغربه من محاولات الهيمنة والقهر والظلم خير دليل وخير محصلة تجمع كل المصطلحات السابق ذكرها وتحدد معانيها. [١]

وفي حمى تصارع الأحداث في البلاد العربية التي ينجر بعضها إلى الإرهاب الذي عملت أوروبا والغرب على رعايته وتشبيبه،كما حاولت بعض أجهزة الإعلام إسقاط مفاهيم كل تلك المصطلحات على العمل العربي الإسلامي، ووجدت لأعمالها ومنتوجاتها سوقاً رائجة، ولبّت أغراضاً في نفس الصهيونية التي تمتلك الآن ترسانة رهيبة من المؤسسات الإعلامية ثقيلة الوزن يمتد تأثيرها عبر جميع القارات، وتحولت كلمة التطرف والإرهاب من الذين أنشأوها إلى الذين أصابهم أثرها وأصبح الجاني ضحية والضحية هو الجاني والمجرم.

وتمزج الصهيونية بين العمل الإعلامي التجاري كواجهة، والعمل الإعلامي العقيدي الذي يتسرب إلى العقول عبر منتجات مدروسة لكل حاجته فيها.

إن الإعلام الغربي السياسي قد شوّه الواقع المشترك بين أبناء الأمة الواحدة وخلق إسطورة الإرهاب وظل يغذيها وينسج خيوطها عبر حملات مكثفة تحت شعار محاربة الإرهاب الذي أصبح شعاراً عاماً يكمل الكثير من الظواهر ومنها ظاهرة العنف، ورغم عدم دقة هذا الشعار إلا أنه يستخدم لبث رسالة إعلامية تتجاوز العنف لتعلن الحرب على عناصر كثيرة في مقدمتها كل فصائل التيار الإسلامي، بل ضد المشروع الحضاري الإسلامي برمته ومختلف رموزه ومفاهيمه. وبذلك تتشكل الأسطورة التي تبثها وسائل الإعلام في محاولة لتشكيل وعي طارد لجملة المنظومة التراثية بل ووصف الموروث الثقافي والديني على أنه فقير ومتخلف أو يدعو إلى سفك الدماء ولولا وجود النزهاء والعقلاء في الغرب لتكرّس الإلتباس والغموض. [٢]

---

[1] كيت، فريد هـــ: مرجع سابق، ص ٩٦.

[2] فلحوط، صابر : مرجع سابق، ص ٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقوم الآلة الإعلامية الغربية والعربية المتأثرة بها بتفريغ ظاهرة العنف والإرهاب من محتواها وأساسها وتحويلها إلى فعل دموي مجرد من أي ملابسات لتسهيل مواجهة الظاهرة بفعل دموي آخر ولكن تحت مظلة القانون ويعفي الإعلام والحكومات من مواجهة الظاهرة على حقيقتها. فالعنف في حقيقته ظاهرة إجتماعية أو نفسية تلجأ إليها جماعة أو جماعات لتعبر عن موقفها الإجتماعي والسياسي المتمرد وبذلك لا تفهم الظاهرة إلا من خلال أسبابها وهي المناخ البيئي الذي يفرز العنف ومراميها التي هي العناصر المستهدفة من العنف وهي في ذهن من يرتكب العنف أسباب البيئة التي يرفضها، وبذلك يصبح العنف ظاهرة إجتماعية سياسية خطيرة تتعلق مواجهتها ببعدين:

أولهما: زمني وقانوني ويختص بمعاقبة مرتكبي سلوك العنف الذي نعتبره الأب الطبيعي للإرهاب. [1]

وثانيهما: التناول العلمي للظاهرة بهدف إستكشاف مسببها والقضاء عليها أو مواجهتها كأحد أساليب الوقاية ضد العنف قبل أن يقع. ويحاول الإعلام الأوروبي خاصة والغربي عامة تفادي الحديث أو الخوض في توضيح الحقائق وتبيين الفروق بين إسطورة الإرهاب وظاهرة العنف. وإذا كانت الأسطورة هروباً من الظاهرة فإنها غطاء لحرب لا علاقة لها بالعنف وأفعاله. وتحت مظلة الحرب ضد الإرهاب شنت وسائل الإعلام الموجهة حرباً لا هوادة فيها ضد كل ما يرتبط بالحركة الإسلامية والخصوصية الحضارية والأنظمة العربية والإسلامية إلى أن تعلن براءتها من الإسلام وتدخل بيت الطاعة العلمانية التي يرفضها المسلمون أنظمة وشعوباً. واستتبع الإعلام الأوروبي هجومه على الإرهاب هجوماً على ما سماه بالخلط بين الدين والدنيا بدعوى أن البعض يحاول السيطرة على الدنيا من خلال سلطة دينية يحوزها برغم ان الظاهرة الإسلامية لا تفرض الكهنوت السياسي بل إن العلاقة الوثيقة بين الدين والدنيا هي أصل من أصولنا لا الدينية فحسب بل وأيضاً إنّ التناقض بينهما غير وارد.

والأرجح أن عزل الدين عن مجال الدنيا الذي يدعو إليه الإعلام الغربي هو أحد أسباب ظاهرة العنف، بل وفي إستمرار هذا العزل إشعال مستمر لنيران العنف وإن عملية الفصل هي أحد أساطير الإرهاب لأن الدين عندما ينظم ويوجه بالإعلام السياسي يحقق الدور المطلوب منه، ولكن عندما يُستخدم لتبرير سياسة تتعارض مع قيمنا وقيم الدين نفسه، هنا تظهر الشبهات الحقيقية التي يتغافل عنها الإعلام الغربي وليس عن جهل وإنما عن سبق الإصرار والترصد.

---

[1] علي، نبيل : مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تحوّل الإعلام الغربي إلى أداة لتضليل وتوجيه وعي الجماهير في العالمين الغربي والعربي في عصر التقدم التكنولوجي وتطور أساليبه ذلك أن الإعلام الموجه بكل أدواته لا يترك مساحة لحرية الفكر والإكتشاف إنما ينشر قوالب إدراكية يتم تشكيلها وصناعتها داخل أوساط النخبة وجماعات الضغط أو الحكومات ثم تقوم الآلة الإعلامية بضخ فيض من المعلومات والتطورات والآراء في عقل المشاهد والمستمع والقارئ وهو ما أدى بالتبعية إلى خلق المتلقي السلبي الذي لا يملك نقد هذه المعلومات أو إعادة تحليلها للوصول إلى عناصرها الحقيقية. وهذه العملية، عملية صناعة الوعي المعلوماتي، معقدة لدرجة كبيرة كما أنها ليست أخلاقية بل هي في كثير من الأحيان عملية نفعية إذ يتم معالجة المعلومات في معامل سياسية متميزة بأدوات كثيرة وفق نمطية معينة، والهدف النهائي هو سيادة نمط التضليل والتوجيه الفكري والسياسي والإجتماعي والعقائدي. [١]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أهداف الإعلام السياسي الغربي

إن الإعلام الغربي والأوروبي وهو يغزو العالم العربي بفيض من المعلومات المرئية والمسموعة والمقروءة دون مواجهة واعية، إنما يقوم :

١- بمسح مخزون ثقافي وحضاري وديني لدى الشعوب العربية والإسلامية عبر مجموعة من منتوجات قنواته الفضائية: حصص مختلفة، اشرطة، أفلام سينمائية وأفلام وثائقية..الخ، وعبر مجموعة من مجلاته وجرائده.

٢- بغرس قيم جديدة إستهلاكية أولاً، تشكيكية في الدين والموروث الحضاري والثوابت والقيم ثانياً، ومن ثم الدعوة إلى فكر ديني جديد ثالثاً، وقد تعددت المذاهب الدينية الجديدة كمذهب الشيطان، وعبادة الشياطين في المشرق وفي المغرب إلى غير ذلك من المذاهب الهدامة التي يرتمي في أحضانها الكثير من ضعاف العقول والنفوس.

٣- يزرع بذور التفرقة بين المذاهب الدينية لتقوية هذا على ذاك لإحداث المزيد من الصراعات، والكتب والمجلات التي تنشر مثل هذا الفكر إلى جانب رؤى وأفكار بعض المستشرقين (المغرر بهم أو المغرورين) أو المأجورين من المستشرقين ومن بعض العرب والمسلمين "شكلاً" والعرب "تسمية" الكثير ممن: [٢]

- إشتد ولاؤهم للفكر الغربي والأوروبي إلى حد الإقناع والتشبع.

---

[1] روو أيه، وليم: مرجع سابق، ص ٣٥.

[2] الرفاعي، عبد المجيد: مرجع سابق، ص ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وضعوا أنفسهم في خدمة الفكر الغربي والأوروبي مقابل الحصول على الرضى.
- تطرفوا نتيجة الإستراتيجية الغربية والأوروبية وممن هم كذلك "متطرفون" يعيثون في الفكر الإسلامي فساداً لترضى عنهم اليهود والنصارى وليمنحوهم حق الإقامة والحماية.

ومن أجل تمكين هذه المناورات يستخدم الإعلام الغربي أدق الفنيات والتقنيات ويستنجد بأقدر أصحاب الخبرات وبذلك يسرب تدريجياً ما يراد إبلاغه من خلال مسيرة هي في الواقع سبٌّ لضمير الرجل الغربي ونيل من الديموقراطية. وإن المد السريع للإعلام ساعد على ظهور ما يسميه أهل الإختصاص بالكلمات المفاتيح، التي هي أشبه ما يكون بكلمة"إفتح يا سمسم" ولا يخلو منها أي إنتاج أوروبي أو غربي موجه إلى العرب والمسلمين، وقد كان أختيار هذه الكلمات – المفاتيح ، وفق عرض معين متقن، وبعد دراسة مستفيضة لقابليات الرأي العام العربي والإسلامي.

بعد الذي سبق ذكره نتساءل، هل يمكن لإعلام تلك هي أهدافه ومميزاته أن يساهم في تجفيف منابع العنف والإرهاب داخلياً وخارجياً؟[1]

والإجابة لا وألف لا... لأنه لا يمكن لإعلام مشحون بعواطف الكراهية لكل ما هو ليس غربياً أن يحقق القليل وليس الكثير من تهدئة الأوضاع، لأنه ينطلق أولاً من أهداف مصلحية غربية أحادية، ويتحرك وفق توجيهات سياسية واقتصادية وأمنية مدروسة في مخابر غاية في الدقة والخبرة لإبقاء العالم العربي والإسلامي على ما هو عليه، للحفاظ على الريادة أولاً، وكسب المغانم ثانياً، والإبقاء على الجزء الهام من العالم خزان موارد وإمكانات إقتصادية محمية من أوروبا وأمريكا... ولا شيء غير ذلك.

كما أنه لا يمكن أن يكون للإعلام العربي بهزاله وسوء أحواله وتشتت وتشرذم أهدافه وضعف برامجه، وعجزه عن إنتاج مادة إعلامية خاصة به، أي دور في معالجة أو مواجهة الإرهاب والعنف والتطرف، بل إنه من حيث يدري أو لا يدري يدفع بالوضع إلى مزيد من التعفن والإنحراف.

حرب أمريكا وإسرائيل على الإرهاب والمسلمين

تعمل إسرائيل منذ ١١ سبتمبر الماضي على استغلال الحادث الإرهابي الذي وقع ضد أمريكا، لعدة أهداف منذ مطلع التسعينات فقد سعت إسرائيل، و«جماعاتها» المتعدّدة في الأوساط

---

(1) Chomsky, Noam, Media Control : The Spectacular Achivevements of propaganda, Seven Stories Press, 2nd edition (December 2002).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغربية، إلى إقناع الرأي العام الغربي، أن عدوه الجديد هو العالم الإسلامي، وبأن هذا «العدو» يحمل مخاطر أمنية وسياسية وثقافية، تماماً كما كان الحال مع العدو السابق، الشيوعية[1].

فقد كان الغرب طوال سنوات الحرب الباردة، يرى أن «الشيوعية» أكثر من مجرد عقيدة (أيديولوجية) يختارها أفراد أو مجتمعات، فالشيوعية هي أيضاً مجموعة من النظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي تتناقض مع ما يقوم عليه الغرب من مجموعة نظم معاكسة لمفاهيم الشيوعية، وكان «الوجه البشع» للشيوعية يظهر في الإعلام الغربي من خلال التركيز على التصادم بين أوجه الحياة المختلفة ما بين «الغرب الرأسمالي» و«الشرق الشيوعي»، خاصة من حيث الحريات الفردية في الغرب وانعدام حقّ الإختيار في الشرق.

وقد نجحت إسرائيل في السنوات العشر الماضية في تشويه صورة الإسلام عبرإعلامها والعديد من وسائل الإعلام الغربية، وفي إعطاء «نماذج» بشعة عن المجتمعات الإسلامية، وفي التركيز على ظواهر سلبية في العالم الإسلامي من أجل بناء ملامح صورة «العدو الجديد» للغرب.

جميع الحقوق محفوظة

وجاءت أحداث ١١ سبتمبر لتجعل من واقع أفغانستان تحت حكم نظام طالبان، وكأنه النموذج عن العالم الإسلامي ككل، وعن كيفية فهم الدين الإسلامي وتشريعاته الإجتماعية. حتماً تجربة أفغانستان لا تمثل الإسلام بكل تعاليمه وقيمه بحذافيرها، بل هي لا تمثل إلا نفسها كتجربة، ولا توجد حالة شبيهة لها في دول العالم الإسلامي الأخرى، ورغم ذلك فإن الرأي العام الغربي يرى الإسلام الآن من خلال «عيون أفغانية»، ويرى «العرب الأفغان» هم الأسوأ في هذه التجربة الأفغانية من خلال التركيز على دورهم في مجموعة «القاعدة»، بحيث أصبح الإسلام الآن في نظر العديد من الغربيين مزيج من «التخلف الأفغاني» و«الإرهاب العربي»!! وأصبحت الهوية الإسلامية والعربية موسومة بالتخلف والإرهاب حتى لو كان هذا «المسلم» أو ذاك «العربي» يعيش في الغرب لعقودٍ طويلة أو «مواطن» في بلدٍ غربي .. وكأن التخلف والإرهاب هما سمات جينية تنتقل بالوراثة بين المسلمين والعرب !! [٢]

ويبدو عمق الجهل الغربي عموماً بالمسلمين والعرب واضحاً بسهولة عندما يتضح للباحث عدم وجود فرق وسط هذا الجهل الغربي بين مسلمٍ وعربي، فكلاهما واحد بنظره، رغم

---

(1) Jamieson, Kathleen Hall, Paul Waldman, The press Effect: Oxford press, (November 2002).

(2) Robinson, piers, The Myth CNN Effect , the Myth of News Media Foreign Policy and Intervention, Roulted, 1st edition (August, 2002).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن عشرات الملايين من العرب هم من غير المسلمين، ومئات الملايين من المسلمين هم من غير العرب، وإنْ جمعت بينهم جميعاً سمات تاريخية حضارية مشتركة.

لقد أدركت إسرائيل، منذ توقيع معاهداتها مع كلّ من مصر والأردن والسلطة الفلسطينية، صعوبة أن تتخذ الحكومات العربية بعد هذه المعاهدات، قراراً بالحرب ضدها. وقد أكد ذلك قبل اغتياله الرئيس المصري أنور السادات عشية توقيعه عاهدة سلام مع إسرائيل قائـــلاً: "إن حرب عام ١٩٧٣ هي آخر الحروب مع إسرائيل".[١]

وربما كان محقاً إذا قصد أن تلك الحرب آخر حرب يشتها العرب على إسرائيل، ولكن إسرائيل وحروبها المفتوحة في المنطقة، وخاصة في فلسطين ولبنان.

وكان من الطبيعي أن تدفع هذه الحروب الإسرائيلية إلى تكوين حركات مقاومة للاحتلال الإسرائيلي ولممارساته الإرهابية الوحشية المستمرة.

وقد لمست إسرائيل مخاطر هذا العدو الجديد لها في المنطقة (حركات المقاومة الشعبية) بعد تجربة المقاومة الإسلامية والوطنية في لبنان، ونجاح هذه المقاومة في إجبار إسرائيل على الانسحاب من كل الأراضي التي احتلتها عقب اجتياح لبنان عام ١٩٧٨ ثم عام ١٩٨٢. وقد نجحت تجربة المقاومة اللبنانية أيضاً في اختراق الحملات الإسرائيلية المتكرّرة في الغرب التي ادعت أن المقاومة ضد الاحتلال هي حركة إرهابية، حيث حرصت المقاومة اللبنانية على حصر عملياتها في الأراضي اللبنانية المحتلة وضد الجيش الإسرائيلي المحتل وعملائه. وكانت هذه الإستراتيجية الناجحة للمقاومة اللبنانية هي وراء الضغوط الشعبية الإسرائيلية الداخلية المتكرّرة على الحكومات الإسرائيلية لإنهاء احتلال لبنان.

وكان لانتصار المقاومة اللبنانية صدًى واسع في وسائل الإعلام السياسي الدولي، كما كان عامل تشجيع انطلاق الإنتفاضة الفلسطينية الثانية بعد أن وأدت تداعيات مؤتمر مدريد واتفاقيات أوسلو الإنتفاضة الفلسطينية الأولى. [٢]

هذه التطورات كلّها جعلت إسرائيل، بمختلف أجنحتها السياسية، تدرك مخاطر استمرار الانتفاضة الفلسطينيـــة وتحوّلهـــا إلـــى مقاومـــة فلسطينيـــة شاملة للاحتلال الإسرائيلي. وقد فشل شارون (رمز الإرهاب الإسرائيلي المعاصر) في تنفيذ وعود حكومته بالقضاء على الانتفاضة خلال مائة يوم، رغم أن هذه المهلة تزامنت مع «تمهّل» عربي في دعم الانتفاضة ومع «إهمال» دولي في استنكار الوحشية الإسرائيلية، بما في ذلك تنصل الإدارة الأمريكية

---

[1] هـــلال, علـــي الدين النظام الدولي الجديد، الواقع الراهن واحتمالات المستقبل, مجلة عالم الفكر, المجلد ٢٣, العددان ٣-٤, يناير، مارس- أبريل، يونيو ١٩٩٥م ص ٢١ .

[2] محمود, جبار: مرجع سابق، ص٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمهورية الجديدة من أي دور، والتي قيل أنها وافقت على منح شارون مهلة المائة يوم قبل إعادة الحيوية للدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط.

لا شك أن هذه الغايات الإسرائيلية الثلاث: الإسلام هو العدو الجديد للغرب، الدور الأمني الجديد لإسرائيل في المنطقة، المقاومة تساوي الإرهاب، هي غايات مترابطة ومتكاملة ولا تتحقق إحداها دون مساندةٍ من الأخرى. (١)

لقد كان العمل الإرهابي في أمريكا يوم ١١ سبتمبر الماضي، حلماً إسرائيليًا (جميلاً) يتحقق، وأفضل فرصة لتحقيق الغايات الإسرائيلية الثلاث معاً. فالعقبة أمام إسرائيل كانت في تردّد واشنطن بتصنيف بعض الدول والمنظمات العربية بأنّها «إرهابية»، لكن هذه العقبة بدأت تنهار خطوةً خطوة منذ أن نجح التيار المساند لإسرائيل في أمريكا بإدراج عددٍ من أسماء الدول والمنظمات العربية على اللوائح الأمريكية الخاصة بالجماعات الإرهابية.

وتحولت المناقشات والآراء في وسائل الإعلام الأمريكية من مسألة إمكان ضرب دولٍ عربية بعد انتهاء حرب أفغانستان إلى تساؤلاتٍ عن التوقيت والتفاصيل.

وبمقدار ما نجحت إسرائيل في استغلال الفرص والأزمات كلّها لتحقيق غاياتها، بمقدار ما أضاعت الحكومات (والمنظمات) العربية فرصاً عديدة. (٢)

فلم تنعقد، فور أحداث ١١ سبتمبر، قمةٌ عربيةٌ طارئة تُخصص لدراسة تداعيات ما حدث واحتمالات ما بعده، ولم يتم اتخاذ موقفٍ عربي موحد بشأن هذه الأحداث والإحتمالات المترتّبة عليها، يشتمل (إضافة إلى استنكار ما حدث في أمريكا طبعاً) جملة من المواقف التي تؤكّد على ضرورة التمييز المطلوب بين الإرهاب المدان وبين المقاومة المشروعة ضد الإحتلال الإسرائيلي، ورفض استهداف أيّة دولةٍ عربية أو أية مقاومةٍ وطنية للإحتلال الإسرائيلي.

ونعتقد لو أن حلم انعاقد تلك القمةٍ العربية الطارئة قد تحقق واقعاً، واستطاع العرب من خلالها اتخاذ موقف موحّد تبناه وفدٍ عربي مشترك إلى عواصم الدول الكبرى ومن ضمنها واشنطن، لما كانت هه الإستهانة الدولية بالقدرات العربية وبالوجود العربي في الساحة الدولية كما هو واقع الحال الآن. (٣)

ومثلما تقاعست الدول العربية عن فعل ذلك، لِمَ لمْ تبادر أية مرجعية دينية إسلامية عربية بالدعوة لإلى عقد مؤتمر عام لعلماء مسلمين لدراسة ما حدث من استغلالٍ كبير لاسم

---

(1) ليونيد، سيوكيانين : مرجع سابق، ص ٢٢.

(2) Jon B. Alterman , New Media, New Politics? From Satellite Television to the Internet in the Arab World , 1998 P 90 -91

(3) William M. Hammond , Reporting Vietnam: Media and Military at War.2000 P 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام (في المحاربة باسمه أو في الحرب عليه) ومن أجل وضع إعلان إسلامي عالمي يوضّح الكثير من المصطلحات التي تستخدم الآن بشكلٍ سلبي، وتأكيد الموقف الصحيح للإسلام من قضايا عديدة مورست في التجربة الأفغانية لسنواتٍ عديدة باسم الإسلام.

ولو حمل مجموعة من العلماء المسلمين مثل ذلك الإعلان الإسلامي العالمي إلى عواصم غربية عديدة وأجروا سلسلة من اللقاءات مع مسؤولين رسميين وإعلاميين ومراجع دينية مسيحية في الغرب، لكانت فرصة مهمّة للحديث الإيجابي في الغرب عن الإسلام، ولطرح المفاهيم الإسلامية السليمة حول جملة قضايا بدأ يتساءل عنها الآن المواطنون في الغرب، وبغض النظر عن مواقف الحكومات.

وكذلك لمْ تبادر السلطة الفلسطينية إلى الدعوة لعقد مؤتمر عام فلسطيني، فور أحداث ١١ سبتمبر، تتحاور فيه مختلف الإتجاهات والمنظمات من أجل الوصول إلى حد أدنى من التنسيق بينها في كيفية التعامل مع «هيستريا الإرهاب الشارون» ونتائج العمل الإرهابي في أمريكا. [١]

جميع الحقوق محفوظة

وربّما كان مفيدا أن يتحاور المشاركون في هذا المؤتمر الفلسطيني عن كيفية التحرك دولياً من خلال وفودٍ فلسطينية مشتركة من أجل تأكيد حقّ الشعب الفلسطيني باستمرار انتفاضته ومقاومته ضد الإحتلال الإسرائيلي، وبضرورة التمييز بين الإرهاب والمقاومة من جهة، وبين المقاومة ضد جيش الإحتلال وعمليات التفجير الإحباطية ضد مدنيين، من جهةٍ أخرى. فالشعب الفلسطيني هو ممزق أصلاً بين من هم في الخارج، وبين من هم في الضفة وغزة، وبين من هم الآن في إسرائيل. فكيف إذا كان الإنقسام أيضاً بين سلطةٍ تريد العودة للمفاوضات، وبين انتفاضةٍ تريد استمرار المقاومة ضد الإحتلال، ثم بين مقاومةٍ تحرص على مواجهة جيش الإحتلال فقط وبين مقاومةٍ لا تضع حدوداً لمن هم المستهدفون بعملياتها فتسمح بذلك بتصنيفها على أنها «منظمات إرهابية» تستهدف المدنيين في إسرائيل ولا تواجه فقط جيش الإحتلال الإسرائيلي؟[٢]

إن المناطق الفلسطينية المحتلة محكومة الآن بمنهجين متناقضين كل منهما ذهب إلى مدى أكثر مما يتوجب الذهاب إليه في الصراع الدائر مع إسرائيل في هذه المرحلة: الأول في نوع المفاوضات والإتفاقات، والآخر في نوع المقاومة المطلوبة في هذه الظروف. وعوضاً عن

---

[1] حسن, رجب : مرجع سابق، ص ٢١-٢٢.
[2] حنوش، زكي : مرجع سابق، ص ٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكامل بين العمل السياسي والعمل العسكري على الساحة الفلسطينية، نجد التصادم قائماً في الجسم الفلسطيني بين «اليد التي تحمل غصن الزيتون واليد التي تحمل البندقية.

إنّ الواقع العربي العام تحكمه الآن سمات مشتركة وليس مواقف مشتركة. سمات تبرز فيها سيئات «حالة الانتظار» لما ستقرّره واشنطن ثم التعامل مع هذه «القرارات» بشكلٍ انفرادي عربي عوضاً عن التنسيق المسبَق وإعداد القرار العربي المشترك للتعامل مع نتائج المرحلة واحتمالاتها المستقبلية.

إن أية أمةٍ لا يخطّط لها قادتها ولا يفكر لها أصحاب الفكر فيها، تنقاد لما يخطّط لها قادة الأمم الأخرى ولما يفكر لها الآخرون. وأية أمة لا تحمل رؤية مشتركة للمستقبل، تعيش أحلاماً متصارعة بين أبنائها. وأية أمة لا تضع خططاً عملية تنفيذية لما تقرّره، تُصبح قراراتها مجرّد حبرٍ على ورق، لا تستقطب صديقاً ولا تخيف عدوّاً.

وكلّما نجحت إسرائيل في التحريم الدولي لحقّ المقاومة ضدها، كلّما حصلت على التشريع الدولي لإرهابها المستمر على الشعب الفلسطيني وعلى العرب عموماً. [1]

لقد أشاد معظم المسؤولين العرب برؤية وزير الخارجية الأمريكي كولن باول التي كان ينقصها وضوح الرؤية حول الشرق الأوسط. ، لكن لمْ يسأله أي مسؤولٍ عربي علناً عبر وسائل الإعلام عمّا ذكره الوزير الأمريكي في «رؤيته» حول «الإحتلال».

فكيف يمكن استخدام كلمة «الاحتلال» لوصف الوجود العسكري الإسرائيلي في الأراضي العربية التي احتلّت عام ٦٧ (في رؤية باول إشارة واضحة أيضاً إلى القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين ينصان على الإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام ٦٧)، ولا تقبل أمريكا بحق مقاومة الاحتلال؟ إن مجرد الإقرار الأمريكي بتسمية «الإحتلال» يفترض إقرار حق مقاومة الإحتلال كما نصت على ذلك الشرائع الدولية. [2]

ألم يكن التاريخ الأمريكي مليئاً بدعم المقاومات الوطنية ضد الإحتلا الأجنبي؟ ألم يكن الاستقلال الأمريكي عن العرش البريطاني حصيلة مقاومة شعبية للجيش البريطاني؟

إن إسرائيل تحاول إقناع الأمريكيين والغربيين بأن ما يحدث من مقاومةٍ ضدها هو عمل شبيه بما حدث في أمريكا يوم ١١ سبتمبر، بينما على الجانب العربي (وتحديداً الفلسطيني) هناك

---

[1] محسن، محمد, : مرجع سابق، ص ٢٠.

[2] حمدي، د. أحمد: مرجع سابق، ص ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إما حالة انتظار سلبي أو أعمال إحباطية. وكلتا الحالتين هما مفيدتان الآن للغايات الإسرائيلية، وللحركة الإسرائيلية، وللرؤية الأمريكية المطلوبة لمستقبل منطقة الشرق الأوسط. [1].

هناك مشاريع إسرائيلية (ومراهنات أمريكية أيضاً) على إمكان تمزيق الشارع الفلسطيني وتحطيم كلّ عناصر المقاومة فيه، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال الصراعات الأخيرة بين السلطة الفلسطسنية ومختلف فئات الشعب الفلسطيني وتنظيماته التي بدأت محاربة الفساد في السطة الفلسطينية. وأدى هذا الصراع الفلسطيني – الفلسطيني إلى تأكيد الحاجة الماسة في إعادة بناء «الشرق الأوسط الجديد» حسب المفهوم الأمريكي بعدما تعذر تحقيق ذلك في العقد الماضي على أسس مدريد وأوسلو وملحقاتهما.

ورغم كل هذه التداعيات الدولية التي يستثمرها الإعلام السياسي الدولي لترسيخ مفهوم النظام العالمي الجديد حسب الرؤية الضبابية الأمريكية، اكتفى الإعلام السياسي العربي بكونه آلة ناسخة للإعلام الدولي الغربي.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

التحرش الأمريكي بدول أخرى من العالم

منذ تذرعها بتحرير الكويت من الإحتلال العراقي، وتداعيات الغزو الأمريكي لمنطقة الخليج العربي، بدءاً بانهيار الإتحاد السوفييتي السابق، ومروراً ببدعة النظام الدولي الجديد الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على العالم أجمع، وخلو الساحة لها من أي منافس في القوة العسكرية، بدأت أمريكا بالبحث عن عدو آخر جديد تتحرش به لاستعراض قوتها وفرض هيمنتها العالمية. فبدأت التمهيد لشن حرب إرهابية على ما تسميه إرهاباً، إثر أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م[٢]. ولم تجد أرضاً ممهدة لذلك أسهل من أراضي الدول الضعيفة في العالم عسكرياً واقتصادياً وإعلامياً. فبدأت الترويج لحروبها عبر وسائل إعلامها السياسي المبرمج. وكانت الضحية الأولى أفغانستان التي كانت تحكمها حركة طالبان وتنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن التي تبنته ورعته ودعمته أمريكا لدحر السوفييت من أفغانستان قبل انهياره. وهاهي اليوم أقصت طالبان ومازالت تطارد إبن لادن. ثم جاء الدور على العراق، الضحية الأكبر الذي مزقته قوة عسكرية وحضارة وتاريخاً مجيداً، واقتصاداً عربياً قوياً، وثقافة ذات حضارة عريقة. ثم أخذت تمهد لغزو سوريا بعد أن أسكتت دولاً عربية أخرى بمغرياتها الدبلوماسية والسياسية ومعوناتها المالية كديون وقروض، وراحت تروج بأن سوريا تدعم

---

[1] عبد القادر طاش، الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربين ١٩٩١م ص ٥١.

[2] William M. Hammond , مرجع سابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإرهاب بإيوائها – ما أسمته أمريكا – منظمات إرهابية (فلسطينية)، وفتح منافذها البرية لتسللهم إلى العراق ومحاربة القوات الأمريكية التي تستعمر العراق.[1]

تلت سوريا إيران في التحرشات الأمريكية. حيث ما زالت الإدارة الأمريكية تزعم أن إيران تمتلك أسلحة نووية تهدد بها جيرانها والقوى العالمية الكبرى، دون أن تثبت حقيقة مزاعمها بذلك لا في إيران ولا قبلها في العراق الذي احتلته بذريعة وجود أسلحة دمار شامل. وأتى الدور بعد ذلك على السودان الفقير المنهك الذي طحنته حروبه الداخلية وأصبح الإنقضاض الأمريكي عليه سهلا.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الرابع

[1] كاتز, دانييل وآخرون : مرجع سابق، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نماذج تطبيقية لدور الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد

لم يلد النظام الدولي الجديد فجأةً رداً على دخول الجيش العراقي إلى الكويت في ٢ آب ١٩٩٠، ولا تشكل قرارات مجلس الأمن من رقم ٦٦٠ حتى ٦٩١ التي صدرت منذ ذلك التاريخ وحتى نهاية الحرب، ضد العراق أساساً لنظام دولي جديد، ولا لشرعية دولية مزعومة، كما حاول قادة وساسة الرأسمالية العالمية الجديدة أن يصوروه ليقنعوا الرأي العام العالمي بشرعية الإجراءات التي اتخذوها لشن الحرب على العراق، وكذلك فإن حلف الثلاثين دولة الذي قادته الولايات المتحدة لتعبئة وحشد أكبر عدد من الدول لإخراج القوات العراقية من الكويت لا يشكل قاعدة، ولا أساساً للنظام الدولي الجديد. فقد جمعت الولايات المتحدة أحلافاً كهذه من حولها من قبل (الحرب الكورية ١٩٥١ – ١٩٥٣ والحرب الفيتنامية ١٩٦٤ – ١٩٧٣). ولم تصبح أساسا لنظام دولي جديد.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

فالحرب على العراق كانت مخططة، ومرسومة من قبل، وتهدف إلى تدمير قوة العراق العسكرية والإقتصادية والعلمية. فقد تجاوز العراق العتبة التكنولوجية المسموح بها لدول العالم الثالث، ولنقل (الوطن العربي) وبخاصة كون العراق على فم الخليج مستودع النفط الضخم والرخيص، لأكبر احتياطي من النفط في العالم، وأصبح قوة عسكرية كبيرة بعد حربه الطويلة مع إيران وغيرَّ بالتالي _ حسب وجهة نظر أصحاب المصالح الحيوية في الخليج العربي _ من موازين القوى العسكرية، مما يهدد المصالح الإستراتيجية الأمريكية، ومصالح حلفائها، ولهذا كان يجب تقليص دوره العسكري والسياسي، واحتواؤه في إطار السياسات العامة للإمبريالية في المنطقة، كي لا يشكل خطراً على – النفط وعلى إسرائيل– وإذا لم تنفع وسائل الضغط السياسي، والإقتصادي في الوصول إلى هذا الهدف، فإن الحرب هي الحل الذي اتفق عليه التحالف الرأسمالي الغربي، لرد العراق إلى حجمه الطبيعي، فأعدت الخطط والسياسات بأحكام منذ أكثر من عام، قبل أزمة الكويت.

المبحث الأول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلام السياسي في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١م

كانت حرب الخليج الثانية مجموعة من مختلف المعارك المتداخلة، فقد كانت :

معركة عسكرية: تدمير وإبادة.

معركة إستخباراتية: عملاء وجواسيس.

معركة سياسية: تضليل والتمويه.

معركة إقتصادية: حصار ومقاطعة وتجويع.

معركةجماهيرية: الدهماء والغوغائية

معركة إعلامية: كذب وخداع وتعتيم واحتكار إعلامي، و"ديكتاتورية" إعلامية.[١]

آلية الإعلام السياسي في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م

إعتمدت وسائل الإعلام في هذه الحرب أسلوب الكذب وأسلوب الخداع وأسلوب التعتيم، وهي آلية تشكّل أخطر مثلث دارت في زواياه وبين أضلعه معركة الإعلام في حرب الخليج الثانية. فأسلوب الكذب فرضته الهيمنة الإعلامية على أساس الفورية والشمول اللتين هُيِّأتا لاستخدام الكذب نظراً لغياب الجهات الإعلامية ووسائل الإعلام الأخرى. وأما أسلوب الخداع فهو نتاج الهيمنة الإعلامية واحتكار وسائل الإعلام من جهة، ونتاج السيطرة الإعلامية وممارسة الضبط والرقابة التامة على وسائل الإعلام من جهة أخرى. ويعتمد أسلوب الخداع على التحويل والتضليل كأسلوب وعلى ما يُعرف بأسلوب أو نظرية التأثير النائم.

وأما أسلوب التعتيم فهو المحصلة الأكيدة للأساس النفسي الثاني وهو السيطرة الإعلامية أو التحكم والتقييد والضبط والرقابة على وسائل الإعلام مما يصح أن تُسمى معه بالديكتاتورية الإعلامية. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأساليب التي هُيِّأت لممارستها تلك الأسسُ الصارمةُ المتداخلة التي تقوم بأدوارها بالتآزر مع بعضها البعض فهي عملية إعلامية واحدة أولاً وأخيراً فيها التنوع والإنقسام وبالوقت نفسه فيها الترابط والإنسجام.

وإن السرعة والكثافة اللتين تمت بهما تغطية هذه الحرب من جانب الإعلام الغربي أظهرتا التفوق التكنولوجي المذهل للإعلام الغربي والسيطرة المطلقة في مجال الإتصالات

---

[1] الدباغ، مصطفى محمد زكي: الخداع في حرب الخليج، ط١، دار البشير، عمّان، ١٩٩٢م، ص ١٥٦

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلامية وأكدت أن من يملك الأدوات المتطورة الحديثة في هذا المجال يملك "الحقيقة" مهما كانت هذه "الحقيقة" في معايير الصدق والعدل.[١]

وحول التفوق التكنولوجي الذي أظهرته حرب الخليج يقول الإعلامي العربي حمدي قنديل: " إن تكنولوجيا الإتصالات هي التي أبرزت تكنولوجيا السلاح، فحرب الخليج تعد بكل المقاييس الإعلامية أول حرب تليفزيونية في التاريخ. وكانت الحرب الأولى التي تابعها التلفزيون متابعة دقيقة هي حرب فيتنام ولكن حرب الخليج كانت تُشاهد على الهواء مباشرة ولم يعتمد على تسجيلها ثم إذاعتها فيما بعد كما حدث بالنسبة لحرب فيتنام، فقد احتكرت الصورة المسرح تماماً في الحرب الإعلامية المصاحبة لأزمة الخليج".

ويضيف حمدي قنديل قائلاً: " ويرجع التفوق التكنولوجي في مجال الإعلام وخاصة في مجال استخدام الصورة إلى نوعين من التكنولوجيا:

الأول: أقمار إتصالات الفضاء.

الثاني: محطات الإرسال المحمولة والمتنقلة."[٢]

لقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يحتشد فيها مراسلو أجهزة التلفزيون العالمية في أرض المعركة مستخدمين في ذلك سيارات صغيرة مجهّزة كمحطات إرسال تتحرك في كل مكان وترسل رسائلها باستخدام الطبق الهوائي. وهذه الأطباق المحمولة على السيارات لم تكن معروفة من قبل حيث كان الأمر مقصوراً على استخدام المحطات الأرضية للإتصال التي يصل قطر الطبق فيها إلى خمسة أمتار في حين كانت تمثل تكنولوجيا متقدمة، بينما نجد المحطات المستخدمة في حرب الخليج صغيرة لا يزيد قطر القرص الواحد عن ١٨٠ سم أو ٢٠٠ سم على الأكثر.

وقد مَكَّنَ التمازج بين تكنولوجيا الأقمار النصاعية ومحطات الإرسال المتنقلة، مشاهدي "التلفزيون" في العالم أن يتابعوا أخبار حرب الخليج أولاً بأول، وكان (للصورة) الكلمة الأولى في سابقة إعلامية لم يشهدها أحد من قبل.

لقد حلّت (الصورة) التي تنقلها أجهزة "التلفزيون" عبر الأقمار الصناعية في هذه الحرب محل الكلمة أو تفوقت عليها، الأمر الذي جعل خبراء الإعلام يطلقون على حرب الخليج بأنها حرب التلفزيون لأنها _ حسب رأيهم _ أول حرب ينقلها التلفزيون نقلاً مباشراً في التاريخ.

---

(1) الدباغ، مصطفى محمد زكي : مرجع سابق، ص ١٥٨

(2) حمدي قنديل: الجوانب الفلسفية والقانوينة في حق الاتصال، مجلة الإعلام العربي، العدد ٢١، ١٩٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسائل التغطية الإعلامية في حرب الخليج الثانية

لقد استخدمت معظم _ إن لم نبالغ في القول كل _ وسائل الإعلام المعروفة بشكل عام في تغطية حرب الخليج. ومن أبرزها صوت أميركا وإذاعة لندن، وإذاعة مونت كارلو وإذاعة إسرائيل. وكذلك الشبكات التلفزيونية. وكانت الكيبل نيوز والمعروفة بشبكة " C.N.N." هي الأكثر بروزاً والتي صارت الأكثر معرفة من قبل كل مشاهدي التلفزيون في العالم بسبب الدور المتفرد لها في حرب الخليج مما سنأتي على تفصيله لاحقاً. ومن هذه الأدوات كذلك الصحافة والمطبوعات والمؤتمرات الصحفية والبيانات والندوات والمنشورات أو المناشير وفيما بعد انتهاء الحرب أُلّف عنها العديد من الكتب، وأخرج من الأفلام السينمائية والمسرحيات وأقيمت معارض الفنون التشكيلية والندوات الفكرية والثقافية والسياسية والحلقات الدراسية والبحوث العلمية والدراسات النفسية وأعِد وقُدِّم العديد من البرامج الإذاعية و"المتلفزة" ونُشرت مئات الآلاف من المقالات الصحفية اليومية معظم أنحاء العالم .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

١ – الإذاعات

وهي الأكثر تأثيراً والأوسع انتشاراً بالمقارنة مع محدودية وصول بث التلفزيون مباشرة وكاملاً، فالإذاعة تستطيع أن تصل برامجها للمتلقي بالكامل وعلى مدار الأربع والعشرين ساعة في أماكن قد يتعذر مشاهدتها عبر " التلفاز" إلاّ إذا استطاعت إحدى الشبكات أن تؤمن البث الكامل عبر قمر صناعي فوق المنطقة كما فعلت شبكة الكيبل نيوز التي تغطي بمداها أغلب أنحاء العالم من خلال البث عبر الأقمار الصناعية إلى الشبكات التلفزيونية الخاصة والحكومية في عموم نصف الكرة الشمالي. وكما توفر الأمر لشبكة "تيليفيزن كوربوريشن" من مركزها الرئيسي في المكسيك، وهي أكبر مؤسسة إعلامية في العالم الثالث تبث برامجها إلى كل البلدان الناطقة بالإسبانية حيث كانت تغطي في بثها أمريكا اللاتينية بالكامل.

أ– إذاعة صوت أمريكا.

تبث هذه الإذاعة بأربع وثلاثين لغة منها اللغة العربية التي تفرد لها ما لا يقل عن ثماني ساعات بث يومياً. وكان دورها بارزاً ومميزاً في حرب الخليج. وقد حرص مستمعوها أينما كانوا يتابعون الحقائق التي قد تصلهم من صوت أمريكا أو إذاعة لندن أو مونت كارلو بالإضافة لإذاعاتهم المحلية.ولم تستطع محطات التلفزيون العالمية _ رغم تفوقها بالصورة _ أن تلغي وجود محطات الإذاعة التي كان التنافس بينها على أشده مع محطات التلفزيون ومع بعضها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعضن حيث كانت تبذل كل جهد للبحث عن الجديد والفوري في أخبار الحرب. وكان لصوت أمريكا كان لها دورها هي الأخرى ضمن جوقة الإذاعات[1].

ب- إذاعة لندن.

تبث إذاعة لندن برامجها بعشرات اللغات العالمية ومنها اللغة العربية، وتعتبر الرائدة في هذا المجال، ورغم أن وزارة الخارجية البريطانية تمول هذه الإذاعة مالياً، إلا أنها لاتخضع لسياسة هذه الوزارة – كما تزعم- باعتبارها هيئة عامة مستقلة تقوم بنقل ما تراه صالحاً للجمهور بموضوعية حسب مزاعم أصحابها منذ إنشائها منذ حوالي نصف قرن.

وقد اكتسبت هذه الإذاعة شكلاً من أشكال المصداقية التي يشك الكثيرون فيها، والتي اعتمدت على سرعة نقل الخبر وعلى التحاليل الإخبارية لمستمعيها كجمهو محايد، وهي ذات شعبية تستند بالإضافة إلى ما تقدم إلى تسخير خبرة وذكاء عقود من السنوات مع أخذها في الإعتبار مستويات وثقافات الجماهير التي تبث إليهم. وهذا ما جعلها في حرب الخليج من الإذاعات ذات الحظوة إلا أنها لم تستطع كما يبدو أن تُرضي الفرقاء والأطراف المختلفة.

٢- الشبكات التلفزيونية.

بالإضافة إلى محطات الإذاعة فقد كانت الشبكات التلفزيونية العالمية تعمل بما لديها من طاقات وإمكانيات لا تُجارى، مسخّرة جميع تلك الإمكانات لدعم قرار الحرب والإستمرار فيها حتى آخر الشوط تحت مظلة كبيرة من الدعاية والإعداد النفسي لدرجة تتزوّى معها الأصوات المعارضة لقرار الحرب في أضيق الحدود وبحيث تكون ردود الفعل داخل التحالف وخارجه ضمن حدود السيطرة عليها والتعامل معها.

من أبرز الشبكات التلفزيونية الشبكات الأمريكية وعلى رأسها شبكة (إيه بي سي ABC)، وشبكة (سي بي إس CBS)، وشبكة (إن بي سي N.B.C) وهي تابعة لشركة (أرسي إيه RCA) ومعظم الذين يرأسون إدارة هذه الشبكات الرئيسية وهم من اليهود الذين يتحكمون في صناعة القرار السياسي وتشكيل الرأي العام العالمي. هذا بالإضافة إلى الشبكة الأكثر ذيوعاً وشهرة والتي أصبحت الأعظم انتشاراً وهي شبكة السي إن إن (CNN) الكيبل نيوز الأمريكية التابعة لمؤسسة "تيرنر" الإذاعية.

---

[1] اينزلابير و شاتتواينجر، ستيفن ودوي بيرو: مرجع سابق، ص ٢٦.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الشبكات البارزة عالمياً أيضاً قناة التلفزيون البريطاني (آي تي في ITV) و(البي بي سي BBC)، وقد خصص التلفزيون الإنجليزي القناة الثالثة للإرسال ٢٤ ساعة متواصلة، أما القناة الأولى (بي بي سي إيه) وهي القناة الرسمية البريطانية، فقد كانت لتغطية الخليج الثانية فقط. هذا بالإضافة إلى القناة الفرنسية الثانية وهي محطة تلفزيونية حكومية رسمية. ونظراً لأهمية دورها فسوف نعرض لدورها بشيء من التفصيل.

شبكة التلفزيون الأمريكية (CNN)

كانت محطة (السي إن إن) أبرز وسائل الإعلام الغربي التي احتكرت الإعلام السياسي الدولي إبّان حرب الخليج الثانية على مدار الساعة يومياً. حيث أغرقت المنطقة بفيض من مراسليها الذين استوعبوا منطقة الشرق الأوسط كلها، واستخدمت تقنيات حديثة لأول مرة على المستوى العربي والعالمي، بما فيها الأطباق (الصحون) الصغيرة المحمولة على السيارات، وهي هوائيات لا يزيد قطر القرص الواحد منها على ١٨٠ سم أو ٢٠٠ سم على الأكثر حيث تستخدم معها السيارة كمحطة إرسال متحركة بدل الإعتماد على المحطات الأرضية للإتصال بالأقمار الصناعية، ومن الأسباب التي جعلتها كما قيل عنها : "الصحيفة الإلكترونية"، أن العراق أبعد جميع المراسلين الأجانب عن أراضيه عدا " بيتر آرنت" مراسل شبكة (سي إن إن) محطة "التلفاز" الوحيدة التي انفردت بنقل وقائع حرب الخليج الثانية من داخل العراق عبر الأقمار الصناعية ومن خلال محطاتها الصغيرة المحمولة المتحركة، إلى مركز الشبكة في أتلانتا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت محطة آسيا (سي إن إن آسيا) تبث إرسالها من الأخبار والتقارير على مدار الساعة إلى آسيا منذ عام ١٩٨٢، (أما سي إن إن) الدولية ومديرها الحالي بيتر فيسي فقد كانت ترتبط مع مراسليها في المنطقة في بغداد، الرياض، البحرين، الظهران، تل أبيب حيث تمكنت الشبكة في أمريكا من استقبال رسالة مندوبها في بغداد يوم ١٩٩١/١/١٧م مؤكداً على كثافة القصف الجوي ثم انتقلت الكاميرا ثم إلى الظهران حيث كان الطيارون الأمريكيون والبريطانيون يعودون إلى قواعدهم بعد قصـــف العراق.[١]

وكان المندوب في بغداد يرسل يومياً تقريره بحرية مطلقة. وعندما اندلع القتال وبدأ القصف على بغداد ليلة ١٩٩١/١/١٧م دمرت كل مراكز الإتصالات السلكية واللاسلكية ومرسلات (هوائيات) الإذاعة والتلفزيون ومحطات الأقمار الصناعية، وكان لدى جون هوليمان" و "برنارد شو" و "بيتر آرنت" مندوبو (السي. إن. إن) طبق قرص للإتصالات

[1] اينزلابير وشاتتواينجر، ستيفن ودوي بيرو : مرجع سابق، ص ، ٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهاتفية، أي محطة أقمار صناعية صغيرة متنقلة في فندق الرشيد في بغداد. وقد تقلت الشبكة "بيتر آرنت" من تل أبيب قبل بدء الغارات على العراق بثلاثة أيام واستبدلته بمراسلها الذي كان في بغداد ونقلته إلى تل أبيب قبيل القصف.

وتجدر الإشارة إلى أن شبكة السي إن إن (CNN) الكيبل نيوز الأمريكية التابعة لمؤسسة "تيرنر" الإذاعية، أسسها صاحبها " تيد تيرنر" في مطلع الثمانينات، وقد نمت بصورة مذهلة وأصبحت عملاقة في عقد من الزمن . وتمّ تكريم "تيد تيرنر" واعتباره (رجل عام١٩٩١ م) حين اختارته مجلة "التايم" الأمريكية ووصفته بأنه أمير (القرية العالمية) باعتباره صاحب أكبر وأشهر شبكة تلفزيونية في العالم إستقطبت مئات الملايين من المشاهدين إبان حرب الخليج الثانية حيث كانت تنقل على الهواء مباشرة وعبر الأقمار الصناعية مجريات الحرب أولاً بأول.

وكانت شبكة أل سي.إن.إن تضع بين تقاريرها الإخبارية ملاحظات مكتوبة بالأبيض على خلفية سوداء صامتة تقول : " بأن الشبكة تعمل على أن تقدم لكم تغطية إخبارية كاملة بقدر الإمكان. وتلفت الإنتباه إلى أن السعودية والعراق وإسرائيل تفرض رقابة على الأنباء التي تصدر عنها. كما ان القوات الأمريكية والبريطانية تفرض بعض القيود على أنباء معينة أو مواقع محددة.

هنا يجب ملاحظة الفرق بين (تفرض رقابة) وهي رقابة مطلقة، وبين (بعض القيود على أنباء معينة أو (مواقع محددة). حتى إن وضعوا إسرائيل ضمن العراق والسعودية إلا أن المقصود هنا الأخبار العربية. على الشاشة مع التقرير (أجيز من السلطات الإسرائيلية) بينما يكتب على التقرير الخارج من بغداد (أجيز من قبل الرقابة العراقية).

كذلك يخصون التقرير الوارد منه بغداد بمقدمة لا يقولونها قبل تقرير آخر وارد من إسرائيل أو السعودية يقول فيها المذيع قبل تقديم التقرير للمشاهدين:

"أود أن أحذركم بأن مراسلنا في بغداد غير حر في اختيار المادة التي يريدها: إذ أن السلطات العراقية تراقبه، وتحدد له المناطق التي يزورها وتزوده بالمعلومات والبيانات وكل ما يقوله يراقبه مراقب عراقي يقف بجانبه.

أي أن المذيع يقول سلفاً لمشاهديه لا تصدقوا ما يعرض في تقرير مراسلنا من العراق، وبعد انتهاء تقرير المراسل في بغداد يعيد المذيع نفس المقدمة بحيث يؤكد التشكيك في المعلومات الواردة في التقرير.

ولعل دور شبكة سي.إن.إن التي غطت أخطر حرب وقعت في المنطقة، بالإضافة إلى الدور الإعلامي المغرض، كان دوراً تجسسيا لحساب الإدارة الأمريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- وكالات الأنباء.

أما وكالات الأنباء فهي بالإضافة للوكالات الدولية كوكالة الأنباء الصينية وغيرها فإن الوكالات الغربية هي المسيطرة عالمياً، وكل وكالة دولية أخرى إنما تستقي الأخبار منها، وهي رويتر والفرانس برس ثم اليونايتدبرس والأسيوشيتد برس.

ولهذه الوكالات فروعها ومكاتبها ومراسليها في جميع أنحاء العالم وهي تغذي الإذاعات والصحافة بمادتها الإخبارية عاكسة وجهة النظر الغربية أولاً ثم إنها في عمليات التعتيم أو التلميع تعكس أيضاً وجهة النظر الغربية.

٤- الصحافة.

كانت الصحف والمجلات الغربية تمارس دورها في الإعلام السياسي لتغطسة أحداث حرب الخليج الثانية إلى جانب شبكات التلفزيون ومحطات الإذاعة رغم ما اعتراها هي الأخرى من التعتيم والرقابة الغربية الذي اعترى كافة وسائل الإعلام إبان تلك الحربومن بين تلك الصحف النيويورك تايمز والواشطنن بوست والنيوزويك والتايمز وغيرها من الصحف الأمريكية التي يسطر عليها اليهود غالبا. بالإضافة إلى الصحافة البريطانية "كالإيكونومست" و "الديلي ميرور" لصاحبها اليهودي "ماكسويل"، وكذلك الصحافة الفرنسية.

٦- الندوات التلفزيونية والإذاعية والصحفية

لقد لعبت هذه الندوات دوراً كبيراً في حرب الخليج الثانية حيث كانت تقوم بتحليل الأوضاع ووضع الإحتمالات والتكهنات واستقراء الوقائع للخلوص منها إلى النتائج المحتملة. وهي كأداة إعلامية وكأسلوب إعلامي نابع عن تلك الأدوات فهو أيضاً كان هائلاً بالقدر الذي كانت فيه أدوات الحرب هائلة من حيث التحكم بها ومن حيث مدى الرقابة عليها فهي تغطي جميع أنحاء المعمورة أولاً ثم الإلكترونية الحديثة كانت تسخّر الندوات وآراء ما يُفترض أنهم اشخاص محايدون والبيانات والمعلومات والمقابلات لخدمة الحملة الإعلامية التي هي بدورها في خدمة الحملة العسكرية.

١- الإعلام العربي في أزمة الخليج الثانية.

إن ما يتصف به الإعلام العربي بشكل عام ينعكس بالضرورة على أي إعلام عربي آخر مع أو ضد العراق في حرب الخليج الثانية. وما يدرج أدناه " كمواصفات" عامة لهذا الإعلام لا يعني عدم وجود الإيجابيات ولكن تظل هذه "المواصفات العامة" كمؤشرات ضعف لا بد لتطوير الإعلام العربي من تجاوزها ومعالجتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإعلام العربي بشكل عام يتصف بما يلي[1]:

١- التبعية.

فبسقوط الحواجز أمام تكنولوجيا نقل الكلمة والصورة والصوت صارت السيادة الإعلامية للأقوياء وأضحى الإعلام في العالم العربي لا يملك إلا تأثيراً محدوداً ضمن حدود أقطاره المجزأة ولا يملك من أدوات التأثير خارج أقطاره سوى النذر اليسير، لا بل ساعد ذلك على غزو العالم العربي في عقر داره بإعلام كاسح ومستحوذ يرتدي أردية المنطقية والواقعية والجاذبية فعندما يكون مصدر المعلومات والأخبار من وسائل الإعلام الغربية ووكالات إعلامه فإن مجال الإنتقاء يصبح محدوداً.

وفي حرب الخليج الثانية بالذات ظهر التوافق والإنسجام بين الأقوياء الكبار إلى أبعد الحدود، وتم ذلك بقيادة الولايات المتحدة التي حرصت كدولة قائدة أن تؤمن المظلة الدولية للحرب من خلال قرارات مجلس الأمن وأن تؤمن المظلة العربية من خلال جامعة الدول العربية وقد انضم الإعلام السوفياتي والأوروبي والياباني والعربي المشارك في التحالف بإسلوب " اوركسترالي" إلى الآلة الإعلامية الأمريكية القائدة، ونشط هذا الإعلام بمجموعه في التحضير لتنفيذ " الأجندة السرية" وأصبح الإعلام في الدول العربية ودول العالم الثالث إعلاماً متلقياً لا يملك من المعلومات إلا ما طفحت به وسائل الإعلام المتحالفة.

٢- التناقض:

وذلك على مستوى المضامين الإعلامية ومرد ذلك إلى أسباب كثيرة، منها غياب الإستراتيجية الواحدة وتحديد الثوابت السياسية الواحدة التي تُحدد بدورها الصديق من العدو، وتبعية الأنظمة السياسية العربية كل على حدة لأنظمة عالمية تحكمها مصالح مشتركة. لهذه الأسباب وغيرها تقع صحافتنا وإعلامنا العربي في مطبات التناقض لأن المواقف سريعاً ما تتغير والعدو سريعاً ما يصبح صديقاً والصديق سريعاً ما ينقلب إلى عدو، والإعلام يلهث وراء ذلك لأنه غالباً ما يكون إعلاماً حكومياً ويفتقر إلى الحرية الحقيقية وإلى ممارسة دوره في تكوين الرأي الحر الحقيقي وتشكيله، وفي نقل الحدث بموضوعية وبتقديم التحليل العلمي المنطقي السليم بغض النظر عمّن يرضى عنه أو يغضب عليه، ويساعد على ذلك كله إنحسار أجواء الديموقراطية في التعبير. وعليه فإن ضعف المواقف السياسية يؤدي إلى ضعف المواقف الإعلامية فالإعلام العربي هو انعكاس للأوضاع العربية المتردية وحالة التمزق والتفرق،

[1] الدباغ، مصطفى محمد زكي : مرجع سابق، ص ١٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالإضافة إلى أن غياب المخططات الإستراتيجية العامة – رغم حركة المصالح– يؤدي إلى غياب الخطاب الإعلامي الثابت الرصين و إلى الإرتجالية والتجريب والتناقض.

٣– غياب عناصر بناء المصداقية : السرعة، الصدق، الشمولية.

وغياب المصداقية يجعل المواطن العربي يقف أمام إعلامه الوطني موقف المتشكك من حيث أنه تنقصه الحقيقة، مما يلجأ إلى البحث عن الحقيقة في مصادر الإعلام الأجنبية فيقع في الشرك ويصبح ضحية لعمليات غسل الدماغ وآثار الدعايات السوداء والإحباط وغيرها. وهنالك العديد من الدراسات التي تؤكد على نتائج الإستفتاءات التي أجريت على مواطنين عرباً في أقطار مختلفة وأوقات مختلفة وينتمون إلى ثقافات وأعمار وأجناس مختلفة كذلك وكلها تؤكد على أن غالبية عينات تلك الإستفتاءات تثق في مصادر الإعلام الأجنبية وتلجأ إليها المعرفة الحقيقة الفورية والشاملة الكاملة، وأن الغالبية منها لا تجد في مصادر إعلامها الوطني مايشفي غليلها لبلوغ ومعرفة الحقيقة. ولا شك أن ما يساعد على ذلك هو عدم استغلال عناصر بناء المصداقية مثل:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الإردنية

أ– **السرعة،** أو "الفورية": حيث يعمد المواطن العربي إلى معرفة ما يحدث من إذاعات أجنبية كإذاعة لندن ومونت كارلو، وحتى الإذاعات العدوة كإذاعة إسرائيل بحجة أنها تذيع الأخبار "فوراً"، كما حدث في حرب الخليج الثانية.

ب– **الصدق:** أو الإيهام بالصدق وإظهار ما يقدم من أخبار أو تحليلات حولها بمظهر الصدق ولتحقيق ذلك ثمة أساليب كثيرة معروفة. منها تقديم مجموعة أخبار صحيحة حتى لو كانت في غير صالح الجهة المرسلة وعلى إثرها مباشرة يتم نقل الأخبار أو المعلومات المطلوب إيصالها إلى المستمعين لإيهامهم بصدقها وصحتها. أو أن يتم إيراد الأخبار أو المعلومات من خلال شخصية تحظى بالثقة لدى المتلقي، وغيرها من الأساليب.

ح– **الشمولية:** أو نشر كل شيء عن الحدث وهو ما يُعرف بقاعدة (التدفق الطبيعي للمعلومات) فالإعلام العربي يحاول باستمرار أن يحدد سير المعلومات وشكل تداولها حسب سياسة النظام ومصالحه مما يدفع بالمواطنين إلى محاولة تلقي هذه المعلومات والأخبار من المصادر الأجنبية التي تبثها فوراً وبشكل كامل، ويحدث هذا أيضاً بسبب ما يعرف بنظرية (حارس البوابة) وهو المصطلح الإعلامي الذي يشير إلى من يقف ما بين المرسل والمتلقي في عملية الإتصال والذي تم بناء على قراره تمرير الرسالة الإعلامية أو إيقافها او تشذيبها وإنقاصها ففي الدول العربية هنالك مغالاة ومبالغة في استخدام هذا الدور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنالك وفرة في عدد حرّاس البوابة مما يعطل أو يؤخر بلوغ الرسالة كاملة وشاملة كما هي بالأصل لأنها تمر بمراحل من التشذيب والتعديل لتتوافق مع مصلحة النظام.

٤ –الضعف:

وهو نوعان، ضعف الأدوات وضعف الأساليب.

أ– ضعف الوسائل والأدوات: فقد كشفت حرب الخليج الثانية عن مدى سطوة الإعلام الغربي وأقرت بعض الحقائق منها:

إن حرب الخليج كانت أول حرب متلفزة في التاريخ، وإن من يمتلك الإعلام بوسائله وأدواته يمتلك الحقيقة لأنه سيفرض الحقيقة التي يريدها على أرض الواقع وسوف يصدقه أو يجبر على تصديقه الجميع عندما لا يستطيع عجز الآخرين دحض أكاذيبه وإقرار أو فرض حقائقه هو لضعف إعلامه. كما كشفت حرب الخليج عن أمر آخر هو ان الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد بكل ما تجمع لديه من وسائل الإنتشار السريع كالأقمار الصناعية والهوائيات المحمولة المتنقلة صار أخطر من أحدث أسلحة القتال بما فيها أسلحة الدمار الشامل حتى أن الحملة الإعلامية الدولية الغربية تمكنت من ممارسة ضغوطها على مجلس الأمن الدولي لاستصدارت قرار شن حرب الخليج الثانية حتى تكون حرب الشرعية الدولية.[1]

لقد كان ضعف الإعلام العربي إنعكاساً لضعف الأنظمة وضعف السياسات والمواقف وضعف القدرة على التنسيق المشترك. إذ لاتوجد حتّى وكالة أنباء صحفية عربية مستقلة موحدة، تعتمد أحدث وسائل الإتصال العصري كالأقمار الصناعية. كما لا يوجد شبكات تلفزيون عربية عالمية مثلاً قادرة على إيصال برامجها إلى العالم بلغة يفهمها . ولا يوبجد حتى مركز معلومات أو مركز دراسات وأبحاث استراتيجي موحد قادر على رفد المراكز الإعلامية فوراً بكل ما تحتاجه لعملها.

ب– ضعف الإسلوب: من صفات الإعلام العربي ضعف الأسلوب، فالأسلوب الإعلامي ينطوي على مجموعة من العيوب منها:

(١) الخطاب العاطفي اللاعقلاني. فهو خطاب يعتمد على العاطفة الجامحة وينزلق في مزالق اللاعقلانية. والعاطفة جانب يغفل جوانب أخرى معه لتمرير الرسالة الإعلامية والإقتناع بها عندما تكون الأخبار ذات هدف في تكوين الرأي وبناء الإتجاهات.

---

[1] مجلة الدفاع العربي، عدد حزيران ١٩٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢) ويتبع هذا ما ينجر إليه الإعلام عندما يعتمد الخطاب العاطفي من أسلوب خطابي ونبرة حماسية، تجر بدورها إلى منزلق آخر هو المبالغة والتهويل والتضليل . ولا شك أن الخطاب الإعلامي عندما يكون عاطفياً لا عقلانيا، وعندما يكون خطابياً حماسياً يتسم بالمبالغة والتهويل فإنه مرة أخرى سوف ينزلق إلى منزلقات التبجح والإدعاء والكذب لتتكامل لديه عندئذ عيوب الإعلام المتخلف الذي يصبح أبعد ما يكون عن الإقناع والتقبل.

(٣) اعتماد فرضية التسليم مقابل الحوار. فأسلوب الإعلام العربي في طرح قضاياه وأخباره يعتمد على فرضية تسليم المتلقي لها وتقبلها هكذا دون مناقشة ولا تفكير، بينما الطرح السليم يعتمد أسلوب إجراء الحوار الديمقراطي العلمي والموضوعي بين المرسل والمتلقي دون أن يفرض عليه شيئاً مما يدفعه إلى تقبله والإقتناع به عن طواعية حيث يحترم فيه فكره وعلمه ومعرفته.

(٤) اعتماد الكلمة مقابل الصورة. فقد أثبتت حرب الخليج الثانية أن الصورة كان لها الأثر الأكبر في تشكيل الرأي العام والإتجاهات. وقد كان التنافس المحسوم منذ البداية بين الإعلام العربي والإعلام الغربي ليس فقط في سطوة الإعلام وامتلاكه للوسائل والأدوات المتطورة فحسب وإنما ظهر هذا التنافس بين الأسلوب التقليدي في اعتماد الكلمة لنقل الرسالة الإعلامية مقابل الأسلوب الحديث في اعتماد الصورة والصورة المتحركة بشكل خاص. وكما ذكرنا آنفاً فقــد كانت حرب الخليج أول حرب متلفزة على مدى الأربع والعشرين ساعة يومياً تعتمد الصورة المتحركة الناطقة وليس الكلمة المسموعة أو المكتوبة وحدها.

(٥) اعتماد الجاذبية والبساطة والوضوح في الأسلوب كعناصر تساعد في تقبل الرسالة الإعلامية وفي عملية الجذب والإستحواذ، هذا الإعتماد كان في الإعلام العربي ضعيفاً وقاصراً أحياناً.

(٦) ضعف الكفاءات وتدنيها وعدم الإختصاص بالنسبة للعاملين في الحقل الإعلامي.

(٧) تعميم أساليب نفسية تدفع إلى تبني أنماط سلوك خاطئة مثل أسلوب التبرير وأسلوب التحويل. فيعمد الإعلام العربي عادة وبسرعة إلى تلقف ما يساعده على تبرير " الهزيمة العسكرية" مثلاً بعدم وجود (الغطاء الجوي): أين ذهبتم بالطيران (مصر ١٩٦٧)، أو تبرير نواحي الضعف وعدم التطور بسبب (مؤامرات وتخطيط الغرب) وكذلك استخدام أسلوب التحويل فالتخلف الإقتصادي سببه (الإستعمار) مثلاً وهذا بدوره سيعمل على تحويل نقمة الجماهير الحقيقية عن المسبب الحقيقي (قصور المسؤولين) وتعليق أخطائهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على شماعات " الآخرين أو العكس بخلق المبررات لتحويل نقمة الجماهير عن العدو الحقيقي (أمريكا والصهاينة) مثلاً وتحميلها على عاتق القادة المخلصين الشرفاء.

أبعاد الحملة الإعلامية الإسرائيلية في حرب الخليج الثانية:

١- تركز البعد الأول في الحملة المسعورة التي حاولت إقناع العالم وأمريكا على وجه الخصوص أن العراق يهدد الوجود الإسرائيلي أي وجود وبقاء واستمرار إسرائيل مما يستوجب تدميره. تركز هذا البعد على ضرورة تدمير العراق كقوة عسكرية تهددها.

٢- البعد الثاني في الحملة الإعلامية الإسرائيلية كان التركيز على إظهار الجانب العربي وكأنه يتبنى سياسة العنف وعدم احترام المواثيق والعهود. وكذلك عدم جديته في أطروحات السلام. وكما رأينا فقد استغلت إسرائيل مشاعر الشعب الفلسطيني وموقف عرفات تجاه عدم تدويل أزمة الخليج الثانية من بداياتها وحلها عربياً بحيث صارت تعلن أن عرفات والمنظمة يشكلون عقبة في طريق السلام.

٣- كان التركيز في البعد الثالث على فشل نظرية الحدود السياسية بين الدول وتعزيز النظرية المنادية بضرورة الحدود الطبيعية الآمنة إستناداً إلى سقوط الحدود العراقية – الكويتية خلال ساعات، الأمر الذي يعزز نظرية الأمن الإسرائيلية حول الحدود الآمنة. واستناداً مرة أخرى إلى أن العراق يملك أسلحة تهدد أمن إسرائيل.

٤- البعد الرابع يكمن في الإلتفاف على النزاع العربي الإسرائيلي وعلى جوهر القضية الفلسطينية ومحاولة تحجيمها وحشرها في ركن ضيق واعتبار أن النزاع هو بسبب عداء العرب لإسرائيل ولا يوجد مشكلة أو نزاع حقيقي بين إسرائيل والفلسطينيين[1].

ففيما يتعلق بالقضية الفلسطينية حاولت وسائل الإعلام الإسرائيلية وعدد من المسؤولين الترويج لمقولة أن دخول القوات العراقية إلى الكويت وسياسة العراق التوسعية على حد زعم المسؤولين الإسرائيليين هي الخطر الكبير الذي يهدد المنطقة وليس النزاع العربي الإسرائيلي. وإن السلام في منطقة الشرق الأوسط لن يتحقق إلا عندما تتخلى الدول العربية عن فكرة حل النزاعات العربية – والعربية – الإسرائيلية بالحروب. وقالت جريدة يديعوت احرونوت إن إسرائيل كانت صادقة عندما زعمت بأن جوهر النزاع الدائر في الشرق الأوسط ليس القضية الفلسطينية وإنما العداء بين إسرائيل وجاراتها الدول العربية وعليه فمن الضروري التوصل إلى

(1) El-Nawawy, Mohammed, Iskandar, Adel, Al Jazeera : How athe Free Arab News Network Scooped the World and Changed the Middle East, Published in Hardocover by Westview Press (02-April, 2002).

جميع الحقوق محفوظة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسوية مع هذه الدول. كما ذكر بيان رئاسة الوزراء الإسرائيلي أن الإعتداء العراقي على الكويت يثبت أنه إذا كان هناك خطر يهدد المنطقة فإنه ليس ناتجاً عن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني وإنما عن سياسة العراق الذي يستغل الجيوش الضخمة التي بناها خلال حربه مع إيران والمزودة بالأسلحة الثقيلة بما فيها غير التقليدية.

ويتلقف الإعلام الإسرائيلي مثل هذه الأقوال ليبرر الإعتداءات التي ارتكبتها إسرائيل على الأمة العربية وأن كل ما تقوم به هو لحماية العالم من عدوانية العرب وبربريتهم فهي تمثل الوجه التقدمي الغربي الذي يقف أمام الهمجية العربية!

لقد تركت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١من والحرب على العراق ٢٠٠٣م وتداعياتها وانعكاساتها وبصماتها على جميع مجالات الحياة ليس في الولايات المتحدة فقط وإنما في جميع انحاء العالم. فبعد مرور ثلاث سنوات على ضرب رمز القوة الاميركية في نيويورك وواشنطن وضرب أكبر قوة في العالم في عقر دارها وبعد عشرات الآلاف من المقالات والتقارير والدراسات والبرامج الحوارية أو السياسية في المؤسسات الإعلامية المختلفة وعبر جميع انحاء العالم، نتساءل عن الثمن الغالي الذي دفعته الصحافة والمضايقات والتجاوزات التي تعرضت لها من جهة. ومن جهة أخرى الانحرافات التي ارتكبت في حق الكلمة الصادقة والأداء الإعلامي الموضوعي والهادف من أجل تزويد الرأي العام بالحقائق والمعلومات والمعطيات. يبدو أن الخاسر الأول من أحداث ١١ سبتمبر هي الممارسة الإعلامية وحرية الصحافة، خاصة في الدول التي اشتهرت بتقاليد حرية الفكر والرأي والتعبير، تلك الدول التي بنت الديمقراطية على أكتاف الصحافة الحرة، القوية والفعالة. لكن ما حدث في التعامل مع وقائع ١١ سبتمبر إعلامياً كشف أن وسائل الإعلام خانت رسالتها ولم تفلح في أن تنصف جمهورها وأن تنصف الرأي العام سواء على المستوى المحلي أو الاقليمي أو الدولي لمعرفة حقيقة الحدث وخلفياته وأبعاده وأهدافه! هل استطاعت وسائل الإعلام أن تزيح الالتباس والغموض والتضليل والتشويه والصور النمطية وتقدم الواقع كما هو؟ أم انها تسارعت وتفننت في فبركة هذا الواقع، واقع ١١ سبتمبر وفق أهوائها وأهدافها ومصالحها ضاربة عرض الحائط أدبيات الموضوعية والالتزام والنزاهة وتقديم الحقائق كما هي لا غير. الصحافي تيسير علوني سجن في اسبانيا بدون محاكمة نزيهة وبدون أدلة تذكر، وغيره كثيرون في أرجاء العالم والمبرر هو محاربة الارهاب والأمن القومي وإلى غير ذلك من أدبيات أباطرة الرقابة والتسلط والتفنن في التعتيم والتكميم. هكذا إذن لم تصبح هناك فروق بين الدولة السلطوية والدولة التي تدعي الديمقراطية وحرية الفكر والرأي والتعبير وحقوق الانسان. فأميركا صاحبة «التعديل الأول» والبلد الذي يقدس حرية الصحافة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضربت عرض الحائط ما بنته خلال ما يقارب ثلاثة قرون، وأصبحت توجه الأوامر لرؤساء التحرير وتتدخل في افتتاحيات المؤسسات الإعلامية مثلها مثل أي دولة سلطوية أو ديكتاتورية في العالم. وهذا ما فعلته «كوندوليزا رايس» باسم الأمن القومي والدفاع عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأميركية. أسالت حادثة ١١ سبتمبر الكثير من الأحبار وأفرزت اهتماماً اعلامياً لا مثيل له في مختلف أنحاء العالم، فتهافتت المؤسسات الإعلامية بمختلف أنواعها وأشكالها ومشاربها المالية والايديولوجية والسياسة لتقديم الأخبار والتعليقات والبرامج التحليلية والدراسات حول الأزمة وأبعادها وخلفياتها وتداعياتها. والسؤال المثير للجدل والنقاش والدراسة من قبل الأكاديميين والسياسيين والمهتمين هو كيف تعامل الإعلام مع حادثة ١١ سبتمبر؟ هل طرح كل الاسئلة التي خطرت وتخطر ببال الفضوليين من القراء والمستمعين والمشاهدين؟ هل اهتمت وسائل الإعلام بمعرفة لماذا ضربت أميركا دون غيرها؟ ومن ضرب أميركا؟ وما هي الخلفيات والأبعاد؟ هل تساءلت وسائل الإعلام عن كيف كان ابن لادن بطلاً في الثمانينيات وحليفا استراتيجيا لأميركا في محاربة الاتحاد السوفييتي والشيوعية وكيف اصبح الان العدو اللدود لأميركا؟ كيف كان بطلا وأصبح ارهابيا؟ ومن الذي صنع ابن لادن؟ ماذا حدث؟ ما هي علاقة ما حدث بما يجري في العالم من استغلال وظلم وبطش وعدم تكافؤ في العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية؟ ماذا عن الارهاب الذي تمارسه العديد من الدول؟ وما هو الارهاب في المقام الأول؟ هل تساءلت وسائل الاعلام الاميركية عن عشرات الآلاف من الشباب العرب المسلمين الذين جندتهم وكالة المخابرات الاميركية للجهاد في افغانستان ضد العدو الشيوعي؟ أصبح الاعلام في القرن الحادي والعشرين صناعة تفبرك الواقع أكثر مما تشرحه وتفسره كما هو للرأي العام. الاعلام في عصر المجتمع الرقمي اصبح قوة تقرأ الواقع وتفسره وفق القوى المالية والسياسية التي تتحكم فيه[1].

قراءة تفاعل المؤسسات الاعلامية الاميركية مع أحداث ١١ سبتمبر تعطينا الاستنتاجات التالية:

- معظم وسائل الاعلام الغربية ركزت على الاسلام والمسلمين والعرب واستغلت الحدث للتضليل والتشويه والتعتيم وتعزيز الصور النمطية ضد الاسلام والمسلمين والعرب والتي اصبحت معروفة ومتداولة منذ زمن طويل. فتجاهلت وسائل الاعلام الاسباب الحقيقية وراحت تنظر لبعض الممارسات الخاطئة والمنحرفة عن تعاليم الدين الاسلامي وهذا ما أدى الى التباس كبير جدا وحرك الكراهية والضغينة والحقد عند فئات كبيرة من الرأي العام في

[1] El-Nawawy, Mohammed, p. 52 ,مرجع سابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدول الغربية. وخاصة الولايات المتحدة الاميركية الأمر الذي أدى الى وقوع حوادث وتصرفات عنصرية راح ضحيتها الكثير من المسلمين والعرب الابرياء في الدول الغربية المختلفة. والتناقض الصارخ هنا هو ان الغالبية العظمى من القائمين بالاتصال في الغرب ومن المسئولين في المؤسسات الاعلامية المختلفة لا يعرفون جيداً الاسلام ولم يحاولوا فهم هذا الدين والتفرقة والتمييز بين تعاليمه وتطبيقه في أرض الواقع. ــ ركزت وسائل الاعلام الغربية على نتائج ١١ سبتمبر وتداعياتها على العلاقات السياسية الدولية وعلى الخريطة الاقتصادية العالمية وعلى الكثير من المفاهيم والمسلمات مثل الأمن القومي، والعولمة.. الخ، وأهملت الاسباب التي أدت الى ما حدث ولماذا الاعتداء على أميركا دون سواها. الاسباب أصبحت ثانوية وغير مهمة ولا قيمة لها واصبح التركيز فقط على الاصولية الاسلامية وعلى الارهاب حيث حاولت العديد من المؤسسات الاعلامية الغربية ربط ما يجري في فلسطين بما حدث في ١١ سبتمبر. وهنا نلاحظ ان اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي استفادت من أحداث ١١ سبتمبر لتطبيق ارهابها المستمر على الشعب الفلسطيني متذرعة بمحاربة الارهاب. واستطاع بذلك السفاح شارون ان ينفذ كل خططه للقضاء على كل بوادر التفاهم والحوار كأساس لاقامة دولة فلسطينية. شارون وآلته الاعلامية الدعائية والمنتشرة في أكبر وأهم العواصم العالمية استغل الاعلام الغربي لتمرير كراهية العرب والمسلمين وتشويه الاسلام. ــ فسر الاعلام الغربي الاصولية الاسلامية بانتشار الفقر والبطالة وانعدام العدالة الاجتماعية متناسيا تماما ان النظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية هو نظام جائر غير عادل يبتز ويستغل الشعوب المغلوبة على أمرها وان السياسة الخارجية الاميركية ودور الشرطة الذي تلعبه الولايات المتحدة الاميركية في العالم هو أساس كراهية الكثير من شعوب العالم للولايات المتحدة الاميركية. ــ تجاهلت معظم وسائل الاعلام الغربية كراهية الآخرين للولايات المتحدة الاميركية، حيث ان الاميركيين انفسهم فوجئوا بنتائج الاستطلاعات التي قاموا بها في مختلف ارجاء العالم. والسبب بطبيعة الحال يرجع الى السلوك التعسفي والجائر الذي تقوم به الولايات المتحدة في تعاملها مع دول العالم وخاصة سياستها الخارجية في الشرق الأوسط ودعمها اللامحدود لدولة اسرائيل. ــ تجاهلت معظم وسائل الاعلام الغربية سيطرة اللوبي الصهيوني على الكونغرس الاميركي وبالتالي السياسة الخارجية الاميركية في منطقة الشرق الأوسط، كما تجاهلت الخضوع والخنوع الاميركي التام للكيان الصهيوني الذي يمارس يوميا ارهاب الدولة. فأميركا تكيل بمكيالين في تعملها مع ظاهرة الارهاب ومع مبدأ تحرير الارض وتقرير المصير. ــ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتمدت وسائل الاعلام الغربية في معظم تحاليلها ودراساتها وبرامجها على خبراء ومختصين ومراكز بحوث ودراسات تتميز بعدائها لكل ما هو عربي ومسلم وبولائها للكيان الصهيوني والاطروحات الغربية المتطرفة التي لا تؤمن بحوار الحضارات والتفاهم والتواصل بين الشعوب. ولذلك لم نر شخصيات مثل «رجاء جارودي» أو «نعوم تشومسكي» أو «إدوارد سعيد» على شاشات أو صفحات المؤسسات الاعلامية الغربية الفاعلة، والسبب البسيط لذلك هو لأن أطروحات واراء ووجهات نظر هؤلاء ستكشف «الفبركة» والألاعيب والتزييف والتضليل التي تقوم بها الآلة الاعلامية الغربية في عرض الأحداث وفق قراءتها هي وليس وفق الواقع. ــ لم تحاول وسائل الاعلام الغربية ان تقدم صورة عن العلاقات الدولية وعن النظام الدولي المفلس والمليء بالتناقضات وكذلك لم تحاول ان تكشف عن السياسة الخارجية الاميركية من مشروع مارشال الى يومنا هذا. كما لم تحاول ان تبرز التناقضات التي افرزتها السياسة الاميركية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبذلك انهيار الثنائية القطبية وانفراد اميركا بالزعامة الدولية. الآلة الاعلامية الغربية جاءت سطحية في تعاملها مع وقائع ١١ سبتمبر وحتى ما كتبه بعض الصحفيين الاوروبيين وعلى رأسهم الصحفي الفرنسي تييري ميسان صاحب كتاب «الخديعة الكبرى» لم يؤخذ بالجدية اللازمة والكافية وإنما تم النظر الى هذه الاطروحات بالسخرية والتهكم والازدراء. فتييري ميسان يرى «ان التفجيرات نظمت من داخل قيادة الجيش الاميركي» وروجي جارودي يرى ان «أحداث سبتمبر مؤامرة تواطأت فيها المخابرات واجهزة الدولة». ــ لم تحاول الآلة الاعلامية الغربية ان تتساءل عن عملية استغلال أحداث ١١ سبتمبر من قبل الولايات المتحدة الاميركية لاعادة صياغة العالم، وان الحرب ضد الارهاب ما هي إلا حرب ضد القانون الدولي وحقوق الانسان التي اصبحت تعاني الكثير حتى في داخل حدود أميركا. فها هي ماري روبنسون مفوضة الامم المتحدة العليا لحقوق الانسان تقول «ان الولايات المتحدة الاميركية تتذرع منذ ١١ سبتمبر بمكافحة الارهاب للتعرض لحقوق الانسان وبالتالي فنحن نشعر بالقلق على تآكل الحقوق المدنية في الدول التي تحارب الارهاب». وخير دليل على ذلك هو قانون الارهاب المطبق داخل الولايات المتحدة الاميركية والذي نسف نسفا خطيرا كل ما له صلة بحقوق الانسان والحريات الفردية. ما يحدث في غوانتانامو والمعاملة الوحشية للسجناء هناك هو وجه آخر لانتهاك حقوق الانسان. تعتبر عملية اخفاء الحقيقة الدرجة العليا من الجريمة ومن الارهاب وان تزوير الواقع وتشويهه والتلاعب بعقول الجماهير لارضاء حفنة صغيرة جدا من تجار الاسلحة والحروب يفوق في خطورته أكبر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاعمال الاجرامية والارهابية. فالضمير المهني الاعلامي مطالب باستعمال المهنية والحرفية والاخلاق والالتزام بهدف التفاهم والتواصل والحب والوئام بين الاجناس والأعراق والشعوب وحتى يصبح الاعلام مصدراً لنشر القيم الانسانية والمحبة والتفاهم والرفاهية والرخاء في جميع انحاء العالم، وليس لاشعال نار الفتنة والحروب والحقد والكراهية والبغضاء والعنصرية.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المبحث الثاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلام السياسي في أحداث ١١ "سبتمبر" ٢٠٠١م

شغلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م العالم من أقصاه إلى أقصاه، وفتحت معها ملفات كثيرة كان الإسلام وقضاياه قاسمًا مشتركًا فيها، وأثارت تساؤلات هامة عن الإسلام ومستقبله خارج أراضيه، وكانت أوروبا من المناطق الهامة التي انصبّت عليها هذه التساؤلات التي اتسمت بقدر كبير من الخوف والقلق على مسلميها الذين يتجاوز عددهم في أقل التقديرات ١٣ مليون مسلم؛ أي أكثر من ٣% من سكان أوروبا.

وتحكمت وسائل الإعلام في رسم صورة الإسلام وأوضاع مسلمي أوروبا في أذهان الكثيرين، وقدمت صورتين متباعدتين[١]:

أولاهما: أن الإسلام والمسلمين في أوروبا يعيشون في أزمة خانقة بعد ١١ سبتمبر، وبالغت فوصفت ذلك العام المنصرم بأنه عام الخوف، وشحنت هذه الصورة بحوادث الإعتداءات العنصرية التي تعرض لها المسلمون هناك.

أما الأخرى، فكانت صورة وردية مغرقة في التفاؤل، جعلت من أحداث سبتمبر فاتحة خير على مسلمي أوروبا، وعضدت كلامها ببيانات وأعداد -غير موثقة- عن دخول الأوروبيين في دين الله أفواجًا، وإقبال منقطع النظير على الإسلام.

تركت هاتان الصورتان المتباعدتان هواجس تبحث عن طمأنينة على الوجود الإسلامي في أوروبا، خاصة أن متابعة تطورات الأحداث القادمة من هذه القارة، كشفت عن توجه أوروبي مقلق تجاه المنظمات الإسلامية، والوجود الإسلامي، وقضية الحريات المدنية التي يستفيد منها المسلمون هناك في تدعيم وجودهم، وبالتالي فإن أحداث العام المنصرم تحتاج إلى قراءة محايدة في إطار سياقها العام بعيدًا عن الآمال، والخوف غير المبرر.

أوروبا والإسلام.. قلق كامن

تكشف العلاقة بين أوروبا والإسلام عن وجود ارتياب أوروبي كامن وموروث في الإسلام والمسلمين، صنعته عوامل تاريخية متعددة، ترجع بعض جذورها إلى الحروب الصليبية التي استمرت مئات السنين، وإلى وجود شعور في العقلية الأوروبية بأن له رسالة

---

[1] عاشور، مصطفى : الإسلام في أوروبا بعد ١١ سبتمبر بين المواجهة والمراجعة نقلاً عن الرابط التالي :
http://www.islamonline.net/Arabic/daawa/2002/10/article08.shtml

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كونية، والإسلام يعتبر التحدي الرئيسي لها لعالمية رسالته، كما أن المخيلة الأوروبية عن الإسلام صنعها الإعلام والأفلام والثقافة السائدة التي يقف خلف أغلبها الصهيونية.

ويؤكد الكاتب الفلسطيني البارز "إدوارد سعيد" في كتابة "تغطية الإسلام" أن وسائل الإعلام الغربية كانت تبث رسالة، مفادها: "أن الإسلام لا ينتمي إلى أوروبا، ولا إلى المجموعة الصناعية، وأنه يمثل على الدوام إزعاجًا لها"، ويؤكد ذلك –أيضًا– الكاتب "ألبرت حوراني" في أن أوروبا المسيحية ترى في الدين الإسلامي منذ ظهوره مشكلة لها.[1]

وأفرزت هذه الثقافة الأوروبية تجاه الإسلام والمسلمين، والتي عمقتها مؤسسات إعلامية كبرى، رؤية كامنة ترى الإسلام والمسلمين خطرًا على أوروبا وليسوا أهلا للثقة.

وخاض المسلمون في أوروبا معركة ضد الحجاب في أكثر من دولة، كذلك صعد اليمين واليمين المتطرف إلى الحكم في معظم دول أوروبا، وعرف عن هذا اليمين عداؤه للمهاجرين خاصة المسلمين منهم، ودعواته المتطرفة "إلى طرد هؤلاء المهاجرين"، وإصدار تشريعات للحد من هذه الهجرة.

جميع الحقوق محفوظة

وقد قابل هذه الثقافة الأوروبية القلقة تجاه مسلمي أوروبا قصور واضح من هؤلاء المسلمين في تقديم الإسلام الصحيح للأوروبيين؛ حيث انتقلت الانقسامات المذهبية والفكرية والتنظيمية إلى مسلمي أوروبا، فتعددت الحركات والجماعات الإسلامية التي تظن كل منها أنها تملك الحقيقة المطلقة، أضف إلى ذلك أن أفكار هذه الحركات والجماعات كانت في حاجة إلى تطوير كبير لتلائم الواقع الجديد، وكان من الضروري أن يكون هناك فقه للواقع الأوروبي قبل فقه الأوراق والكتب.

ورغم ذلك فإن أوروبا كانت ملجأ وملاذًا آمنًا لكثير من القيادات والحركات الإسلامية التي فرت من بلادها بحثًا عن الأمن والحرية والرزق والعلم؛ فمنحتهم عدد من الدول الأوروبية جنسيتها، ومنحهم مناخ الحرية وحقوق الإنسان السائدة فرصة ذهبية لممارسة دعوتهم، ولم تتدخل أوروبا ضدهم ما لم ينتهكوا قانونها أو يهدد أمنها.

العنصرية تستيقظ

لقد انطلقت صيحات عديدة وقوية في أوروبا لمجابهة الإسلام والمسلمين قبل ١١ سبتمبر، وقد ارتفع عدد تلك الصيحات أكثر وتصاعدت بعد تلك الأحداث؛ فبعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، هبّ إعصار من الكراهية والضغوط الشديدة ضد مسلمي أوروبا،

---

[1] سعيد، د.إدوار: مرجع سابق، ص ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختلطت الأوراق في علاقة الإسلام بالغرب، ومسألة الوجود الإسلامي في أوروبا، وتزامن هذا الخلط مع ظهور أفكار تصادمية ضد الإسلام، منها "صدام الحضارات"، و"صراع الأديان"، و"العدو البديل بعد سقوط الشيوعية".[١]

وظهرت موجة من العداء والإعتداءات العنصرية ضد مسلمي أوروبا طالت معظم الدول. ففي مجموعة البلدان الإسكندنافية المعروفة بتسامحها أعلنت الحكومة الهولندية عزمها استحداث تشريعات لتشديد الرقابة على المنظمات الخيرية الإسلامية، ودعا بعض الكتاب والمفكرين الهولنديين إلى مراجعة جذرية للوجود الإسلامي في هولندا، وإلغاء مدارس المسلمين؛ فقال الدكتور "باول كليتوز" أستاذ القانون الدولي بجامعة ليدن: "إن فكرة التعايش بين الثقافات خصوصًا الثقافة الإسلامية فكرة ساذجة يجب التخلي عنها". كما منحت مؤسسة "أسبوع الكاتب" في هولندا أهم جائزة أدبية لها للكاتب المرتد "سلمان رشدي" عن روايته "الغضب"، وفي بلجيكا أقدمت عدة مدارس على طرد أبناء المسلمين منها؛ بحجة تجاوز العدد المسموح به، كما عادت جماعات حليقي الرؤوس المتطرفين إلى الاعتداء على المسلمين في الشوارع، ونزع الحجاب عن النساء.[٢]

أما إيطاليا فشهدت حالة من العداء الرسمي والشعبي ضد المسلمين، بدأها رئيس الوزراء بيرلسكوني عندما أعلن تفوق الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية، وكانت تحذيرات أسقف بولونيا الأكبر "جياكرهوبيف" من أسلمة أوروبا، ودعوته للحد من الهجرة تجد آذانًا صاغية لها، وقال هذا الأسقف: "إن الإسلام سينتصر على أوروبا إذا لم تعد أوروبا إلى مسيحيتها"، ودعا إلى الربط بين بناء المساجد وبناء الكنائس في البلاد الإسلامية، والمعروف أن إيطاليا بها ١٣٠ مسجدًا.

ونظر الإيطاليون إلى هجرة المسلمين على أنها عملية غزو أجنبي، وخلف ذلك شعورًا بعدم الأمان لدى المسلمين في البيوت، وأصبح المسلمون يخرجون بشكل جماعي خوفًا من الاعتداء عليهم، ونزعت بعض النساء حجابها حتى لا يتعرض لها أحد بأذى، وتظاهر مجموعة من الإيطاليين خارج المعهد الثقافي الإسلامي بميلانو، وطالبوا بطرد الجالية المسلمة من إيطاليا.[١]

---

[١] ليونـــيد سيوكيانينك : الإعلام بين الولاء السياسي والمصداقية, جريدة البيان الإمارايتة, العدد ٦٣٥, ٩ مايو ٢٠٠٣م.

[2] المراغـــي, محمـــود, البروباغندا والحرب, جريدة البيان الإماراتية , بيان الأربعاء, العدد ١٧٧, ٢٤ مارس ٢٠٠٣م .

[١] سيوكيانينك، ليونيد : مرجع سابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي بريطانيا مارس الإعلام دورًا ضاغطًا على المسلمين؛ فعقب أحداث سبتمبر أذاعت محطة تلفزيون BBCبرنامجًا عن الإسلام، طرح في بدايته أسئلة خبيثة عن الإسلام، منها:

هل الإسلام عقيدة الشيطان؟ هل العنف جزء من مبادئ الإسلام؟ هل الإسلام يحرض أتباعه على قتل مخالفيهم في العقيدة؟ هل الجهاد في الإسلام معناه قتل الناس؟

وانخفضت أصوات البريطانيين الذين يتحدثون عن التعددية الثقافية باعتبارها إنجازًا بريطانيا، وبدأ الحديث عن الموازنة بين هذه التعددية ومسؤولياتها، وتعرض المسلمون في ألمانيا لمضايقات، ومُنعت بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية من العمل، وتعرضت أخرى لحملات من التفتيش.

وفي فرنسا زاد عدد العاملين من المسلمين عن ١,٥ مليون عاطل؛ إذ تخلت بعض الشركات الفرنسية عن مسلمين يشغلون مواقع أساسية بها لأسباب تسويقية!! وأعلنت شركات أخرى عن حاجتها لموظفين يحملون أسماء فرنسية وذوي ملامح أوروبية، كما استمرت الأحزاب السياسية الفرنسية في نهجها في عدم ترشيح أسماء عربية وإسلامية على قوائمها، ومن الملاحظ أن فرنسا التي يوجد بها أكثر من ٥ ملايين مسلم يشكلون ١٠% من سكانها لا يوجد عضو واحد منهم في البرلمان (الجمعية الوطنية الفرنسية)، كما تخلو القيادات الحزبية من أي مسلم.

سلبيات القيادات الإسلامية في أوروبا بعد ١١ سبتمبر

لم تكن مشاعر الكراهية والعنصرية هي الشيء الوحيد المقلق على مسلمي أوروبا، لكن كانت هناك عوامل أخرى تبعث على الخوف الشديد، أهمها الدور السلبي الذي مارسته بعض القيادات الإسلامية في أوروبا، وحظيت بالاهتمام الإعلامي؛ مما ساهم في ترسيخ الصورة السلبية عن الإسلام في أذهان الأوروبيين، فعقب أحداث سبتمبر قال "عمر بكري" زعيم حركة "المهاجرون" الإسلامية في بريطانيا: "إن الطائفة الناجية الوحيدة على كوكب الأرض هي تنظيم القاعدة، إضافة إلى حركة طالبان"، ثم أعلن في أكتوبر ٢٠٠١م أن بلير – رئيس الوزراء البريطاني– هدف مشروع، وتوالت تصريحات بكري للصحافة، ومنها أنه إذا قامت دولة إسلامية وغزت بريطانيا فسيكونون جندها بالداخل، وقامت قيادة إسلامية أخرى مثل "أبو حمزة المصري" بإظهار قدر كبير من الاستهانة للمواطنة والجنسية البريطانية؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصرح للصحافة أنه يعتبر نفسه بريطانيا في حدود إفادته من أوراقه البريطانية في التنقل، وقال: إن هويته البريطانية هوية سطحية.

ومما زاد الموقف حرجًا إعلان جماعة "المهاجرون" عن تنظيم مؤتمر حاشد في الذكرى الأولى لأحداث سبتمبر لإبراز النتائج الإيجابية للهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة، وكان شعار المؤتمر "يوم مجيد في التاريخ"، تحدث فيه بكري عن ٧٠ نقطة إيجابية في هجمات سبتمبر ٢٠٠١م.

وشتان بين ما صرح به "بكري" و"أبو حمزة" وما صرح به اللورد المسلم في مجلس اللوردات البريطاني "نذير أحمد" –الذي يعد أول لورد مسلم– حين قال: إن أمله أن يخدم بريطانيا، وإنه يحترم القوانين البريطانية، وإنه يفتخر بإسلامه، ويسعى لخدمته. غير أن هذه التصريحات المعتدلة لا تحظى بأي اهتمام إعلامي غربي؛ حيث إن التركيز يكون على التصريحات الفجة البعيدة عن الاعتدال والصواب.

كما أن جماعة "المهاجرون" لم تفعل في مؤتمرها "يوم مجيد في التاريخ" مثلما فعل اتحاد منظمات مسلمي أمريكا الشمالية الذين عقدوا مؤتمرهم "٣٩" في بداية سبتمبر بتلاوة الصلوات والترحمات على أرواح ضحايا سبتمبر، وكانت المنصة تزينها الأعلام الأمريكية، وأعلن المتحدثون وأكدوا أنهم مواطنون أمريكيون مسلمون، ويطالبون بمعاقبة الإرهاب والعنصرية، وحضر المؤتمر ٣٠ ألف مسلم.[١]

هل كان سبتمبر شرًا فقط؟

يجب التأكيد على حقيقة هامة، هي أن مسلمي أوروبا ليسوا أقليات خائفة مذعورة منبتّة الصلة بالمجتمعات التي تعيش فيها، كما أنهم ليسوا أقلية قليلة يسهل سلخها من أوروبا وترحيلها خارج الحدود بقرار، فعدد كبير من هؤلاء المسلمين من العلماء والأكاديميين ورجال المال والتجارة حققوا نجاحا كبيراً في أوروبا، ففي بريطانيا مثلا نجد أن للمسلمين ٦ أعضاء في البرلمان، ولهم أكثر من ١٠٠ مدرسة، ويمثلهم حوالي ١٦٠ عضوًا في البلديات البريطانية، ومدينة برمنجهام تحت رئاسة بلدية مسلمة، كما أن ثالث أغنياء بريطانيا مسلم يسمى "طارق غفور"، ويسيطر المسلمون الهنود والباكستان على بعض التجارات في بريطانيا.

---

[1] إسماعيل شعبان : دور وسائل الإعلام في محاربة الخصم، موقع هذه سوريا، ٢ نوفمبر ٢٠٠٣م، نقلا عن الرابط التالي : http://www.thisissyria.net/links.html

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن أهم إيجابية في أحداث سبتمبر في أوروبا هي أن الأوروبيين أدركوا أن وسائل الإعلام لا تمدهم بالحقيقة عن الإسلام، وأنهم في حاجة لأن يعرفوا الإسلام من مصادره؛ لذا شهدت حركة بيع الكتب الإسلامية وترجمات القرآن الكريم رواجًا كبيرًا، قدّره المفكر الألماني المسلم "مراد هوفمان" بـــ ١٠٠٠%، وأكد أنه استفاد من الأحداث في إعادة طبع كتبه عن الإسلام، وقال: "إن الإسلام لم يتغير في أوروبا، ولكن التصورات هي التي تغيرت"، وإن البعض اشترى الكتب من باب الخوف، لكنه لا يستبعد أن يفضي ذلك إلى مزيد من المعرفة بالإسلام.

كذلك نشأت حالة من الاهتمام بالإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية؛ فتزايد الاتصال بالمراكز الإسلامية والمساجد للحصول على إجابات وافية عن الإسلام، فأصبحت المساجد في دائرة الضوء الإعلامي، غير أن طاقات دعاة الإسلام في أوروبا كانت أقل من استثمار هذه الإيجابيات للتعريف بالإسلام وإزالة ما لحق به من التباس، ومسايرة هذا الانفتاح الإعلامي على الإسلام.

جميع الحقوق محفوظة

ومن ثم فالطريق الآن مفتوح لكل الأطراف، سواء الإسلامية أو المعادية لها؛ فالرأي العام مهتم بالمعرفة التي سوف يبني عليها بعد ذلك مواقفه، والذي ينجح سيجني دعمًا ومساندة لقضاياه.

لقد تركت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م والحرب على العراق ٢٠٠٣م تداعياتها وانعكاساتها وبصماتها على جميع مجالات الحياة ليس في الولايات المتحدة فقط وإنما في جميع انحاء العالم. فبعد مرور ثلاث سنوات على ضرب رمز القوة الاميركية في نيويورك وواشنطن وضرب أكبر قوة في العالم في عقر دارها وبعد عشرات الآلاف من المقالات والتقارير والدراسات والبرامج الحوارية أو السياسية في المؤسسات الإعلامية المختلفة وعبر جميع انحاء العالم، يبرز السؤال المهم عن الثمن الغالي الذي دفعته الصحافة والمضايقات والتجاوزات التي تعرضت لها من جهة. ومن جهة أخرى الإنحرافات التي ارتكبت في حق الكلمة الصادقة والأداء الإعلامي الموضوعي والهادف من أجل تزويد الرأي العام بالحقائق والمعلومات والمعطيات. يبدو أن الخاسر الأول من أحداث ١١ سبتمبر هي الممارسة الإعلامية وحرية الصحافة، خاصة في الدول التي اشتهرت بتقاليد حرية الفكر والرأي والتعبير، تلك الدول التي بنت الديمقراطية على أكتاف الصحافة الحرة، القوية والفعالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[1]لكن ما حدث في التعامل مع وقائع ١١ سبتمبر إعلامياً كشف أن وسائل الإعلام خانت رسالتها ولم تفلح في أن تنصف جمهورها وأن تنصف الرأي العام سواء على المستوى المحلي أو الاقليمي أو الدولي لمعرفة حقيقة الحدث وخلفياته وأبعاده وأهدافه.

فوسائل الإعلام لم تستطع أن تزيح الإلتباس والغموض والتضليل والتشويه والصور النمطية وتقدم الواقع كما هو، بل سارعت إلى فبركة واقائع ١١ سبتمبر، وتفننت في ذلك وفق أهوائها وأهدافها ومصالحها ضاربة عرض الحائط أدبيات الموضوعية والإلتزام والنزاهة وتقديم الحقائق كما هي لا غير.[٢]

فقد سُجن مراسل قناة الجزيرة الفضائية الصحافي تيسير علوني في إسبانيا بدون محاكمة نزيهة وبدون أدلة تذكر، وغيره كثيرون في أرجاء العالم، بحجة محاربة الإرهاب والأمن القومي و ما إلى ذلك من أدبيات أباطرة الرقابة والتسلط والتفنن في التعتيم والتكميم.

وبذلك لم يَعُدْ هناك فروق بين الدولة السلطوية والدولة التي تدعي الديمقراطية وحرية الفكر والرأي والتعبير وحقوق الانسان. فأميركا صاحبة «التعديل الأول» والبلد الذي يقدس حرية الصحافة ضربت عرض الحائط ما بنته خلال ما يقارب ثلاثة قرون، وأصبحت توجه الأوامر لرؤساء التحرير وتتدخل في شؤون المؤسسات الإعلامية مثلها مثل أي دولة سلطوية أو ديكتاتورية في العالم. وهذا ما فعلته «كوندوليزا رايس» باسم الأمن القومي والدفاع عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأميركية.

أسالت حادثة ١١ سبتمبر الكثير من الأحبار وأفرزت اهتماماً اعلامياً لا مثيل له في مختلف أنحاء العالم، فتهافتت المؤسسات الإعلامية بمختلف أنواعها وأشكالها ومشاربها المالية والايديولوجية والسياسة لتقديم الأخبار والتعليقات والبرامج التحليلية والدراسات حول الأزمة وأبعادها وخلفياتها وتداعياتها. والسؤال المثير للجدل والنقاش والدراسة من قبل الأكاديميين والسياسيين والمهتمين هو كيف تعامل الإعلام مع حادثة ١١ سبتمبر؟ هل طرح كل الاسئلة التي خطرت وتخطر ببال الفضوليين من القراء والمستمعين والمشاهدين؟ هل اهتمت وسائل الإعلام بمعرفة لماذا ضربت أميركا دون غيرها؟ ومن ضرب أميركا؟ وما هي الخلفيات والأبعاد؟ هل تساءلت وسائل الإعلام عن كيف كان ابن لادن بطلاً في الثمانينيات وحليفا استراتيجيا لأميركا في محاربة الإتحاد السوفييتي والشيوعية وكيف اصبح الان العدو اللدود لأميركا؟ كيف كان

---

(1) قيـــراط، محمـــد : مـــن الـــسلطة الرابعة إلى التضليل الشامل – جريدة الإتحاد الإماراتية _ صفحة الرأي الأربعاء ٢١ يوليو ٢٠٠٤م

(2) هويدي، فهمي : السياسة مسؤولة أيضاً عن إخفاء الحقيقة، موقع المركز الإعلامي للعراق الجديد، ٢٨ يوليو ٢٠٠٣م – نقلاً عن الرابط التالي: http://www.thenewiraq.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بطلا وأصبح ارهابيا؟ ومن الذي صنع ابن لادن؟ ماذا حدث؟ ما هي علاقة ما حدث بما يجري في العالم من استغلال وظلم وبطش وعدم تكافؤ في العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية؟ ماذا عن الارهاب الذي تمارسه العديد من الدول؟ وما هو الارهاب في المقام الأول؟ هل تساءلت وسائل الاعلام الاميركية عن عشرات الآلاف من الشباب العرب المسلمين الذين جندتهم وكالة المخابرات الاميركية للجهاد في افغانستان ضد العدو الشيوعي؟

أصبح الاعلام في القرن الحادي والعشرين صناعة تفبرك الواقع أكثر مما تشرحه وتفسره كما هو للرأي العام. الاعلام في عصر المجتمع الرقمي اصبح قوة تقرأ الواقع وتفسره وفق القوى المالية والسياسية التي تتحكم فيه. قراءة تفاعل المؤسسات الاعلامية الاميركية مع أحداث ١١ سبتمبر تعطينا الإستنتاجات التالية:[1]

- معظم وسائل الاعلام الغربية ركزت على الاسلام والمسلمين والعرب واستغلت الحدث للتضليل والتشويه والتعتيم وتعزيز الصور النمطية ضد الاسلام والمسلمين والعرب والتي اصبحت معروفة ومتداولة منذ زمن طويل. فتجاهلت وسائل الاعلام الاسباب الحقيقية وراحت تنظر لبعض الممارسات الخاطئة والمنحرفة عن تعاليم الدين الاسلامي وهذا ما أدى الى التباس كبير جدا وحرك الكراهية والضغينة والحقد عند فئات كبيرة من الرأي العام في الدول الغربية. وخاصة الولايات المتحدة الاميركية الأمر الذي أدى الى وقوع حوادث وتصرفات عنصرية راح ضحيتها الكثير من المسلمين والعرب الابرياء في الدول الغربية المختلفة. والتناقض الصارخ هنا هو ان الغالبية العظمى من القائمين بالاتصال في الغرب ومن المسئولين في المؤسسات الاعلامية المختلفة لا يعرفون جيداً الاسلام ولم يحاولوا فهم هذا الدين والتفرقة والتمييز بين تعاليمه وتطبيقه في أرض الواقع.
- ركزت وسائل الإعلام الغربية على نتائج ١١ سبتمبر وتداعياتها على العلاقات السياسية الدولية وعلى الخريطة الاقتصادية العالمية وعلى الكثير من المفاهيم والمسلمات مثل الأمن القومي، والعولمة.. الخ، وأهملت الاسباب التي أدت الى ما حدث ولماذا الاعتداء على أميركا دون سواها. الاسباب أصبحت ثانوية وغير مهمة ولا قيمة لها واصبح التركيز فقط على الاصولية الاسلامية وعلى الارهاب حيث حاولت العديد من المؤسسات الاعلامية الغربية ربط ما يجري في فلسطين بما حدث في ١١ سبتمبر. وهنا نلاحظ ان اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي استفادت من أحداث ١١ سبتمبر لتطبيق ارهابها المستمر على

[1] جاكوبي، راسل : مجلة عالم المعرفة، الكويت، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعب الفلسطيني متذرعة بمحاربة الارهاب. واستطاع بذلك السفاح شارون ان ينفذ كل خططه للقضاء على كل بوادر التفاهم والحوار كأساس لاقامة دولة فلسطينية. شارون وآلته الاعلامية الدعائية والمنتشرة في أكبر وأهم العواصم العالمية استغل الاعلام الغربي لتمرير كراهية العرب والمسلمين وتشويه الاسلام.

- فسر الاعلام الغربي الاصولية الاسلامية بانتشار الفقر والبطالة وانعدام العدالة الاجتماعية متناسيا تماما ان النظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية هو نظام جائر غير عادل يبتز ويستغل الشعوب المغلوبة على أمرها وان السياسة الخارجية الاميركية ودور الشرطة الذي تلعبه الولايات المتحدة الاميركية في العالم هو أساس كراهية الكثير من شعوب العالم للولايات المتحدة الاميركية. ــ تجاهلت معظم وسائل الاعلام الغربية كراهية الآخرين للولايات المتحدة الاميركية، حيث ان الاميركيين انفسهم فوجئوا بنتائج الاستطلاعات التي قاموا بها في مختلف ارجاء العالم. والسبب بطبيعة الحال يرجع الى السلوك التعسفي والجائر الذي تقوم به الولايات المتحدة في تعاملها مع دول العالم وخاصة سياستها الخارجية في الشرق الأوسط ودعمها اللامحدود لدولة اسرائيل.
- تجاهلت معظم وسائل الاعلام الغربية سيطرة اللوبي الصهيوني على الكونغرس الاميركي وبالتالي السياسة الخارجية الاميركية في منطقة الشرق الأوسط، كما تجاهلت الخضوع والخنوع الاميركي التام للكيان الصهيوني الذي يمارس يوميا ارهاب الدولة. فأميركا تكيل بمكيالين في تعملها مع ظاهرة الارهاب ومع مبدأ تحرير الارض وتقرير المصير. ــ اعتمدت وسائل الاعلام الغربية في معظم تحاليلها ودراساتها وبرامجها على خبراء ومختصين ومراكز بحوث ودراسات تتميز بعدائها لكل ما هو عربي ومسلم وبولائها للكيان الصهيوني والاطروحات الغربية المتطرفة التي لا تؤمن بحوار الحضارات والتفاهم والتواصل بين الشعوب. ولذلك لم نر شخصيات مثل «رجاء جارودي» أو «نعوم تشومسكي» أو «إدوارد سعيد» على شاشات أو صفحات المؤسسات الاعلامية الغربية الفاعلة، والسبب البسيط لذلك هو لأن أطروحات واراء ووجهات نظر هؤلاء ستكشف «الفبركة» والألاعيب والتزييف والتضليل التي تقوم بها الآلة الاعلامية الغربية في عرض الأحداث وفق قراءتها هي وليس وفق الواقع.
- لم تحاول وسائل الاعلام الغربية ان تقدم صورة عن العلاقات الدولية وعن النظام الدولي المفلس والمليء بالتناقضات وكذلك لم تحاول ان تكشف عن السياسة الخارجية الاميركية من مشروع مارشال الى يومنا هذا. كما لم تحاول ان تبرز التناقضات التي افرزتها السياسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاميركية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبذلك انهيار الثنائية القطبية وانفراد اميركا بالزعامة الدولية. الآلة الاعلامية الغربية جاءت سطحية في تعاملها مع وقائع ١١ سبتمبر وحتى ما كتبه بعض الصحفيين الاوروبيين وعلى رأسهم الصحفي الفرنسي تييري ميسان صاحب كتاب «الخديعة الكبرى» لم يؤخذ بالجدية اللازمة والكافية وإنما تم النظر الى هذه الاطروحات بالسخرية والتهكم والازدراء. فتييري ميسان يرى «ان التفجيرات نظمت من داخل قيادة الجيش الاميركي» وروجي جارودي يرى ان «أحداث سبتمبر مؤامرة تواطأت فيها المخابرات واجهزة الدولة».

ـــ لم تحاول الآلة الاعلامية الغربية ان تتساءل عن عملية استغلال أحداث ١١ سبتمبر من قبل الولايات المتحدة الاميركية لاعادة صياغة العالم، وان الحرب ضد الارهاب ما هي إلا حرب ضد القانون الدولي وحقوق الانسان التي اصبحت تعاني الكثير حتى في داخل حدود أميركا. فها هي ماري روبنسون مفوضة الامم المتحدة العليا لحقوق الانسان تقول «ان الولايات المتحدة الاميركية تتذرع منذ ١١ سبتمبر بمكافحة الارهاب للتعرض لحقوق الانسان وبالتالي فنحن نشعر بالقلق على تآكل الحقوق المدنية في الدول التي تحارب الارهاب». وخير دليل على ذلك هو قانون الارهاب المطبق داخل الولايات المتحدة الاميركية والذي نسف نسفا خطيرا كل ما له صلة بحقوق الانسان والحريات الفردية.

إن ما حدث من انتهاك لحقوق الإنسان في سجن أبو غريب العراقي، تعكس وحشية وسادية العسكري الأمريكي، وكذلك ما حدث في معتقل غوانتانامو الأمريكي والمعاملة الوحشية للسجناء هناك هو وجه آخر لانتهاك حقوق الانسان.

وتعتبر عملية إخفاء الحقيقة أعلى درجات الجريمة والإرهاب الدولي المنظم، وإن تزوير الواقع وتشويهه والتلاعب بعقول الجماهير لإرضاء حفنة صغيرة جدا من تجار الأسلحة والحروب يفوق في خطورته أكبر الاعمال الاجرامية والارهابية. فالضمير المهني الاعلامي مطالب باستعمال المهنية والحرفية والاخلاق والالتزام بهدف التفاهم والتواصل والحب والوئام بين الاجناس والأعراق والشعوب وحتى يصبح الاعلام مصدراً لنشر القيم الانسانية والمحبة والتفاهم والرفاهية والرخاء في جميع انحاء العالم، وليس لاشعال نار الفتنة والحروب والحقد والكراهية والبغضاء والعنصرية.[1]

العلاقات العربية الأمريكية بعد أحداث أيلول

[1] قيراط، د. محمد قيراط، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان لأحداث سبتمبر ٢٠٠١م أثر كبير على تشكيل صورة العرب لدى الغرب، فقد تجاوزت هذه الصورة من مرحلة التشويه التي كانت سائدة قبل أيلول إلى احتمالات الإقصاء، حيث انطلق فكر الصراع ثانية وظهرت أفكار قديمة جاءت من عصور سحيقة بهدف خلق صدام وهمي مع الإسلام على اعتبار أن الإسلام مصدرا للإرهاب، وذلك في محاولة لخلط الأوراق على الساحة الدولية . فقد استندت الحملة الضارية التي تستهدف الإسلام والعروبة وتحاول التشهير بهما وتشويه صورتهما، إضافة إلى الحملات السياسية المشبوهة التي تحاول ابتزاز بعض الدول العربية وعلى الأخص مصر والسعودية من خلال هجوم إعلامي تدعمه بعض الدوائر المعادية في الولايات المتحدة.

فقد أشار بعض المعلقين إلى أن أحداث أيلول كانت النهاية الحقيقية للحرب الباردة وبداية الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي، إلا أن هذا الاستنتاج خاطئ لأن النزاع القائم مع بعض الدول الإسلامية لا يعتبر نزاعاً عالمياً.

إن تأثر العلاقات العربية الأمريكية بعد أحداث أيلول ٢٠٠١ وما نتج عن هذه الأحداث من تغيرات في الموقف الأمريكي أثارت اتجاهات انتهازية واستخفافا وتحاملا على الأمة العربية، فقد حاولت إدارة بوش الابن التقرب من العرب بعد هذه الأحداث في سبيل الدعم لإطار الحرب الأمريكية ضد الإرهاب[٢].

وأعلن وزير الخارجية الأمريكية كولن باول في ١٩ تشرين الثاني لعام ٢٠٠١ الرؤية الأمريكية للشرق الأوسط والتي حملت في طياتها أول إقرار أمريكي علني بالالتزام الرسمي بتأييد إقامة دولة فلسطينية. وتفاءل العرب قليلاً بهذا الموقف بعد رفض إدارة بوش إبداء مواقف واضحة عن كيفية الوصول إلى تسوية سلمية ووضع حد لما يقوم به إرييل شارون من أعمال إرهابية، والعجيب أنها نالت تأييداً كاملاً من جانب إدارة بوش التي أطلقت يده ليفعل ما يشاء.

لذلك فقد اعتبرت رؤية وزير الخارجية الأميركي كولن باول المنادية بقيام دولة فلسطينية عبارة عن محاولة للتقرب من الدولة العربية، وللأسف لم يكتب لهذه البادرة الإيجابية البقاء فسرعان ما تبخرت وعادت السياسة الأمريكية لسابق عهدها في الوقوف بقوة خلف شارون وتأييده في حصاره لمقر الرئيس عرفات في رام الله. وكان نجاح الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان أحد أهم الأسباب في تغيير الموقف الأمريكي حيث لم تعد الإدارة الأمريكية بحاجة إلى تأييد

---

[2] جندل، عبدالله، العلاقات العربية الأمريكية، مجلة معلومات دولية عدد ٦٧ ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدول العربية في الحرب ضد الإرهاب، وعادت ثانية تستخدم لغة الغطرسة والاستعلاء ضد العرب، ورافق ذلك حملة إعلامية وسياسية محكمة التنظيم ضد كل من السعودية ومصر.

أما بالنسبة للجانب العربي فقد زاد سخطه على السياسة الأمريكية نتيجة اتجاه أمريكا للتخطيط لضرب العراق متذرعة بحجج واهية وذرائع وهمية، ومحاولة بذلك تلفيق التهم إلى العراق وتحميله مسؤولية هجمات ١١ أيلول للانتقام من العراق لمصلحة إسرائيل والسياسات الأمريكية في المنطقة.

ومما يزيد الطين بلة أن أميركا متوجهة بالتعاون مع بريطانيا وبالتنسيق مع إسرائيل لضرب العراق، بينما تقف صامتة تجاه كل ما يجري في الأراضي العربية المحتلة ولا يهتز لها ضمير إزاء المذابح وأعمال الهدم والتخريب التي يمارسها الإرهابي أرييل شارون[1]. وعليه فإن الرأي العام العربي يرى أن السياسة الأمريكية لاتفكر إلا في اختلاق الذرائع لضرب العراق، في حين تطلق العنان لشارون للتصرف كما يشاء، مما ولد شعوراً لدى الرأي العام العربي أن التحالف الأمريكي الإسرائيلي يشن حرباً شاملة ضد الأمة العربية بهدف إذلال هذه الأمة وفرض الهيمنة الأمريكية – الإسرائيلية عليها والتحكم في مصير شعوبها.

مركز ايداع الرسائل الجامعية

المبحث الثالث

الإعلام السياسي في حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣م

(1) الناصري، سلام خطاب : مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت ولازالت حرب التحالف الأمريكي _ الدولي ضد العراق، حرباً إعلامية أكثر منها عسكرية أوسياسية. حيث بلغ الإعلام خلالها أقصى درجات التـــأثير التي تؤدي إلى اختلاط الأمور وتضادها بتحويل الأبيض إلى رمادي، والرمادي إلى أسود، والأسود إلى عدوان، وتحويل الحق إلى شك، الشك إلى زور، والزور إلى بهتان.

ومن حقائق التاريخ أن أيَّ عمل عسكري يوازيه ويلازمه عمل دعائي إعلامي، أن معركة تدمير العراق "العريق"، وإعادته إلى العصر الحجري، حسب ما أراد له حقد الحاقدين عليه من ألأمريكان والأوروبيين، معركةٌ حُسِمَت نتائجها قبل أن تبدأ _ رغم أنها لا زالت مستمرة حتى كتابة هذه السطور _ وهذا ما تؤكده مفردات الإعلام السياسي الدولي في النظام العالمي الجديد، الذي كشف جهل الأميركيين وضعف الأوروبيين وعجز العرب من خلال حجم المأساة. وقد مارس هذا الإعلام الجديد، سياسة "أدولف هيتلر القديم" : (إكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى تُصدَّق). وقد أثار الإعلاميون السياسيون المتلاعبون بالعقول، إعجابَ وانبهار البعض من حيث منهجيتهم في الإبداع المهني، مثلما أثاروا في نفس الوقت، إحتقار واشمئزاز بعضٍ آخر، من حيث امتهانهم لأخلاقيات المهنة الإعلامية.

ولم تقم أيُّ حروب من الحروب مدى الدهر، بمعزل عن الإعلام والدعاية والحرب النفسية، لحشد الرأي العام ورفع معنويات الجيوش، ومواجهة العدو وتحطيمه، وقد بقيت فنون الإتصال والإعلام على علاقة وثيقة بالحرب، ولكنها في هذا العصر الذي يتميز أساسا بالإتصالات والمعلوماتية تكاد تتحول برمتها إلى الإعلام والدعاية والحرب في جوهرها تبادل منظم للعنف، والدعاية في جوهرها عملية إقناع منظمة، فإذا أمكن إقناع الخصم فلا حاجة للحرب العسكرية.

إعلام الغزو الأميركي للعراق

إن العمل الإعلامي المرافق للغزو الأميركي للعراق من أهم الحالات الدراسية في كليات الإعلام في جامعات العالم وفي المؤسسات الإعلامية المحلية والعالمية، فهي المرة الأولى التي تدخل فيها الفضائيات والإنترنت إلى جانب الصحافة ووكالات الأنباء والإذاعة والتلفزيون المحلية في حرب كبيرة أقرب إلى العالمية وتشغل جميع الناس تقريبا، وربما كانت الإنتفاضة الفلسطينية الثانية تجربة عملية في هذا المجال وإن كانت أقل اتساعا واهتماما من الغزو الأميركي للعراق.[1]

---

[1] حسن، رجب : مجلة شؤون خليجية، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما لاشك فيها أن المراقب والمتتبع للإعلام السياسي الدولي في النظام العالمي الجديد، يستطيع ببساطة ملاحظة الفرق الشاسع بين التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١م، والتغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣م (غزو التحالف الأمريكي _ الدولي للعراق). فقد اختفى الخطباء عن المسرح، ولم يعد يعرفهم أحد، واستبدل بهم الناس بدائل كثيرة جدا من الفضائيات ومواقع الإنترنت من كل البلاد والإتجاهات واللغات والمواقف، وأصبح المواطن العادي يملك المعلومات من جميع المصادر وبسهولة فائقة، ولم يعد يتميز عليه المحللون العظام والخطباء العباقرة والمسؤولون الرسميون والصحافيون المدعون بشيء يذكر. وربما يفسر هذا اختلاف المشاعر وردود الأفعال والإستجابات للأحداث، فالعرب والمسلمون، رغم تأييدهم وتعاطفهم مع العراق في هذه الحرب فإنهم يبدون أكثر هدوءا وأقل هياجا، وعلى قدر كبير من التوازن ومعرفة الأحداث والمعلومات والإحاطة بالمصادر المختلفة ومقارنتها ومناقشتها، ولا يكاد يوجد فرق كبير في التحليل والتقدير بين المحللين الذين تستضيفهم الفضائيات وبين المواطنين العاديين الذين يتابعون الأحداث والأنباء بنفس المستوى والشمول الذي يتابعه هؤلاء الخبراء. وبالطبع فإن هذا الحال سيكسب الناس العاديين مزيدا من النضج والتروي والقدرة على التحليل، ويضع الإعلاميين في مواجهة تحد جديد لعلهم لم ينتبهوا إليه جيدا، وسيكون من الصعب عليهم تحديد مستوى المتلقي للخطاب الإعلامي العربي الجديد، فقد أصبح الجمهور الإعلامي بكل فئاته الإجتماعية وبمختلف الأعمار، على قدْر من الوعي الفكري الثقافي والسياسي، ومتابع شغوف وبمستوى راق للكم الهائل والسيل الدافق من حبور ومحيطات وأنهار المعلومات التي لا ينضب معينها.

وقد أصبح وضع الكتاب والمحللين والمعلقين محزنا جدا، وقد يتحول الكثير منهم إلى ديناصورات أو جزء من الماضي، مثل أولئك الخطباء الذين استولوا على آفاق الدنيا عام ١٩٩٠ و ١٩٩١ لأن المتلقي سئم خطبهم واستوعب منها العبر الضارة والنافعة، بل إن المتلقي أصبح أقدر من أولئك على ارتجال الفكر العلمي المنطقي الذي لايحتاج كبير عناء في الوصول إلى العقل البشري. فالموقف العراقي في الحرب الجائرة ضده هذه المرة، لا تشوبه شبهة احتلال الكويت، والموقف الأمريكي لا يملك أي غطاء دولي أو أخلاقي في هذه الحرب الظلوم.

إعلام جديد .. سياسة جديدة

لقد دخل الإعلام فعلا في مرحلة جديدة لكن الإعلاميين أكثرهم لم يدركوا بعد هذه التحولات، وما زالوا يعتقدون أنهم يمكنهم الاستمرار في العمل بنفس الوتيرة التي تعودوا عليها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الكسل والاسترخاء والغيبوبة والاكتفاء بالنصائح والادعاء والاستعراض والظهور بمظهر العارف ببواطن الأمور. وهذه التقديرات قد تحتاج إلى وقت حتى يمكن التأكد من صحتها، ومن المتوقع في السنوات العشر القادمة أن تختفي أسماء كثيرة تتصدر الآن الصحف والفضائيات وتظهر خبرات وأنواع جديدة من المعالجة والتفكير والتحليل، وأن تفرض التحولات الزمنية العادية والعفوية مراجعة شبيهة بما جرى بعد عام ١٩٩١. ولكن التحولات التي جرت في المسرح الإعلامي ليست كلها إيجابية ومفيدة، بل إنها تشكل تحديا كبيرا للمجتمعات والمؤسسات، وتكشف أيضا عن الفجوة المعلوماتية الكبيرة بيننا وبين الآخرين يمكن ملاحظتها بسهولة لدى تصفح الإنترنت ومقارنة المواقع العربية بتلك الأجنبية، وتبدي عجز الخطاب العربي عن الوصول إلى الناس حتى العرب منهم[١].

فضائيات وإنترنت وموبايلات

خلال حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣/٢٠٠٤م، والتي ما زالت مستمرة حتى الآن، أظهرت الفضائيات العربية لأول مرة، وخاصة الجزيرة، قدرة غير متوقعة لمنافسة الإعلام الغربي الذي كان في العادة يجول في الميدان وحده ويحتكر المعلومة والصورة، وبالطبع لا تستطيع الجزيرة والقنوات العربية تعويض الفجوة الكبيرة في تدفق المعلومات والصور التي تقدمها الوكالات الغربية فهي تصاحب الجيوش الغازية وتستخدم إمكاناتها، ولكن القنوات العربية تتحرك وحدها في الساحة العراقية، وإن كان بعضها أيضا يرافق القوات الأمريكية والبريطانية[٢].

لقد استطاعت قناة الجزيرة الفضائية في قطر، وبعض المحطات الفضائية العربية الأخرى أن تكشف كثيرا من التناقضات فيما تبثه الوكالات والمحطات الغربية وتجبرها على التراجع، والأمثلة كثيرة جدا، منها على سبيل المثال: الإدعاء بعدم وجود قتلى وأسرى أو سقوط طائرات في الأيام الأولى للحرب حتى نشرت الصور في الجزيرة، وأجبرت الناطقين الأمريكان والبريطانيين على الإعتراف، ثم تحولت المعركة الإعلامية إلى الإنتهاكات العراقية لاتفاقية جنيف لأسرى الحرب بعد أن كانت إنكارا لوجودهم ابتداء، وانتقد كل من بوش وبلير والقادة العسكريون قناة الجزيرة بالإسم لنشرها صور الأسرى. وتتراجع الولايات المتحدة وبريطانيا – اللتان تلهثان وراء أي أخبار سارة من ميدان المعركة– بشكل يومي تقريبا عن مزاعم بتحقيق انتصارات في العراق بعد التسرع بإعلان هذه المزاعم ضمن حرب الدعاية. فتراجعت القوات

---

(1) العبيدي، سعد : الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد، مجلة النبأ، العدد ٥٥ مارس ٢٠٠٣م.

(2) http://www.aljazeera.net/programs/Iraq_after_war/articles/2003/5/5-3-4.htm

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البريطانية عما زعمته اعن أسر ضابط كبير في الجيش العراقي برتبة لواء في اشتباكات مع رجال المقاومة جنوب العراق. وقالت إنها لم تتمكن من تحديد هوية هذا الضابط. وجاء التراجع البريطاني بعد إجراء قناة الجزيرة مقابلة مع الجنرال الذي زعمت القوات البريطانية أسره. وفي مؤتمر صحفي مع الرئيس الأميركي جورج بوش زعم بلير أن العراق أعدم جنديين عرضت قناة الجزيرة صور جثتيهما. وتراجعت الحكومة البريطانية في وقت لاحق عن هذا الإتهام بعد أن قالت قريبة أحد الجنديين لصحيفة بريطانية إن الجيش أبلغها أن الجندي قتل في العمليات العسكرية.

لماذا تسقط الولايات المتحدة وبريطانيا في مأزق الكذب والتزوير؟ إن جزءا من المشكلة يعود إلى أن بريطانيا والولايات المتحدة تتعرضان لضغط سياسي يدفعهما إلى تصوير هذه الحرب على أنها تحقق نجاحا مضطردا، وذلك بعد حاجتهما الماسة لمواكبة اللهاث المحموم لوسائل الإعلام التي تغطي تطورات الحرب دقيقة بدقيقة على مدار الساعة عبر شاشات التلفزيون مباشرة. ويقول جيمي كولينغ الباحث في معهد أبحاث السياسة العامة في لندن "هناك حاجة ماسة كي تبقى مبتهجا ومتفائلا باستمرار" ويقول روجر مورتيمور المحلل السياسي في مؤسسة موري في لندن إن المسؤولين البريطانيين والأمريكيين يتعرضون لضغط كي يُصدروا بيانات وهم غالبا ما يفعلون ذلك دون أدلة كافية. وكانت الأنباء في حرب جزر الفوكلاند على سبيل المثال تحتاج إلى يومين حتى تصل إلى وسائل الإعلام ولكنها في هذه الحرب يمكن بثها بالصورة والنص والصوت خلال لحظات قليلة إن لم تكن في لحظة حدوثها أحيانا، وهذا يجعل القادة العسكريين تحت ضغط تقديم الإنتصارات المتتالية، من قتل وأسر واكتشاف لمصانع الأسلحة الكيماوية والتعذيب، ولا بأس من التراجع عنها بعد ساعات أو أيام. "إنهم غدوا مثلنا" جملة رُددت بفخر واعتزاز في معظم الصحف والمحطات الإذاعية والتلفزيونية العربية، فالإعلام الغربي وخاصة الأمريكي يكذب ويلفق ويبالغ مثل الإعلام العربي، ورغم طرافة التعليق فإنه يوضح أن المتلقي العربي مازال غير مكترث أساسا بالإحتراف والنوعية والتنافس وكسر الإحتكار. ولكنه لا يختلف عن الأسلوب الغربي أيضا في الخطاب الأمريكي والغربي.[1] إن وجود قناة "الجزيرة" والمحطات التلفزيونية العربية الأخرى يمنع تعميم الكذب والتلاعب بالأخبار كما حدث إبّان حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م، حيث احتكرت محطة "سي ان ان" المشهد الإعلامي، وقد انتظرنا سنوات لمعرفة بعض الحقائق، وفضح بعض الأكاذيب التي لفقتها

[1] قيراط، د. محمد، الإعلام والمجتمع، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١، الكويت ٢٠٠٣م، ص ١٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الـــ"سي ان ان" ووكالاتها الإعلامية، أما اليوم فالأخبار الكاذبة حول موت زعماء عراقيين أو وجود مصنع لأسلحة الدمار الشامل، أو إطلاق صواريخ "سكود" عراقية، أو سقوط مدن، أو اعتقال مسؤول عسكري، فقلما تستمر ساعات قليلة، ومن ثم تضطر وسائل الإعلام التي احتوائها بتكذيب الخبر والإعتذار للمواطن العالمي.

الحصيلة الأولى للغزو

أثبتت الأيام الأولى من الحرب، بوجود المقاومة العراقية وما أنزلته من خسائر بشرية ومادية بقوات التحالف، أن الحرب الإعلامية والنفسية التي يقودها التحالف قد منيت بفشل ذريع إنعكس سلبياً على موقف الشارع الأميركي والبريطاني وشعوره بأنه كان موضوعاً لعملية خداع واسعة النطاق.

لقد كانت حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣م، حرباً سريعة لتحقق أهدافها قبل وقوعها، ثم تخلي المجال لترتيبات ما بعد الحرب، وكان من بين أهدافها المزعومة : إزالة النظام الحاكم في العراق، وإرساء الديموقراطية، وإعادة الإعمار، وإقامة مجتمع مليء بالأمل (على حد تعبير جورج بوش) في شرق أوسط يعاد ترتيبه وفقاً لترسيمه جديدة تستحوذ على رضى الجميع في المنطقة وعلى إعجاب الجميع خارج المنطقة.

تلك هي الصورة التي عمل الإعلام الأميركي وامتداداته في الإعلام العالمي على الترويج لها طيلة فترة التوتر السابقة لبدء العمليات العسكرية على العراق. صورة يبرز فيها الجنود الأميركيون والبريطانيون كمحررين يستقبلون بالزهور والموسيقى، وكأناس طيبين لا همّ لهم غير نصرة شعب مظلوم على حاكمه الديكتاتور وتخليص الجيران والعالم بأسره من شرور ذلك الحاكم وأسلحته المخيفة. وتأتي أهمية الرهان على الحرب السريعة كأمر ضروري جداً لعدم دخول الإقتصاد الأميركي، ومن ورائه كامل الاقتصاد العالمي، في النفق المظلم، لترتكز على معطيات أهمها التفوق الهائل في القدرات العسكرية، إضافة الى الكفاءات غير العادية التي يتمتع بها الجندي الأميركي، حسب ما ذكرت مجلة تايم. كما ترتكز أيضاً على هاجس (إنساني) هو تجنب الآلام التي تسببها الحرب الطويلة، حسب ما كتبت نيويورك تايمز. وبعد بداية الحرب، تم التركيز بشكل خاص على ذلك الجانب (الإنساني) من خلال الحديث عن الحرب النظيفة والصواريخ الذكية التي لا يمكنها أن تخطئ أهدافها أو أن تصيب المدنيين.[1]

---

[1] الزيات، محمد، الفضائيات العربية وتغطية الحرب على العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٥، سبتمبر ٢٠٠٣م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يخفى أن كل ذلك ينطوي على الكثير من مظاهر الحرب النفسية كالتهويل على الخصم والاعتداد بالذات وسوء تقدير الردود والتطورات، وصولاً الى النفاق والادعاءات الكاذبة لجهة التظاهر بالحرص على مصلحة الشعب العراقي في الديموقراطية والحرية. كما ينطوي أيضاً على خداع الرأي العام في بلدان التحالف، وهو الأمر الذي لوحظ بوجه خاص من خلال ردود الأفعال التي سجلت في الشارع وتميزت بالدهشة من المقاومة التي أبداها العراقيون.

مليارات للإعلام

ومن أجل تكريس تلك الصورة، كان لا بد من خطة إعلامية محكمة تقوم بتنفيذها أجهزة متخصصة وقادرة في الوقت ذاته على أداء مهمتها كشكل ناجع من أشكال الحرب النفسية. ومن العناصر البارزة في تلك الخطة أن أكثر من ألفي صحافي أرسلوا الى منطقة الخليج ومنهم ستمئة دمجوا في الجيشين الأميركي والبريطاني لمرافقة الجنود وتغطية العمليات. عمليات كان يفترض بها، وفقاً لمزاعم الحلفاء، أن توفر للصحافيين، إضافة الى تصوير الابتهاج الشعبي، فرصاً نادرة لالتقاط صور للقادة العراقيين على شكل جثث هامدة أو أسرى مستسلمين. لكن السحر انقلب على الساحر: مع الاصطدام بالمقاومة الشرسة من قبل العراقيين، ومع تكاثر وقوع القتلى والأسرى والجرحى في صفوف الحلفاء، وكذلك مع تواتر تحطم طائراتهم أو إسقاطها والعديد غير ذلك من المفاجآت المزعجة التي تم تمريرها تحت أسماء الأخطاء والأعطال الفنية والنيران الصديقة وما الى ذلك، بدأت نشرات الأخبار تشير، بين الفينة والفينة، الى قيام قوات التحالف بمنع الصحافيين من الاقتراب من هذا المكان أو ذاك لأسباب "أمنية". وسواء كانت الأسباب الأمنية هي التي أدت الى مقتل عدد من الصحافيين البريطانيين والأميركيين، أم أن مقتلهم قد جاء نتيجة لأسباب أخرى، فإن من الواضح أن السياسة الإعلامية المعتمدة من قبل الحلفاء، والتي تم بموجبها دعم ميزانيات كبريات الصحف وقنوات التلفزة بمليارات الدولارات، قد بدأت بالتغير بشكل موازٍ للتغير في السياسة العسكرية التي أثبتت فشلها في تحقيق الأهداف التي كانت قد أكدت امتلاكها القدرة على تحقيقها.

وأغلب الظن، إذا ما أعيد قصف التلفزيون العراقي بعد عودته الى البث إثر قصفه ، وإذا ما عجزت الصحافة المحايدة عن الوصول الى أرض العمليات، أن التغطيات الصحافية لتطورات الحملة العسكرية على العراق ستعود لتأخذ شكلاً مشابهاً لما كان عليه الأمر في حرب الخليج الثانية: تقارير مقتضبة من مراكز القيادة، وصور مصقاة ومدبلجة لتأخذ الشكل المتناسب مع أغراض الدعاية. وهذا يعني أن الحرب التي تجري على الأرض ستنقل بأشكال مختلفة الى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاشات وصفحات الجرائد والمطبوعات التي ستخلو من كثير من مشاهد القتل والدمار لتستبدلها بصور الأسرى وتقديم المساعدات الإنسانية وإجراء المقابلات مع الخبراء العسكريين. ولعل الضجة التي أحاطت بنشر التلفزيون العراقي لصور القتلى والأسرى الأميركيين تنبئ بما ستكون عليه حال الإعلام الأميركي والمؤيد لأميركا من اعتماد التعتيم والتشويه والتسميم الإعلامي كوسائل وحيدة لنقل أخبار الحرب. فبعد وصف المسؤولين الأميركيين لنشر الصور بالتصرف الرهيب والهمجي المخالف لاتفاقية جنيف، امتنعت من نشر هذه الصور جميع الصحف البريطانية والأميركية باستثناء واشنطن تايمز التي نشرتها على الصفحة الأولى وقناة سي بي إس التي نشرتها وتعرضت، جراء ذلك، الى الاتهام بخيانة الوطن من قبل وسائل الإعلام الأخرى[1].

نماذج التعتيم الكثيرة، تم مؤخراً رصد بعضها في الصحافة الأوروبية المؤيدة للحرب الأميركية على العراق. ففي إسبانيا، قامت جميع القنوات التلفزيونية الخاصة بتغطية تظاهرات الخامس عشر من فبراير، في حين امتنعت عن ذلك جميع القنوات الرسمية، ما تسبب باندلاع تظاهرات أخرى رفعت فيها لافتات كتب عليها: "التلفزيون = اللاإعلام". وفي إيطاليا، لم تستقبل قنوات التلفزة تصريحاً أدلت به فيرونيكا لاريو، زوجة سيلفيو برلسكوني، وقالت فيه ان رافضي الحرب "يوقظون الضمير من سباته ويستحقون الاحترام"، ولم ينشر ذلك التصريح إلا في الصحافة المكتوبة.

ويأتي توقع تغيير السياسة الإعلامية مرتبطاً بما لا يحصى من الارتباكات والتناقضات في النهج الإعلامي الذي ما زال سائداً حتى الآن. فمع الاعتراف بالمقاومة العراقية وبالمعارك الضارية وبالخسائر المادية والبشرية، لا يزال وهم التفوق الكاسح مسيطراً على أذهان المسؤولين الأميركيين والبريطانيين الذين ينسبون قسماً كبيراً من الإنتكاسات إلى عوامل الصدفة والأخطاء الفنية (رغم تفوق التكنولوجيا العسكرية) وغير ذلك من العوامل غير الأصيلة[1].

وما زال الإعلام الغربي يتحدثون أيضاً عن أهداف تعكس أمانيهم أكثر مما تعكس الواقع القائم أو المحتمل. فبعد أيام عديدة من الحديث عن سقوط أم قصر والناصرية وغيرهما من القرى التي ثبت أنها لا تزال تقاتل وتكبد القوات الغازية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، تحول الإعلام الى الحديث عن هذه القرى بوصفها جيوباً تتحاشاها الآلة العسكرية الهائلة في

---

[1] الأبعـــاد الإعلامية المؤثرة والمغيرة للرأي العام العالمي، موقع شبكة النبأ المعلوماتية، الأحد ٢٠٠٣/١/١٩م، نقلاً عن الرابط التالي : http://www.annabaa.org/index.htm

[1] الصراع الإعلامي في عالم الأثير .. انطلاق فضائيات جديدة، شبكة النبأ المعلوماتية، الأحد ٢٠٠٣/٥/١٨م، نقلاً عن الرابط التالي : http://www.annabaa.org/nbanews/21/102.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقدمها السريع نحو بغداد، على أساس أن بغداد هي الهدف الذي يستحق العناء، علماً أن الوصول الى بغداد قد يطرح أمام القوات الغازية مشكلات أكبر من المشكلات التي طرحتها الناصرية وأم قصر، في وقت يبدو فيه من شبه المؤكد أن القوات البريطانية خاصة قد بدأت بمواجهة مشكلة حقيقية في مستنقعات البصرة. ومهما يكن من أمر فإن هذه الارتباكات والتناقضات قد انعكست على شحن بوش وبلير وباول ورامسفيلد في تصريحاتهم المتلفزة الأخيرة، وتجلت في نظراتهم التائهة وفي تعبيرات وجوههم التي بدت أحياناً على وشك الإجهاش بالبكاء. كما انعكس ذلك سلبياً على الرأي العام الأميركي والبريطاني الذي اكتشف متأخراً، مع الاطلاع على أخبار "الصدمة المرعبة" في ميدان الحرب، وعلى مطالب بوش باعتمادات مالية جديدة بعشرات المليارات، أنه كان موضوعاً لعملية خداع واسعة النطاق أوهمه المسؤولون فيها بأن الحرب ستكون مجرد نزهة ممتعة. إحباط حقيقي بقدر ما تأتي الهزيمة في الحرب الإعلامية والنفسية موازية للهزيمة العسكرية التي بدأت معالمها بالارتسام في العراق حتى ولو تمكن الغزاة من احتلاله على المدى القريب. لأن المهم، على المدى البعيد والمتوسط، أن العراق قد أثبت حتى الآن بعد الإثبات الذي قدمته المقاومة الإسلامية في لبنان، بأن أساطير الجيوش التي لا تقهر تظل قابلة للتحطم على صخور إرادة المقاومة والصمود من قبل فئة قليلة. "وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" (البقرة : الأية ٢٤٩)

الخلاصة والإستنتاج

بعد هذه الدراسة المتواضعة والبحث المختصر في إشكالية الإعلام السياسي في النظام الدولي الجديد، خلال الفترة ما بين ١٩٩٠ _ ٢٠٠٣م، كموضوع واسع ومتشعب، يمكننا أن نخلص إلى نتيجة حتمية، مفادها أن الإعلام الذي تناولته الدراسة في هذه الرسالة، بدأ في التطور تقنياً وموضوعياً، منذ أن ب دأت الولايات المتحدة الأمريكية الترويج لما دعت أطلقت عليه النظام الدولي الجديد إثر انهيار لإتحاد السوفييتي السابق، واستفراد الولايات المتحدة الأمريكية قطب أوحد بالهيمنة على مقدرات الأمم والشعوب في كل مكان من العالام تقريباً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما زال الإعلام الدولي عموماً، والإعلام السياسي بشكل خاص، مستمراً في تطوير آلياته التقنية، وتدريب كوادره البشرية بما يتلاءم والتقنية الإعلامية الحديثة، بالمزيد من البحوث والدراسات التي تفضي في نهاية الأمر إلى إعلام دولي مؤثر وفعال في الحياة الإجتماعية الإنسانية بمجمل مناحيها السياسية والثقافية والإقتصادية والعسكرية والعقائدية وغيرها.

وإذا كانت وسائل الإعلام محصورة فيما مضى بوسائل محدودة، وتأثيرها مقتصر على فئات محددة، فإنها اليوم لاحصر لها من حيث العدد، ولا حدّ لها من حيث التأثير.

ومما لايشك فيه اثنان ولايختلف عليه طرفان، أن الإعلام السياسي الدولي مؤهل في عصر تدفق المعلومات التكنولوجية، لأن يكون العنصر الرئيس والفاعل في تحديد مسار العلاقات الدولية، وورسم ملامح السياسة الدولية، وصنع القرار السياسي الدولي، خاصة بوجود قنوات فضائية عربية وعالمية حرة وجريئة تتحدث بمختلف اللغات، في صراحتها ووضوحها إلى درجة تمكنها من التأثير المباشر والفاعل في تكوين وتشكيل الرأي العام الديمقراطي على المستويين المحلي والعالمي.

جميع الحقوق محفوظة

وقياساً على التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام والإتصال الدولي، في الوقت الراهن، فإن من المتوقع أن تؤدي ثورة المعلومات إلى ترسيخ مفاهيم العولمة في مختلف المجالات، مما قد يفضي في النهاية إلى العديد من الإيجابيات التي تخدم الإنسانية جمعاء، ولكنها بالمقابل أيضاً، تنطوي بالتأكيد على مخاطر جمة، تطال الفكر والعقيدة، والهوية الثقافية لكل شعب من الشعوب، وقد تُحْدِث الكثير من التغييرات في النظم السياسية السائدة، وخاصة في المنطقة العربية.

ولعل الصحافة الإلكترونية عبر "الإنترنت" كفيلة بتغيير مفاهيم عديدة من الفكر السياسي لدى المتلقي على محتلف المستويات الثقافية والفكرية.

إن الإنسانية جمعاء تكاد تنجرف نخو هاوية سحيقة من الضلال، أو ربما من الإصلاح. والذين ينادون اليوم بمثل تلك الإصلاحات بدءاً بمنطقة الشرق الأوسط، من خلال ما أطلقت عليه الولايات المتحدة الأمريكية " الشرق الأوسط الجديد"، ربما يتردد صدى ندائهم غداً في جميع أنحاء العالم، مطالباً بحتمية وجود "عالمٍ آخر جديد".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية

- إمـــام، إبـــراهيم (١٩٦٩). **الإعـــلام والإتصال بالجماهير**. ط١. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.
- اينزلابيـــر وشـــاتتواينجر، ستيفن ودوي بيرو (١٩٩٩). **لعبة وسائط الإعلام**. ترجمة: شحدة فارع، عمان: دار البشير.
- آرســـطو، (١٩٤٧). **الـــسياسة**. ترجمة: أحمد لطفي السيد. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بدر, احمد (١٩٩٨). **مناهج البحث في الإتصال و الرأي العام والإعلام الدولي.** ط١. دمشق: دار الكتاب العربي.
- البشر, محمد (١٩٩٧). **مقدمة في الاتصال السياسي.** مكتبة العبيكان. ط٢. الرياض: العبيكان.
- تكلا، ميشيل (١٩٨٤). **كتاب وسائل الإعلام (صحافة، إذاعة، تلفزيون)**، ط١. بيروت: مكتبة الوعي العربي.
- توفلر، الفين (١٩٩٢). **تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة.** ترجمة د. فتحي بن شتوان ونبيل عثمان. طرابلس (ليبيا): دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
- جاكوبي، راسل (٢٠٠١). **نهاية اليوتوبيا.** ترجمة: فاروق عبد القادر. الكويت: عالم المعرفة العدد ٢٦٩- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- جريبر, دوريس إيه (١٩٩٩). **سلطة وسائط الإعلام في السياسة.** ترجمة: أسعد لبدة، عمان: دار البشير.
- الجمال، راسم (١٩٩١). **الإتصال والإعلام في الوطن العربي.** ط١. بيروت: مركز الدراسات العربية.
- حمزة، عبد اللطيف (١٩٨٤). **الإعلام له تاريخه ومذاهبه.** ط١. بيروت: دار الفكر العربي.
- حسين، د. سمير(١٩٨٤). **الإعلام والإتصال بالجماهير والرأي العام.** ط١. القاهرة: مطابع كل العرب.
- حمادة, بسيوني ابراهيم (١٩٩٧). **وسائل الإعلام والسياسة .. دراسة في ترتيب الأولويات.** ط١. القاهرة: زهراء الشرق.
- حمدي، د. أحمد (٢٠٠١). **دراسات في الصحافة الجزائرية.** ط١. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- خضور، د. أديب (١٩٩٩). **الإعلام والأزمات.** ط١. الجزائر: دار الأيام.
- الدباغ، مصطفى محمد زكي (١٩٩٢). **الخداع في حرب الخليج.** ط١. عمّان: دار البشير.
- الديك، الأسعد، د.إسكندر ود.محمد (١٩٩٣). **دور الإتصال والإعلام في التنمية.** ط١. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- رشـــتي، د. جـــيهان أحمد (١٩٩٩). **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**. ط٢. بيروت: دار الفكر العربي.
- الرفاعـــي، عـــبد المجـــيد (١٩٩٨). **المعلومات بين النظرية والتطبيق**. ط١. دمشق: دار الأعلام.
- روو، وليم أيه (١٩٨٩). **الصحافة العربية.. الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي**. ترجمة د. موسى الكيلاني. عمان: مركز الكتب الأردني.
- ســـاري، حلمـــي خـــضر (١٩٨٧). **صورة العرب في الصحافة البريطانية**. ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- سفير، د. محمد (١٩٨٢). **الإعلام موقف**. الرياض: تهامة للنشر والمكتبات، ط ١.
- سعيد، د.إدوارد (١٩٨٣). **تغطية الإسلام**. ترجمة : سميرة نعيم خوري، ط١. بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.
- سعيد طالب، محمد (١٩٩٤). **النظام العالمي الجديد والقضايا العربية الراهنة**. ط١. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
- ســـنون، د. مـــي العـــبد الله (١٩٩٩). **الإتـــصال في عصر العولمة.. الدور والتحديات الجديدة**. ط٢. بيروت: الدار الجامعية.
- طـــاش، عـــبد القـــادر (١٩٩١). **الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي**. الرياض: دار الدائرة للإعلام والنشر.
- عاشـــور، مـــصطفى: **الإســـلام فـــي أوروبـــا بعد ١١ سبتمبر بين المواجهة والمراجعة**. نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.**islamonline.net/Arabic/daawa/2002/10/article08.shtml**

- عـــبد الرحمن، د. عواطف (١٩٩٩). **الإعلام العربي وقضايا العولمة**. ط٢. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، مصطفى (١٩٧٤). **أناشيد لها تاريخ**. ط ٢. القاهرة: دار زهراء الشرق.
- علي، نبيل (٢٠٠١). **الثقافة العربية وعصر المعلومات**. الكويت: عالم المعرفة العدد ٢٦٥ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- العويني، د.محمد علي (١٩٧٩). **الإعلام العربي**. ط ١. القاهرة: مطابع الأهرام التجارية.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- غـــريش، فـــيدال، ألان ودومينـــيك (٢٠٠١). **كتاب الخليج**. ط٢. ترجمة: إبراهيم عويس، القاهرة.
- الفارســـي, فـــؤاد عـــبد السلام (١٩٩٠). **في السياسة والإعلام وقضايا أخرى**. ط١. جدة: الكتاب العربي السعودي.
- الفداعي، د. صباح صالح (١٩٩٩). **المعلومات والمفاهيم المعلوماتية**. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
- فلحوط, صابر (١٩٩٩). **العولمة والتبادل الإعلامي الدولي**. ط١., دمشق: دار علاء الدين.
- فيـــرنون، ريمـــون (١٩٩١). **النتائج الإقتصادية والسياسية للمؤسمسات متعددة الجنسية**. ترجمة: صلاح برمدان. دمشق: وزارة الثقافة.
- القريوتـــي, محمـــد قاسم (١٩٩٦). **رؤى وتحليلات في القضايا السياسية .. الإعلام والسياسة وبعض اللامعقول**. ط٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- كاتز, دانييل وآخرون (١٩٨٢). **الإعلام والرأي العام**. ترجمة: محمود المحامي, ط١ . القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- كوين, إدوارد (١٩٨٧). **مقدمة في وسائل الاتصال**. ترجمة: وديع الفلسطيني, ط١. القاهرة: مطابع الأهرام.
- كـــيت، فـــريد هـــــ (١٩٩٩). **الخصوصية في عصر المعلوماتية**. ترجمة د. محمد محمود شهاب. ط٢. القاهرة: مطابع الأهرام التجارية.
- لورج, هنري (١٩٩٦). **تصفية الاستعمار الإعلامي**. ترجمة: المنجي الصيادي, بيروت: دار الجيل.
- محمود، سيد (٢٠٠٠). **الصحافة المشبوهة**. ط١. عمّان: مركز الحضارة العربية.
- منـــصور، د.هالة (٢٠٠٠). **الإتصال الفعال.. مفاهيمه، أساليبه ومهاراته**. ط١.الإسكندرية: المكتبة الجامعية.
- ناصـــر، محمـــد جـــودت (١٩٩٨). **الدعايـــة والإعلان والعلاقات العامة**. ط١. عمان :دار مجدلاوي.
- الناصـــري، ســـلام خطـــاب (٢٠٠٠). **الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية**. ط٢. دمشق: جروس براس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- هــويدي، فهمي: **السياسة مسؤولة أيضاً عن إخفاء الحقيقة**، موقع المركز الإعلامي للعراق الجديد، ٢٨ يوليو ٢٠٠٣م – نقلاً عن الرابط التالي: http://www.thenewiraq.com
- اليحياوي, يحيى (١٩٩٥). **الاتصالات أمام رهان التحولات**. ط٢. المغرب: منشورات عكاظ.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الدوريات والمجلات

- العبــيدي، سعد (٢٠٠٣). الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد، **مجلة النبأ**، جدة، العدد ٥٥.
- حــسن, رجــب (٢٠٠٣). دور الفــضائيات العــربية في مواجهة الغزو الإعلامي الأمريكي, **مجلة شؤون خليجية**, البحرين، العدد ١١٤.
- حــنوش، زكــي (١٩٩٧). مستقبل حقوق الإنسان والشعوب في ظل النظام العالمي الجديد، **مجلة الفكر العربي**, تونس، العدد ٩٠.
- رضوان, شامل (٢٠٠١). الإعلام وسيكولوجية الخطاب السياسي, **مجلة النبأ**, جدة، العدد ٥٩.
- الزياتــي، محمــد (٢٠٠٣). الفضائيات العربية وتغطية الحرب على العراق، **مجلة المستقبل العربي**، لندن، العدد ٢٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الـــسعد, مرتضي (١٩٩٨). الدعايات السلبية .. أهدافها ووسائلها , **مجلة النبأ**, جدة، العدد ٢٣.
- الـــشيرازي, جعفر(٢٠٠٠). الصحافة الحرة بين المشروع واللامشروع, **مجلة النبأ**، جدة، العدد ٤٧.
- علـــي الـــدين هـــلال (١٩٩٥). الـــنظام الدولي الجديد : الواقع الراهن واحتمالات المستقبل", **مجلة عالم الفكر**, تونس، المجلد ٢٣.
- قيراط، محمد (٢٠٠٤). من السلطة الرابعة إلى التضليل الشامل، **جريدة الإتحاد الإماراتية**.
- اليونسكو (١٩٨١). **الإتصال والمجتمع اليوم**، ط١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محسن،محمد (١٩٩٧). دعاية المقاومة في مواجهة الدعاية الإسرائيلية، **مجلة الفكر العربي**, بيروت، العدد ٨٩.
- محمود, جبار(١٩٩٩). ازدواجية الأطروحة الإمبريالية الإعلامية, **مجلة النبأ**, جدة، العدد ٣٦.
- الناصري, عبد العزيز (٢٠٠٠). الإعلام وتفعيل وعي الأمة, **مجلة النبأ**, جدة، العدد ٤٢.
- هلال, علي الدين (١٩٩٥). النظام الدولي الجديد.. الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، **مجلة عالم الفكر**, المجلد ٢٣, تونس، العددان ٣-٤.

جميع الحقوق محفوظة
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الصحف والمجلات

- ســـيوكيانين, ليونـــيد, الإعـــلام بين الولاء السياسي والمصداقية , **جريدة البيان الإمارايتة**, دبي، العدد ٦٣٥, ٩ مايو ٢٠٠٣م.
- المراغـــي, محمود, البروباغندا والحرب , **جريدة البيان الإماراتية**, دبي، ملحق بيان الأربعاء, العدد ١٧٧ , ٢٤ مارس ٢٠٠٣م .
- هربرت، شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، **مجلة عالم المعرفة**، الكويت، العدد ٢٤٣، آذار١٩٩٩.
- اليحـــياوي, يحيـــى, العالم الثالث والاتصال: أين وصل النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال ؟ ", **مجلة الخدمات المالية**, الرباط، العددان ٣ و ٤, ١٩٨٩. **جريدة الاتحاد الاشتراكي**, يومية, الدار البيضاء, ٢٥ أبريل و ٤ مارس ١٩٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المراجع الاجنبية

- Madmoni-Gerber, Shoshana, (2003). **Media construction of public sphere and the discourse of conflict : A case study of the Kidnapped Yemenite Babies Affair in Israel** (Edward Said, Ella Shohat, Stuart Hall), PhD UNIVERSITY OF MASSACHUSETTS AMHERST.
- Cooper, Christopher Alan, (2002). **Media and the state legislature: How state legislators use media tactics to achieve legislative goals** , UNIVERSITY OF TENNESSES .
- Everett M. Rogers and D. Lawrence Kincaid, (1981). **"Communication Networks". The Free Press, A Division of Macmillan Co**., P81-83.
- Wang ya-wen, **Talking, politics, and media: How does media use correlate with political talk and political ? participation.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Phillip Knightley, (2002). **The First Casualty: The War Correspondent As Hero and Myth-Maker from the Crimea to Kosovo , Johns Hopkins** Univ Pr; P 93.
- Mohammed El-Nawawy, Adel Iskandar , (2002). **Al Jazeera: How the Free Arab News Network Scooped the World and Changed the Middle East**, Published in Hardcover by Westview Press.
- Adam Jacobsson, (2002). **Political media contests and confirmatory bias**, University of Stockholm.
- Jon B. Alterman, (1998). **New Media, New Politics? From Satellite Television to the Internet in the Arab World**, Washington Institute For Near East Policy.
- Stephen Hess , (2003). **The Media and the War on Terrorism ,** The Brookings Institution.
- William M. Hammond, (2000). **Reporting Vietnam: Media and Military at War**, Univ Pr of Kansas.
- Noam Chomsky, (2002). **Media Control: The Spectacular Achievements of Propaganda**, Seven Stories Press.
- Phillip Knightley, (2002).**The First Casualty: The War Correspondent As Hero and Myth-Maker from the Crimea to Kosovo**, Johns Hopkins Univ Pr.
- Herbert J. Gans, (2003). **Democracy and the News,** Oxford Press.
- Kathleen Hall Jamieson, Paul Waldman, (2002). **The Press Effect: Politicians, Journalists, and the Stories That Shape the Political World** , Oxford Press.
- Susan L. Carruthers , (2000). **The Media at War: Communication and Conflict in the Twentieth Century,** Palgrave Macmillan;
- Piers Robinson, (2002). **The Myth CNN Effect: The Myth of News Media, Foreign Policy and Intervention, Routled**.

مكتبة الجامعة الاردنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

Dilemman of Political Media in the new World Order

(1990 – 2003)

By

Hamad Ali Hasan Al Hosan

Supervisor

Dr. Ghazi Rababa'

ABSTRACT

Following this modest study and brief research and brief research in the dilemman of political media in the new world order during the period 1990 – 2003 as a wide and ramified topic, we can come to a definitive outcome which provides that the media, subject of this study in this thesis, started to develop technologically and objectively. This has begun when the

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

United State of America started to promote what it termed as new world order following the collapse of the former Soviet Union after which the United States became the only superpower dominating the desting of peoples and nations almost worldwide.

International media in general and political media in particular is still continuing to develop its technological mechanisms and to train conducting more studies and research that would eventually lead to an international media influential and effedtive in human social life in all its political, cultural, economic, military, ideological and other aspects.

If however the mass media were media were in the past confined to limited means and the influence there of was limited to specific classes yet they are now uncountable and with no limited influence.

Undoubetedly, and as an undisputed matter, the international political media is capable in the era of information technology flow of becoming the main and effective factor in determining the path of international politics features and making internation political decision, especially with the abundance of free and defiant Arab and international multi languages satellite channels known for their transparency and frankness to the extent that enable them have direct and active impact on forming and creating democratic public opinion at the local and international levels.

In view of the technological advancement in the mass media and international communication at the present time, it is expected that the information technology will establish globalization concepts in different domains, which in the end will result in many advantages that would serve all humans. But, on the other hand it involves great risks to intellect, ideology and cultural identity of each nation and might cause many changes in the prevailing political systems, particularly in the Arab region.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The electronic press through the internet might help in changing several concepts of the political thinking of the recipient at different cultural and intellectual levels.

Humanity as a whole is almost being carried away towards deep chasm of stary or perhaps of reformation. Those who call for such reformation, starting from the Middle East region, through what the United States of American called "the New middle East", may have their call echoed in the near future in all parts of the world calling for the inevitability of the existence of "another new world".

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com